ثلاث مسرحيات

حبيبى أميـرة السّينمَا

بقلم
السيد حافظ

السيد حافظ من مواليد الاسكندرية فى ١٩٤٨، لكل من تاريخ ميلاده وكانه دلالة استدل عليها من قراءتى لكل تجاربه المسرحية، وبوجه خاص المسرحيتين موضوع هذ الكتاب – فأما عن التاريخ فإنه محفور بالدم والدموع فى السجل المعاصر للأمة العربية بحروف من ذل وعار : ضياع فلسطين ، وقيام اسرائيل ، تحقيقاً لوعد بلفور ولأحلام التلمود، على أرضها، وفى بياراتها ، وعلى دماء شهدائها ، وكانت جيوس العرب فى قلب المعركة ...!!

وعندما أتم السيد حافظ عامه التاسع عشر أصابت الأمة العربية هزيمة أخرى مدوية، على يد الجيش الاسرائيلى، كخطوة على طريق الحلم الكبير : من النيل إلى الفرات ... وكانت جيوش العرب فى قلب المعركة ...!!

كاتبنا إذن من جيل عاش صباه ويعيش شبابه ملتاعاً يكتوى بسلسلة من الهزائم الوطنية القومية ، وكان من الممكن أن يعيش عصر التحرر ، والاشتراكية ، والعدالة ، والعتق من كل ما كان يثقل كواهل الأجيال السابقة، وما حاربت من أجل الخلاص منه أجيال ١٩١٩ ، ١٩٤٦، وما قامت من أجله ثورة يوليو ١٩٥٢ وما تلاها من ثورات فى الوطن العربى.

هو جيل لمعت فى عيوينه ابتسامة الأمل فى حياة أفضل ولكن أمله سرعان ما أصيب، لا أقول بخيبة أمل، ولكن باليأس الكامل من كل ما كان من أجداده وأبائهع وأخوته الكبار، بل وفى إمكانية إصلاح ما افسده التاريخ ..!!

وتبدو لنا مسرحيتا الكاتب محاكمة قاسية لمؤسسات مصر المحروسة : فمسرحية " ٦ رجال فى معتقل ٥٠٠ شمال حيفا " تحاكم المؤسسة العسكرية ، ومسرحية " مدينة الزعفران" تحاكم المؤسسة المدنية.

على أن المحاكمة لا تعكس اليأس كل اليأس ، وإنما تحمل خيطاً دقيقاً من الأمل يمكن "لو تحقق" أن يحمل إلى الأبناء والأحفاد بشرى التحرير، والعتق والعدل الاجتماعى. والمل على أية حالة يمكن أن يتحقق إذا عولجت السئات التى يشير اليها الكاتب فى أحداثه وفى شخصياته المسرحية، وفى كلمته، وهى أخطاء فى النهاية ثابتة وبارزة، كان من الممكن ألا تقع لو تحققت المبادئ الستة لثورة ١٩٥٢ بصدق وحماس ، من جانب الراعى، ومن جانب الرعية.

ولست أريد أن أفسد على القارئ العزيز متعة التشوق إلى قراءة المسرحيتين فأكشف عن التفاصيل الموضوعية فيهما، لهذا ساكتفى بمحاولة القاء الضوء على أبعاد التجربة الشابة للصيغة المسرحية الجديدة.

مسرح ملتزم :

إن الهدف الأساسى عند الكاتب ليس المسرح فى حد ذاته . ليس الصبغة الفنية على أن شكل من الأشكال ، ولكنه الكلمة المضمون. أنه يمتلئ بمضمون ما، ثم يصبه فى قالب فنى. ومضاميه ذات صبغة إنسانية عامة، فهى لا تثير جانباً واحداً من جوانب البناء الاجتماعى، إنك تلمس فى العمل الواحد كل ركائز التكوين الاجتماعى : الأخلاق ، الدين، العلم، الحضارة، التاريخ، التراث، فى اطار من الفكر السياسى والاقتصادى والعسكرى. والسياسة عنده لا تقتصر على الأبعاد الداخلية – كعلاقة الفرد بالمجموع، أو كعلاقة الحاكم بالشعب – ولكنها تتجاوز ذلك إلى العلاقات الخارجية، سواء كانت هذه العلاقة علاقة خنوع وخضوع للغير أو علاقة الند للند، أو فى النهاية طموحاً إلى النديه من العالم الخارجى.

وهناك علاقة عضوية ثابت بين السياستين ، فبقدر وعينا نحن الشعب بالحقائق، وبقدر تطلعنا إلى الحرية والديمقراطية والعدالة، وبقدر تمسكنا بها وتضحياتنا من أجلها فى الداخل، بقدر ما نتيح لأنفسنا ولوطننا ولأمتنا العزة والمتعة والكرامة والحرية، والعكس صحيح.

فى " مدينة الزعفران" يبسط لنا صورة واضحة عن العلاقة بين الحاكم والشعب: الحاكم بتسلطه وبكل ما يحيط به نفسه من أدوات القسر والإرهاب، توصلا إلى ابتلاع أرزاق الشعب ومصالحه فى بطنه هو وأعداء الشعب المحيطين به، وإلى التشبث بالسلطة ضد كل القوانين والتشريعات والأعراف، ورغم كل النكسات والهزائم ومظاهر التخلف والفساد والخراب، والشعب الذى قد يكون واعياً، وفاهماً، وقد لا تنقصه الإرادة، وإرادة التغيير إلى ما هو أفضل ، ولكن شعب أعزل مسكين، لا يمكن من أمر نفسه شئياً ، لذلك فأن الشعب يلتق دائماً حول زعيم هو فى "مدينة الزعفران" خادم العامة، غير أن الزعيم غالباً ما يخون ثقة الجماهير به، أراد ذلك أم لم يرده، فالعبرة هنا ليست بالنيات، وإنما بالأفعال والمواجهات.

ولقد عالج الأدب طويلاً قضية العلاقة بين الحاكم والشعب، وهو يعكس فى النهاية تطوراً متقدماً لمنطق هذه العلاقة عبر سلسلة من الثورات السياسية تسلم فى النهاية إلى أشكال

متباينة من الدساتير التى تصنع كثيراً من الضمانات للإبقاء على خيط العدل والتوازن فى هذه العلاقة: ابتداءً من الديمقراطية اليونانية ، وحتى التنظيمين اللذين يسودان العالم فى زماننا : الرأسمالية والشيوعية، وبين القديم والحديث، المبادئ التى تمليها الشرائع السماوية.

ولكن الكاتب يريد لنفسه أن يلتزم جانب التصوير للواقع، دون أن يتخطى ذلك إلى البحث عن الحلول . إنه يكتفى بالإشارة إلى فشل هذا النوع من العلاقة الدستورية التى سادت وتسود التجربة المصرية منذ أن انطلقت جماهير الشعب المصرى تزأر فى وجه المستعمر الانجليزى فى ١٩١٩ تحت راية زعينا سعد زغلول ، وحتى أسلمت قيادتها إلى زعيمها جمال عبد الناصر تحت راية ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ولكنه لا يشغل نفسه بالبحث عن البدائل أو باقتراح الحلول، ولقد يشير الزعيم عنده – مقبول عبد الشافى – إلى بعض ايجابيات أو سلبيات التجربة أحياناً :

- يا حبيبى يا رسول الله .. ما معنى الإنسان إذا صار عبداً وصارت الأمة نعاجاً..!!
- الحق مات فى الإنسان .. فمن ينقذ الإنسان من الضلال غير الحرية..؟!
- طوبى للأطفال الذين لا يرون رجال الشرطة وهمو يضربون المتظاهرين..!!
- كل مواطن خائن حتى تثبت براءته.
- خدعتنا التصريحات. الكلمات البراقة الخداعة. خدعنا التجار فى الأسواق.. كل شئ يخدعنا ونحن لا ندرى..!!
- صفقنا لكل خطاب رائع، لكن لا جدوى من الخطب، صفقنا للمقاتلين المخدوعين فى الحرب، وقلنا مرحى بالأبطال، علقنا كلمات النصر ونحن نساوى العدو..!!

ولكنه يعمل بالقاعدة التقليدية فيترك للجمهور أن يكتشف الحلول وأن يعسى اليها. إنه بالرغم من نزعته التجريبية لا يذهب مذهب أصحاب المسرح السياسى الذى اتخذوا من المسرح وسيلة للتعليم والتنوير والاستفزاز والتحريض على الثورة ضد ما هو معوج وظالم، توصلا إلى عالم أكثر عدلاً وأقر بالى المجتمع الفاضل.

وفى " ٦ رجال فى معتقل" يضع مجموعة من المؤسسة العسكرية المصرية فى السجن الاسرائيلى، فى الأرض المغصوبة، وتحت رحمة المؤسسة العسكرية الإسرائيلية – على أثر هزيمة الأيام الستة فى ١٩٦٧. والعسكريون الستة الأسرى ينتمون إلى طبقتين فى سلم

العسكرية/ ثلاثة من الضباط وثلاثة من الجنود . ولكنهم ينتمون اجتماعياً إلى أكثر من طبقة، فالجنود من الكادحين، عمالاً كانوا أو فلاحين، أما الضباط فلقد يكون بينهم واحد من نفس الطبقة (حسين) إلا أنه قد أنكر طبقته وتنكر لها بمجرد حمله رتبة الملازم الثانى، ولكن منهم واحداً (رأفت) وهو سليل الارستقراطية المصرية :

– العجمى...أحلام مينا هاوس.. بابا، أنا رجعت، إنما عايز أروح الفيلا بتاعت المعمورة عايز ارقص واغنى واستحمى فى البحر واتمدد تحت الشمسية..

ولعله لهذا السبب بالذات قد وجد مكانا مناسباً عند المحققين الاسرائيليين ووجدوا فيه الشخص المناسب أيضاً :

– حضرة ملازم أول بيطلع كل يوم ياكل فرخة فى أودة التحقيقات، واحنا هنا بناكل عند وتحدى.

أما الضابط الثالث (ضياء) فهو : احسن دفعته فى الطيران...

فايتر Fighter ... مقاتل.. التقارير اللى مكتوبة عنه بتقول أنه أحسن دفعته أخلاقاً. ولكنه الوحيد من المجموعة الذى فقد توازنه، وبدأ يعيش حالة تصوف وينطق بالحكمة – حتى وهو تحت سياط التعذيب – ولكنها ليست حكمة المجانين أو البهاليل، أنها حكمة محارب أصيب بشئ أكثر كثيراً من خيبة الأمل فيما كان من هزيمة ماحقه، ولكنه مع ذلك يرفض الهزيمة ، وينتظر يوم النصر. وعندما يسأله المحقق الاسرائيلى: يوم ٥ يونيو كنت فين؟! يجيب:

– كان بتريس لولومبا مدبوح ، ثورته مجروحة جوه غابات الكنغو، يتغنى للعالم، بتنزف ألف صرخة، ألف آه، ألف واد، ألف ثورة، كانت الفتنة تعابين تتلوى فى بحر موجه لون الندى. يا حبيبتى صدقينى الفتنة دبحت كل السود، السود لحن ثائر، حروفه تايهة فى الغابات.. لو تتلم الحروف راح ينفجر اللحن.

وأيضاً :

– كان صلاح الدين حزين، دمعته قصيدة تواسى المهزومين، صرخة تنادى المستحيل لأجل يهون.. كان سعد زغلول منفى والثورة قايده فى البلد براكين، فيضانات....

والمسرحية تعرض علينا تفاصيل العلاقات بين هؤلاء الستة وملاظفة الأسر وما يلاقون فيه من تعذيب حيناً، ومراودة وملاظفة حيناً أخر بقصد استيعابهم من جانب العدو. ولكن الجديد

فى المر أنها تعرض علينا أيضاً تفاصيل العلاقات بين مجموعة الاسرائيليين العسكريين – ومن بينهم راشيل أو (سارة) التى تقوم بنوبات عمل تتراوح بين الخدمة والترفيه (!!)، ثم تعرض علينا بطبيعة الحال العلاقات بين مجموعة المنتصرين ومجموعة المهزومين، بينما تصل الينا بين آن وآخر أخبار الفادئيين الفلسطينيين فى عملياتهم داخل الأرض المحتلة، أو أصوات رصاصاتهم وهى تحمل معها صوت الإصرار على مواصلة المعركة. ولعلنا قراء أو مشاهدين – ان ندرك من خلال هذه العلاقات تقديماً اجمالياً لظروف هزيمة ١٩٧٦ وأسبابها ومبرراتها، ليس فقط داخل المؤسسة العسكرية المصرية، ولكن – بالضرورة – داخل المؤسسة العسكرية للعدو الاسرائيلى، أقول تقديماً اجمالياً لأنه فى النهاية تعبير فنان يستوحى القوى الابداعية، وهى بالضرورة قوى الشعر، بعكس التقويم العلمى الذى بدأ بالفعل يضع يدنا على كثير من الحقائق المذهلة التى كانت تخفيها المظاهر الكاذبة، والدعايات المخادعة.

على أنه إذا كانت المسرحية تقدم لنا هذا التصوير من خلال مجموعة من الشخصيات العسكرية التى تظر أمامنا على خشبة المسرح، فأننا نرى من خلال كلماتهم المجتمع بكل أبعاده، وبوجه خاصة من خلال المرأة العربية من كل منهم فى أزمته مثل أم العسكرى محمد، التى يحاول أن يكتب لها خطاباً يحمل إلى نفسها الصبر ، ولكنه فى النهاية يضع فى الظرف ورقة بيضاء – أولاً لأنه أمى لا يعرف القراءة والكتابة، وثانياً لأن أمه تراه بعين الأمومة المحبة، وتعرف تماماً ما يريد أن يقول لها. والم بوجه خاص – حاضرة كانت أم غائبة – تكتسب عند السيد حافظ بعداً رمزياً يشير فى نفحة شعرية إلى مصر ، بكل ما فى مصر من أوجاع وآلام وصبر وإصرار.

التجريبية فى مسرح السيد حافظ :

السيد حافظ ينتمى إلى جيل جديد يبنى رفضه للقديم على أسس واقعية، من أهمها أن ذلك الجيل لم يف بالتزاماته – أما لأنها لم تكن واضحة له كل الوضوح، وأما لأنه سارع بالتنازل ظناً منه أن المعركة قد حسمتها الثورة ، وأما – أخيراً – لأنه كان كاذباً فى التزامه فكان يغطى به تطلعاته البرجوازية، ضارباً عرض الحائط بمصالح طبقة الكادحين وبمصالح مصر. إن هذا الجيل يحمل سلفه مسئولة الهزيمة الماحقة، والفشل الذريع الذى أصاب ثورة ١٩٥٢ سلسلطة

الحركة الشبابية التى سادت مصر فى ١٩٤٦ ، وهو لهذا يرفضه ويرفض أساليبه، ويبحث عن أساليب جديدة من خلال التجريب. والتجريب على أية حال هو السمة الغالبة فى المسرح الحديث، ونحب هنا أن نرصد بعض سمات التجريبية عند الكاتب، من خلال المسرحيتين موضوع هذا الكتاب، ونحن أن نشير أولاص إلى أن التجديد فى المسرح لا يرقى دائماً إلى مستوى الابتكار والإبداع على أساس هدم القيم الكلاسيكية بعضها أو كلها: أن المسرح الجديد يبقى دائماً مسرحاً تتوفر فيه الركائز الأساسية لفن المسرح كما وصل الينا فى صورتيه :
الرسمية (الأكاديمية) والشعبية، منذ ما قبل التاريخ، فهو دائماً حوار بين الفنانين والجماهير من خلال أحداث وشخصيات فنية تدور كلها داخل بناء اتفق على تسميته "الدراما" لتمييزه عن الأبنية المختلفة لغيره من النوعيات الأدبية والفنية.

ومن هنا نستطيع أن نتفق على أن التجديد ليس مطلقاً أبداً، ولا يمكن أن يكون مطلقاً، وإلا خرج من إطار المسرح إلى نوع آخر من الابداع. إن المجددين فى المسرح يحتفوظن بجانب من التقاليد، على الرغم منهم ، ويضيقون أو يحذقون أو يعدلون فى الجوانب الأخرى.

على ضوء هذه الفكرة نستطيع أن نقول أن التجديدات التى أدخلها جيل التسينات على المسرح المصرى قاصرة على استبدال المضامين، وذلك بتناول القضايا الآنية للإنسان المصرى، بعد أن زالت العوائق أمام معالجة هذه القضايا، ولكن هل نستطيع أن نعتبر نعمان عاشور ومحمود دياب ويوسف ادريس منقطعى الصلة بالمسرح القديم ؟!

لا بالتأكيد، بل على العكس من هذا تماماً، فمن المؤكد أن الثورة التى أحدثها هؤلاء بالمسرحية المصرية قد لحقت بالمسرح العالمى قبل ذلم بقرن من الزمان (مكسيم جوركى وانطون تشيكوف فى روسيا وهنريك ابسن فى النرويج وبرناردشو فى ايرلندا.. الخ)

ولقد جدد جيل الستينات كثيراً من الشكل أيضاً، بل وحاولوا تغيير نوعيات العلاقة فى الانتاج المسرحى، وفى طبيعة الاتصال بين العرض والجمهور، وجاءت التجديدات فى الشكل أيضاً متأخرة عما جرى فى المسرح العالمى قرنا أو أكثر من الزمان.

تجريبية الكاتب إذن لا تتناوب الأسس الثابتة للمسرح من حيث هو كذلك، وإنما تقدم شيئاً يختلف قليلاً أو كثيراً عن المسرح الذى قدمه جيل الستينات، وفى الحدود التى لحقت أيضاً بالنوعيات الأدبية الأخرى كالقصة والرواية والشعر.

البنية الدرامية :

يتردد الكاتب بين التقسيم التقليدى إلى فصو كما فى "مدينة الزعفران" واللحظات المتتابعة فى شكل فواصل أو (جسور) كما فى " ٦ رجال فى معتقل "، ولكنه لا يحفل كثيراً بالتطور الدرامى أو بالتقسيم التقليدى إلى مقدمة وعقدة وحل. إنه فى كل الحالات يريد أن يعبر عن موقف من المواقف الاجتماعية الحادة التى تتصل بالبنية الاجتماعية (السياسة الاقتصادية) أو بمسيرة المجتمع مع ذاته ومع غيره من المجتمعات المعادية أو الصديقة. وهو لا يحفل كثيراً بالقصة كأساس للعمل الدرامى، وإنما يضع البذرة الأولى لموقف درامى يقوم على التناقض الظاهر أو المستتر ، ثم يدور هذا الموقف صعوداً حتى يوصلنا من خلال "أدواته الإنسانية" وما تمر به من مواقف وصراعات – إلى ما يريد من يبسطه من وجهة نظر نقدية، بغية تنبهنا إلى ما يجب أن يوزع اليه من إصلاح أنفسنا.

الكاتب يبسط أفكاره عن طريق " أدوات إنسانية" كما قلت فهو لا يحفل كثيراً ببناء الشخصيات الفنية، قد تكون بين هذه الأدوات شخصية ما – كما نلمس فى "مقبول عبد الشافى" محور "مدينة الزعفران" – ولكن البشر على خشبة المسرح بعد ذلك أنماط أو أرقام أو – على الأكثر – أنواع من "السلوك الإنسانى"، وهى تذكرنا من ناحية بمسرح الأنماط الأخلاقية فى القرون الوسطى، ومن ناحية أخرى فمسرح العبث الذى تتحول فيه الكائنات إلى أرقام أو مدلولات أو رموز ، وسواء منح الكاتب هذه الأنماط والسلوكيات أسماء وأشخاص أو لم يمنحها أسماء فإنها تظل مجرد دلالات على لون معين من السلوك فى مواجهة الموقف الاجتماعى المطروح.

لنقارن مثلاً بين مجموعة العسكريين عند الكاتب فى " ٦ رجال فى معتقل" ، ومجموعة العسكريين عند على سالم فى "أغنية على الممر" : إن على سالم يقيم مسرحيته على مجموعة من الشخصيات الفنية واضحة المعالم والمعطيات والاخلاقية والاجتماعية، وكل من هذه الشخصيات تنبئ بوضوح تام عن بيئتها وعن طبقتها الاجتماعية وعن آلامها وآمالها، وعن مدى ارتباطها بفكرة الوطن والقومية، والدراما عنده نابعة من الموقف الذى تعرضت له، ومن طريقة مواجهتها لهذا الموقف، أما عند السيد حافظ فغن مجموعة العسكريين قد اختيرت بشكل هندسى لتعبر عن أفكاره هو : إنه قد رصد المجتمع أولاً ، وصنفه إلى مجموعة من السلوكيات المتباينة املاها املاءاً على الأشخاص – الأنماط – التى اختارها.

ولست أريد بعقد هذه المقارنة أن أفاضل بين مسرحين أو بين اتجاهين، فالطريقان مشروعان ومتبعان فى المسرح على مدى التاريخ كما اسبقنا . والمهم فى النهاية أن يحقق الكاتب غاية من خلال الوسيلة التى اختارها، ونحن نرى فى مسرح بيراند للو مثلاً طرائق جديدة فى هذا المضمار ، تصل إلى حد أن يستدعى الشخصيات الفنية فى " ٦ شخصيات تبحث عن مؤلف" لتعرض مأساتها بنفسها على المسرح، حيث يقع تناقض دموى بينها وبين مجموعة الممثلين، وبيراندللو فى مثل هذه الحالة يضع أمامنا على المسرح مجموعة من الأشخاص (الممثلين) ومجموعة من الشخصيات، ليؤكد لنا انه لا قدسية للقواعد فى الفن ، شريطة أن نملأ الثغرة بابداع جديد، وألا يترتب على هجرنا للقاعدة فراغ فى البنية الشاعرية للمسرح، وأن يضع الكاتب فى اعتباره دائماً أن ما يكتب يجب أن يتوفر فيه الحد الدنى من امكانيات الوضوح والشفافية، ليس فقط للجماهير التى ستؤم العرض المسرحى، بل – ومن باب أولى – لمجموعة الفنانين المسرحيين التى ستتبنى العرض. ويجب أن يكون فى مقدمة هذه الامكانيات بطبيعة الحال رؤية واضحة للكاتب حول القضايا التى يطرحها فى مسرحه، وبوجه خاص إذا كانت هذه القضايا ذات طبيعة واقعية نابعة من الحركة الدائبة للمجتمع، وهذا حال هاتين المسرحيتين.

البنية اللغوية :

ينتمى مسرح السيد حافظ إلى "مسرح الكلمة" ، وهو يقوم بشكل أساسى على الحوار المنطوق ، بالتناقض مع نوعية جديدة من المسرح بدأت تغزو خشبات المسارح منذ قديم الزمان فى المسرح الأسيوى، ومنذ أوائل القرن فى المسرح الفرنسى (انتونان أرتو) وفى المسرح الروسى (فزيفولود مايرهولد الذى وضع الابجديات الأولى فى تقنيات البيوميكانيك)، وأخيراً فى الموجات الحديثة التى تظهر بوضوح فى "المسرح الفقير" عند جروتوفسكى فى بولندا.

واذا كانت القيادة فى المسرح الحركة للمخرج والممثلين ، فانها فى مسرح الكلمة للكاتب، ومن هنا فمن الهمية بمكان كبير أن ندرس لغة الكاتب، وان نبحث فى طبيعتها ومنشئها وبيئتها : هل هى لغة الشعر أم لغة النثر ، وهل هى متوائمة مر البيئة الدرامية ومع الموقف الدرامى ومع الشريحة أو الشرائح الاجتماعية التى تنطق بها، حتى نتوصل إلى استنباط منهج الأداء.

لغة السيد حافظ تتردد بين مستوى العامية ومستوى العربية (أو الثالثة جرياً على تسمية توفيق الحكيم) ولكنها تنحو منحى الشعر، فهى ليست اللغة الوظيفية التى توجه توجيهاً إلى مجرد الوفاء بالمعنى أو بالهدف المقصود من نطقها كما يقع فى الحياة الواقعين، بل تتجاوز ذلك إلى نسج مناخ يعبر عن المأساة أو المآسى التى يشجبها الكاتب : مأساة انعدام الحرية والديمقراطية فى ممارسة لعبة الحكم فى كل الأنظمة المصرية فى المسرحية الأولى، ومأساة تفسخ القوات المسلحة كسبب أساسى للهزائم المتكرر فى المسرحية الثانية.

والحقيقة أن اللغة عند الكاتب تقوم مقام كثير من ركائز المسرح التقليدى كالبناء الدرامى الممنطق، وكالشخصيات الفنية.. الخ. فكأنما المسرحية قصيد درامى يذكرنا على سبيل المثال بقصيدة "يس وبهية" عند نجيب سرور، وعلى المخرج ومجموعة الممثلين أن يتبينوا معالم الشعر فيه وأن ينسجوا من هذه المعالم قيماً درامية تتكامل حتى تجسد لنا تركيبة فكرية فنية توحى إلينا بالمأساة التى يجتازها مجتمعنا، لعلنا أن نهتدى إلى التزاماتنا قبل تفريح هذه المأساة.

والشعر عند الكاتب لا يعترف بعلم العروض وبكل ما يقوم عليه الشعر، قديمة وحديثه، من موازين وقواف وغير ذلك مما يميز نسيج الشعر ولكنه نوع من الشعر يقوم بالدرجة الأولى على تصور ما يمكن أن ينطق به الانسان حالات اللاوعى أو اللاوزن، مثلما يقع فى الكوابيس أو فى لحظات المفاجأة بكبريات المصائب، اقرأ معى مثلاً افتتاحية "مدينة الزعفران" على لسان الكورس:

يا شمس يا أزهار.. يا سجن يا سجان.. يا زيد يا عمرو

يا طير يا أشجار.. يا خبر يا خباز.. يا فاطمة يا بهية.

يا ليل يا دخان.. يا حطب يا حطاب.. يا سهل يا تلال

يا أهل الكفور والنجوع والأزقة والحارات

بعد موت السندباد لم تنته الحكايات

وبطل كل حكاية كان السندباد أو عنتر أو الزناتى خليفة.

لكن فارسل الليلة .. بطل الليلة.. لم يكن أبوه السندباد.

ثم يقول مقبول عبد الشافى فى الفصل الأول :

- تعلمت أن الشرف كل الشرف فى حالة تغيب. وسألت نفسى سؤالاً واحداً : هل توقف الشعب عن الإنجاب ؟! ووجدت الجواب : لا، ففى كل لحظة يولد طفل، وربما هناك فى أحد الأكواخ طفل قادم. ليس بنبى ، ليس بعنترى، ليس بخارق للعادة. بسيط مثل الهواء، والسنابل، والحرية. يحمل الوطن من عصر اللا إنسان إلى عصر الإنسان.

وفى " ٦ رجال فى معتقل" تتجلى الطبيعة الشاعرية للغة الكاتب تهويمات ضابط الطيران "ضياء" :

- المسيح راجع فوق الدروب فى القدس، غريب، طفل غريب، قلبه ينزف صديد . المسيح ضحكته طفل رضيع مقتول بالسكوت. السكوت يا حبيبى . والقرآن والانجيل ريح ممكن تزيل الزوبعة. القرآن صبح غريب. يا حبيبى أبدرى.. أبدرى جوه النفوس حروف النور. ابردى الحقيقة لجل ما تصلح أرض الكدب البور. يا حبيبتى دوّقى عيالك الطيب.. شربيهم مية النيل.. رجع المسيح .. رجع غريب.

والبناء الشعرى لا يقوم على موسيقى اللفظ بقدر ما يقوم على الصورة الفكرية التى تنبعث من البناء اللغوى، الشعر هنا شعر المضمون لا شعر اللفظ، وهو نوع من اللغة يبعث فى النفس ذلك الحنين ، وتلك الوحشة إلى المثل العليا فى الوطنية، وفى الأخلاق، وفى الدين، وفى التنظيم الاجتماعى التى تبعثها الصور التراثية الشعبية من ملاحم وحواديت ومواويل وأشعار.

وإنى لاتساءل أمام هذا البناء الشاعرى للغة الكاتب: ماذا لو ملك الكاتب نصاية الشعنة الشعرية وعلومها فصاغ حواره شعرا حقيقياً بكا ما فى الشعر من موسيقى، وايقاع ، وأوزان؟!

البنية الفكرية :

تطرح مسرحية " مدينة الزعفران" قضية العلاقة بين الراعى والرعية، أو بين الحاكم والمحكومين وما يتصل بذلك من تظريات حول امكانيات الاختيار، وفلسفة التمثيل (تمثيل الفرد للمجموع) ابتداء من مبادئ الشريعة السماوية، وانتهاء بما حققته الشعوب من مكتسبات ديمقراطية من خلال ثوراتها عبر القرون. ويذهب الكاتب من ناحية إلى أن السطة تفسد الفرد (راجع الملك هو الملك لسعد الله ونوس، و "جحا باع حماره" لنبيل بدران، والأصل الذى يمكن أن ترد اليه

كل هذه العلاجات الحديثة : "الحياة حلم" لكالدرون دى لاباركا ، ويذهب من ناحية أخرى إلى أن الميزان الحقيقى فى ضبط الأمور هو الشعب، الرعية، الناس :

مقبول : من يستطيع عزل خادم العامة؟؟

الكورس : السلطان، أو الوالى ، أو الوزير.

مقبول : لا .. انتم .. أنتم عينتموه، وانتم تستطيعون عزله.

ولكنه لا يقول لهم كيف ؟! من خلال أى تنظيم ؟! من خلال نظام الشورى النابع من الشريعة الإسلامية؟! أم من خلال ديمقراطية المجتمع الرأسمالى القائم على مشروعية وضرورة نظام الطبقات المستقرة فى مكانها مع تجريم أى اتجاه إلى إذكاء الصراع الطبيعى بينها، ولو من خلال غريزة التطلع إلى مستوى أفضل؟! أم من خلال التنظيم اليسارى القائم على إذكاء الصراع بين الطبقات وحسمه لمصلحة البروليتاريا بوجه خاص أو الكادحين المنتجين بوجه عام؟!

إن مقبول عبد الشافى – ومن ورائه الكاتب – يتركنا نتخبط فى مأساتنا، ولا ينير لنا طريق التنظيم ولا يوجهنا إلى سلبيات تنظيمنا الاجتماعى، ولا يضرب لنا الأمثال من تنظيمات أفضل، وكأنه يريد لنا فى النهاية أن نواصل بعة الكفاح دون عقل، ودون تخبط، ودون تنظيم، كما نفعل منذ أن حكم الفراعنة مصر حتى الآن. ولكننا نتنبه عند سقوط مقبول عبد الشافى من كرسى خادم العادمة، رغم أنه صعد إليه بناء على اختيار الجماهير، إن الاختيار فى ذاته غير كاف، وأنه إذا لم تراقب الجماهير سلوك السلطة وأصحابها فالنتيجة دائماً هى ما حدث لمقبول، وما سيحدث لغيره، ذلك أن أصحاب السلطة العليا، ومن ورائهم الأجهزة – محلية كانت ام أجنبية يمسكون بأيديهم الخيوط كل الخيوط ويلعبون اللعبة بمهارة تعززها خبرة طويلة وعريقة ورثوها من الفراعنة والأباطرة والقياصر. أنهم يتحكمون فى الأسواق، وفى البطون، وفى العواطف، وفى الأرزاق، بل يوتحكمون أيضاً فى اتجاهات الجماهير – بما يملكون من سوائل الإعلام والردع والقسر والتخويف والإرهاب من ناحية، والمعازلة والترغيب وتحقيق الأحلام والتطلعات من ناحية أخرى.

وعلى ذلك فإن الكاتب يهدم بسقوط مقبول فكرته المثالية بأن الشعب صاحب الأمر والنهى، وبأنه يقول للحاكم كن فيكون، أو أنزل فينزل، كما كان سلطان الآستانة يفعل بولاة الولايات

تحت ظل الامبراطورية العثمانية. ما الحل إذاً ، وقد انهزمت أكبر تجارب الزعامة الشعبية فى حياة مصر، وكانت نتائج هزيمتها ما يعلم الكاتب والقارئ مما يجرى؟!...

يبقى السؤال مطروحاً، ويبقى لتجربة الشعب وحدها أن تجيب عليه ، بكل ما تتضمنه كلمة "الشعب" من معميات:

من هو؟! هل هو المنتجون أم المستهلكون؟! المتعلمون والمثقفون أم الأميون؟! التجار والأغنياء والملاك أم الفقراء والمعوزون والكادحون من أجل رغيف أسود.. مجرد رغيف أسوط.. وبالكاد بصلة؟! أم هو فى النهاية مجموع تحالف فئات الشعب بكل ما بينها من تناقضات كما أرادت له ثورة ١٩٥٢ أن يكون ؟!...

على أننا اذا دققنا النظر فى المسرحية الثانية"٦ رجال فى معتقل" ، حول الانتماء الفكرى الحقيقى له ولكائناته التى تعبر عن فئات الشعب ، فإننا سنراه شيئاً لا يختلف كثيراً عن منطق المصالحة الذى فرضته الثورة، والذى انتهى بالفشل والهزيمة: الوسط الليبرالى فى إطار من مثاليات الدين، يقول العسكرى الفلاح " محمد " مناجياً أمه:

- كان نفسى يا امه اجوللك خللى بالك من اخواتى الصغيرين.. وديهم المدرسة، وودى الكبار كمان .. اظنك ما شفتيش انتصار، هى ساكنه فوق الجزيرة الحمرا.. ودايماً بتغلطى وتروحى الجزيرة البيضا.. أوعى حسك تروحى لانتصار تمشى شمال ولا يمين، امشى فى النص علشان توصلى صح، اصل فى اليمين عربيات كثيرة بتقتل.. (ولم يقل لنا ما هى اخطار اليسار، وللسكون معنى)..!!

ثم يقول العسكرى عبد القوى للضابط الاسرائيلى المحقق :

- أنا اكسبتش حاجة غير إنى عرفت فين عيوبى. أنا لا بامشى شمال ولا بامشى يمين ولا حتى مع المذبذبين اللى بتقولى عليهم...

وقبل ذلك، فى أول تحقيق مع الضابط حسين يسأله الضابط.

- انت يمين ؟!
- لأ.
- إنت شمال؟!
- لأ

والحقيقة إن تقرير هؤلاء الأشخاص – وهم من فئات وطبقات مختلفة بأنهم ينتمون إلى السوط أو على الأقل منتمون إذاً اتيح لهم، إلى الوسط، قد يحمل لنا إحدى دلالتين: إما أن الكاتب يدعو إلى اختيار هذا المنهج الفكرى – وهو الأقرب بطبيعة الحال إلى دستور الشريعة الإسلامية – وإما أنه يعارض هذا المنهج ويدعو إلى منهج أكثر حسماً. ولكن الأرجح من خلال الحوار أنه يحبذ هذا المنهج ولا يرفضه، وإلا لبادر إلى معارضته على لسان شخص أخر من شخوصه.

والكاتب فى نهاية هذه المسرحية يجد الخلاص على أيدى الفدائيين الفلسطينيين داخل الأرض المحتلة، بل أنه يستدعيهم لإنهاء العرض المسرحى بالبندقية والكلاشنكوف، وهو أول من يعلم أن هذا الحلم يشكل معجزة غير قابلة للتحقيق ، لن المعركة العسكرية ليست حلماً من الأحلام ، خاصة والأرض العربية تغلق فى وجوه هؤلاء الفدائيين شبراً شبراً، ابتداءً من سبتمبر الحزين فى الأرض ١٩٧٠، وصعوداً إلى سيناء بعد ذلك ، ثم إلى جنوب لبنان وسعد حداد وأخيراً بمعاهدات كامب ديفيد ومفاوضات الحكم الذاتى التى يترقب أخبارها العرب .. كل العرب. ويعلم أيضاً أن القيادة الفلسطينية قد انتهجت مؤخراً منهج الصراع الدبلوماسى ، محل الصراع العسكرى..

ويبقى أن اهنئ الكاتب على إصراره، وعلى غزارة انتاجه فى وقت جفت فيه الأقلام، وتطلعت العيون زائغة تترقب المجهول، فى عالم يموج بالفوضى والاضطراب ، وتتهدم فيه كل المثل، والعقائديات، والايديوليوجيات ، ويسيطر الرعب من حرب ثالثة ماحقة لا تبقى ولا تذر.. أو لعلها هى الخلاص؟!..

الكويت فى ١٩٨٠/٤/١٧

سعد أدرش

الإهداء

حكاية مدينة الزعفران

الفصل الأول

" على المسرح بتكبلات ٨٠سم، ١٢٠سم، ٤٠ سم، ٦٠سم فى شكل مدرج. مما يسمح لهذه المستويات بأن تكون هناك هدة مشاهد وعدة مناظر وعدة امكنه..

على اليمين .. أعلى يمين المسرح توجد بوابة السجن وهى من الديكور التجريدى وقد وقف حارسان أمامها.. أسفل يمين المسرح توجد امرأة تبيع وبعض الناس يشترون منها. أعلى يمين المسرح يوجد بعض الحفارين.

فى اليسار . منتصف يسار المسرح.. امراة جالسة القرفصاء وقد وقف الشاب بجوارها.. فى قلب منتصف المسرح مجموعة من الناس ترتدى ملابس مختلفة "هى الكورس" فى هذه المسرحية (يفضل أن تكون ملابس الكورس فقيرة وبسيطة)

الكورس : (الإضاءة عليه فقط..)

يا شمس يا أزهار.. يا سجن يا سجان.. يا زيد يا عمرو

يا طير يا أشجار.. يا خبر يا خباز.. يا فاطمة يا بهية.

يا ليل يا دخان.. يا حطب يا حطاب.. يا سهل يا تلال

يا أهل الكفور والنجوع والأزقة والحارات

بعد موت السندباد لم تنته الحكايات

وبطل كل حكاية كان السندباد أو عنتر أو الزناتى خليفة.

لكن فارسل الليلة .. بطل الليلة.. لم يكن أبوه السندباد.

أو عنتر أو الزناتى خليفة

لكن فارس الليلة. بطل الليلة. لم يكن أبوه السندباد

لو أبوك عنتر أو ابوزيد الهلالى

أو الزناتى خليفة

لو.. ولو.. ولو

- لو مقبول عبد الشافى حكينا حكايته.

- للقرى .. والنجوع.. والكفور.
- والشوارع.. والمصاطب.. والفلاحين.. والاجراء والهتافين للشمس كل صباح.
- والزارعين الحرية فوق جبال الموت.. والمطحونين فى دوامة اليوم والقهر .. يا كل المنبوذين.

سنحكى الليلة حكاية مقبول عبد الشافى.

- طيب مثل العصافير.. والنهر مثل قلبه يعطى الكثير.. والضوء مثل كلماته..
- يعرف فى الناس كل الناس أن هناك إنساناً أصله حيوان.
- وهناك حيوان أصله إنسان والمسافة بين الانسانة الحيوان.. والحيوان الإنسان..
- الوعى

رئيس الكورس : والناس والناس

الكورس : يهربون.. ويلفون العقل والوعى فى سيجار حشيش أو ثدى امرأة .. أو كأس. أو نوم. أو صمت.

رئيس الكورس : كان مقبول يقول.. الناس الصمت.. الناس الخوف.. الناس الصبر.. الناس الفزع من الأقدار .. الناس الانتظار.

الكورس : هيا معنا .. اجمعوا.. وعيكم الممزق فى الخبز والسيارة والبقال والدهان.. اجمعوا أفكاركم المشتته على عتبات الأبواب وانظروا معنا لفارسنا الليلة. إنه مثلكم هيا يا أبناء العصر المفقود الشهادة.

(ضوء أصفر .. على المرأة والشاب)

الشاب : لن تتركيه..

المرأة : لن اتركه. لكن أباك وأمك يرددون لى أن اتركه . يرددان دائماً اتركيه واطلبى الطلاق منه.

الشاب : انت زوجته وامه واخته وحبيبته وخالته.. انت عالمه.. يجب أن تقفى إلى جواره.. فأنت رمز العالم والأمان له.. اسمعينى جيداً أنا أخوك وهو

زوجك.. لا تسمعى كلام أبيك وأمك إنهما مثلا الشيطان.. مثلا الهلاك.

المرأة : عامان.. انتظرته عامين ولا اعرف إلى متى سأنتظره؟؟

الشاب : لا داعى للتفكير .. فليكن كل عام يوماً فى حياتك وكل شهر ساعة وكل يوم لحظة.

المرأة : والزمن.

الشاب : الزمن لصالح الناس.. كل الناس .. صدقينى .

المرأة : أنت مثله.. أفكارك مثله.

الشاب : يا ليتنى كنت مثله أو جزءاً منه.

المرأة : العار على الأفكار والفكر.

الشاب : العار على الغباء.

المرأة : ماذا تريد؟

الشاب : أريد أن أسألك أين كنت منذ ثلاثة أيام خراج المنزل؟

المرأة : كنت (تتلعثم)

الشاب : اين كنت ؟ تكلمى!

المرأة : كنت ابحث عن مقبول. أردت أن اراه. بحثت عنه فى كل الحارات وفى كل الأزقة ذهبت إلى الميناء.. سألت الصيادين.. سألت المراكب. شاهدت وجه على كل سارية مراكب.. شاهدت عينيه فى كل موجه.. وسمعت صوته من صدف البحر وصوت الموج.

الشاب : أنت تحلمين.. لقد أصبت بالذهول.

المرأة : لا.. كان أمامى يرتعش خائفاً.. يبحث عن الدفء .. عن الحب.. اخذته فى احضانى.. صار يبكى مثل الأطفال.. مثل الأنبياء.. مثل السماء.. مثل المطر.. نزلت دموعه على صدرى.. وأنفاسه تصرخ فى دمى يا رجلى.. يا رجلاً فى عصر الرجولة فيه تنقرض.. ثم على صدرى وابك واصرخ وتحد العالم كل العالم.

الشاب : لقد اصباك الخبل.

المرأة : أمس فى الساحة رأيته أمامى يحمل قنديلاً فى يديه.. اقترب منى (فى قلب منتصف المسرح يظهر مقبول فى ملابس بيضاء يحمل قنديلاً) "تجرى نحوه تمسكه" مقبول .. يا حبيبى.. يا وجه الدنيا.. يا خطوط العالم الجديد.. هل أتيت؟

مقبول : لا.. بل هذه روحى.

المرأة : لا .. إنك لم تمت اعرفك .. أفهمك.. أنت لم تمت .. أنت ذو ارادة أنت سيف الحقيقة.. أنت شمس.. لا.. أنت الامكانية.

(يخلع ملابسه البيضاء ليبدو بملابس الفرسان)

أنت فارس العصر المهزومه فيه القيمة

مقبول : تعالى.. تعالى معى.. الليل ملك الملائكة.. نحن أبناء الله .. هيا معى.

المرأة : إلى إين؟

مقبول : لنعبر هذا الوادى.. لنترك كل شئ.

المرأة : ولمن؟ لمن نترك الناس؟

مقبول : الناس؟

المرأة : نعم

مقبول : هم تركونى.. هيا معى.. ليس لدينا وقت نضيعه.. عمرنا يجرى.. ومراكب الزمن لا تهدأ.. هيا نمضى من مدينة يبحث فيها الأثرياء عن الكلاب المفقود ويسجنون فيها الإنسان.

المراة : لا .. انت لست أنت.. أنت يا مقبول قيمة.

مقبول : أنا لست القيمة.. أنا الهزيمة.

المرأة : لا.. لم تهزم.. لم تهزم بعد.. والرجال كل الرجال يخبثون خوفهم تحت جلودهم.. ينتظرون النبى..

مقبول : أنا لست النبى.. يا حبيبى يا رسول الله ما معنى الإنسان إذا صار عبداً

وصارت الأمة نعاجاً.. اتلهف للقاءك. يعبرنى الزمن اجيئك يا حبيبى صاعداً. محملاً فوق أكتاف الرجال المحنية ظهورهم من التعب.. يا نبى الله يا حبيب الله يا حبيبى...

ضمنى من هذا العالم.. خذنى إلى صدرك.. خذنى بعيداً عن عالم غريب عنى غريب.

المرأة : أتذكرك يا مقبول حين قلت ان كل الناس اطفال الله حينما تراك الناس على المنبر وتصلى خلفك أمام الله.. كنت تراه وكنت تعرفه. إنه أوصالك فى الرؤية.

مقبول : أخاف أن أقول.. أقول الكلمة الآن.

المرأة : قولها.. قولها.. من أجلى.

مقبول : الحق يا ناس.

المرأة : قولها.. قولها.. من أجلى.

مقبول : الحق يا ناس..

المرأة : قلها.

مقبول : يا ناس.

المراة : قل.

مقبول : الحق.

المرأة : قل يا حبيبى ماذا؟

مقبول : الحق مات فى الإنسان فمن ينقذ الإنسان من الضلال غير الحرية.

: (يدخل رجلان يمسكانه ويخرجان به وتعود هى تبكى وتصرخ وتحاول أن تمنعهما من الاقتراب منه وتفشل تعود لأخيها)

المرأة : (للشباب) رأيته.. أخذوه منى.. قيدوه.. كبلوه.. ونفوه (تضحك) وصفق الناس كل الناس للمطربة الغانية فى حانة العرس.. وسكر البعض وغنى البعض واشتكى البعض وساروا فى دوامة الحياة.

(تنظر لأخيها)... لما أتيت؟

الشاب : جئت أقول لك أن صديقاً لى فى القصر اخبرنى أنهم سيفرجون عنه قريباً جداً أقرب مما تتصورين.

المراة : حقاً!!

الشاب : نعم . أكد لى هذا .

المراة : سيعود إلى البيت وسيمتلئ البيت بالزوار.

الشاب : والأفكار.

المرأة : لن يتحدث أحد فى بيتنا عن أى شئ.

الشاب : لن تمنعى الناس من الكلام.. لا أحد يستطيع أن يمنهع الناس من الكلام.

المرأة : اسمع.

الشاب : اسمعى أنت.. لا تتكلمى معه عن أى شئ.. أفهمى ما أقوله جيداً.. ونفذيه إننى سأخرج الآن عندى موعد مع بعض الأصدقاء وسأمر عليك غداً إلى اللقاء .

المرأة : إلى اللقاء.

: (الضوء يختفى من عليهما)

(الضوء على الشرطيين)

شرطى ١ : سيخرج اليوم

شرطى ٢ : من؟

شرطى ١ : لعله يعقل.

شرطى ٢ : من؟.

شرطى ١ : يجب أن يفهم أن الصمت أفضل

شرطى ٢ : من؟

شرطى ١ : من.. من .. مقبول عبد الشافى

شرطى ٢ : سيخرج اليوم.

شرطى ١ : نعم. وعليه أن يعقل.

شرطى ٢ : سيفهم هذا جيداً.

شرطى ١ : لقد مضى عهد الثرثرة وجئنا إلى عصر الصمت.

شرطى ٢ : ها هو قادم حزيناً مثل الخريف.

(يظهر مقبول حاملاً ملابسه فى لفافه)

الشرطيان : حمداً لله على السلامة .

شرطى ٢ : اصدقاؤك فى انتظارك وأهلك.

(الشرطيان يضحكان)

مقبول : طوبى للأطفال الذين لا يرون رجال الشرطة وهم يضربون المتظاهرين..

شرطى ١ : ألا ترى الجماهير التى تنتظرك.

مقبول : الجماهير.. الناس.. العامة.. لا أحد ينتظرنى.. والناس تخاف أن تأتى إلى أو تتحدث عنى. لا ألوم أحداً فالخوف له قوته وله سلطانه.

شرطى ٢ : سيتفلسف علينا.

(يضحكان)

مقبول : لكم الله يا رجال الشرطة المكلفين بتعذيب الناس.

(ويتجه مقبول إلى قلب المسرح ليقابل الشاب)

الشاب : أهلاً مقبول (يحضنه..) لقد علمت بخروجك اليوم .

مقبول : لا يهم.

الشاب : ستفرح كلها بخروجك .. زوجتك.. الأهل.. الأصدقاء..

مقبول : هيا بنا للبيت.

(وهما يسيران)

الشاب : أنت إنسان عظيم.

مقبول : لماذا ؟

الشاب : لقد قلت الحقيقة.

مقبول : أقول الحقيقة أو لا أقول.. لا يهم.

الشاب : ماذا تقول؟

مقبول : افكر أم أعمل ؟ لا أعرف؟

الشاب : ماذا جرى لك؟

مقبول : أعيش أم أموت.. ليس لى شأن.

الشاب : مقبول ماذا جرى لك؟

مقبول : لا شئ أفكر بصوت مرتفع.

(يصلان إلى المرأة)

الشاب : يا ام معتز.. ها هو مقبول قد عاد.. ها هو مقبول قد عاد إلينا.

المرأة : (تفتح الباب الوهمى.. تأخذه فى احضانها وهى تبكى) مقبول.. هل عدت يا زوجى.. هل عدت يا حبيبى .. هل عدت حقاً .. هل حقاً أنت امامى .. لا أصدق..

مقبول : نعم !

المرأة : منذ متى خرجت ؟

مقبول : منذ لحظة.

المرأة : لقد أثبت براءتك أليس كذلك؟

مقبول : كل مواطن خائن حتى تثبت براءته.

الشاب : لقد فزعت أختى عليك وظلت طوال الوقت تنتظرك بلهفة.. لقد نجحت على مخاوفها.

مقبول : لم أنجح ولم أفشل.

الشاب : اراك قد تغيرت.. تعيرت كلماتك.

مقبول : كانت كلماتى عصفوراً.. قصوا له جناحيه.. نبت له بدلاً من الجناحين.

الشاب : (وهو مندهش .. يمسك اخته يحدثها) الأنذال.. لقد غسلوا له رأسه

الإنذال.. الخونة.

مقبول : منذ أن ولدنا ونحن مغسولون الرؤوس.

الزوجة : وجهك متعب.

مقبول : مثل تاريخنا المتعب الذى اجهدته معاركنا الفراغة مع بعضنا البعض.

الشاب : صرت حكيماً.. هيا اصنعى لنا الشاى.

مقبول : صدقنى إننى لست حكيماً.. إننى غبى.

المرأة : لن أصنع الشاى الان.. أريد أن أراه.. أن اسمع صوته.

الشاب : هيا يا امراة اصنعى لزوجك بيديك الطيبة مثل مايو الشاى والطعام والحياة. (ينظر إلى مقبول) لقد صار لك شارب يا صديقى.

مقبول : وصرت أن أن الشارب هو الشئ الصادق فى وجهى .

الشاب : كيف خدعوك وامسكوا بك.

مقبول : خدعونى.. لقد خدعوا كل الناس.. خدعتنا التصريحات.. الكلمات البراقة. الخداعة. خدعنا التجار فى الأسواق.. كل شئ يخدعنا ونحن لا ندرى.

الشاب : (فى فزع) لقد اثروا عليك.. صارت نفسك مريضة..

مقبول : كلنا انفسنا مريضة فى هذا المجتمع نهرب من واقعنا فى نكتبه. فى كأس .. فى امرأة .. فى ثرثرة.. لقد حضرت ولا داع للجدل.

المرأة : (تمسه) صارحنى.. أنا زوجتك.. أنا حبيبتك.. لحمك.. ودمك.. حلمك ماذا حدث لك يا مقبول.

مقبول : صارحتك بكل شئ.. بكل شئ.. هاجر قلبى منى وذهب الوعى إلى الساحات والطرقات والأكواخ وحاولت أستعير من عقلى حوار الناس.. حب الناس.. صداقة الناس.. لكننى لم أجد إلا الصمت.. هبط وجهى إلى السوق وغنت عيونى اغانى الفقراء وعلمت البلابل أن تنشد الأناشيد البيضاء آه. فى ليالى الشتاء يدخل الفقراء تحت جلدى..

احميهم من البرد والحراس.. مزق الجنود جسدى فجرى الناس فى دمى.. وحاصرنى السكوت.

المرأة : (خائفة) ماذا يقول؟

الشاب : دعيه يستريح.

مقبول : لا شئ سأخلع ملابس الشتاء لارتدى ملابس الصيف.

المرأة : قل لى يا حبيبى.. ماذا حدث .. ماذا فعلوا بك.؟

مقبول : تركونى فى جب يوم.. يومين.. شهر.. شهرين.. عام.. عامين.

الشاب : والتهمة!

مقبول : لا شئ.

الشاب : والقاضى !

مقبول : تزوجت العدالة بأفكار السلطان فانجبت المهزلة .

المرأة : ماذا قالوا لك؟

مقبول : لا شئ.. على أن أخبرك بأننى كنت فى رحلة خارج البلاد وأن تخبرى الجيران بذلك.

الشاب : لقد علمت أنهم عزلوك حتى لا تسمم أفكار الغير.

مقبول : عزلونى.. فتعلمت التأمل.

المرأة : الآن استرح. استرح. لقد تخلصت منهم الآن. (تخرج)

مقبول : لقد تخلصت من كل شئ . لكنى انظر خلفى.. طوال الطريق.

الشاب : أى تهمة وجهوها اليك؟

مقبول : انى أفكر.

الشاب : والأن.

مقبول : أفكر بعمق أكثر. وهذا يعنى حسب قوانينهم أننى أخطر.

الشاب : (هاما) (تحضر الشاى) قالوا أن يد أجنبية قد تدخلت فى احداث البلاد الأيرة. هل سمعت عنها. كانت رائعة.. والحقيقة أنه ليس هناك يد أجنبية

ولا مشمشية.. والحقيقة أن الناس كل الناس تحركت نتيجة للظروف السيئة.

مقبول : والآن.. أين الناس.

المرأة : دعه يستريح من الكلام والحوار.. دعه وفيما بعد حدثه

مقبول : اصدروا الأحكام العرفية.

الشباب : نعم عادة ما يلجأون إلى مثل هذه الطرق الاستفزازية.

مقبول : سأجلس هنا.. الجلوس يعلم الكسل... لقد صنعت فعلاً وانتظرت الناس فى كل وقت حتى فى الحلم كنت أخاف أن يكون شخص ما يراقبنى.

الكورس : طوبى للأحزان فى أعماق الإنسان.

طوبى للأشجار والإنسان السجين والإنسان السجان كل الناس فى مدينة "الزعفران" وقفت خلف الأبواب تنصت للكلام.

التفت الأطفال حول النساء تسأل عن معنى الإنسان الحيوان والإنسان الإنسان.

ـ مدينة الزعفران ليست على الخريطة.

ـ خارج الزمان والمكان.

ـ داخل الإنسان.

ـ خرج بعض الناس.. إلى منزل مقبول عبد الشافى كى ترحب به.

ـ جلسوا حوله.. خرج إليهم.. التفوا حوله.

(الإضاءة على قلب منتصف المسرح.. وقد جلس حوله الكورس)

الكورس : وبعد!

مقبول : الشاى يا أم معتز.. (ينظر إلى الكورس) هاقد عاد الزمن بنا.

احدهم : ماذا تعلمت هناك؟

مقبول : (مفكراً) تعلمت أن الشرف كل الشرف فى حالة تغيب.. وسالت نفسى سؤالاً واحداً.. هل توقف الشعب عن الإنجاب ووجدت الجواب.. لا ففى

كل لحظة يولد طفل وربما هناك فى أحد الأكواخ طفل قادم. ليس بنبى ليس بعنترى. ليس رخارق للعادة.. بسيط مثل الهواء والسنابل والحرية يحمل الطول من عصر اللا إنسان إلى عصر الإنسان.

الشاب : (يجلس ضمن الكورس) هل تعرف أن كل الشرفاء تركوا البلد.

مقبول : هاجروا؟

الكورس : نعم.

مقبول : ولمن تركوا البلد؟

الكورس : للصوص. للريح. للأفاقين.

فلاح ١ : إن الحراس لا يتركون أحداً يفكر إلا وقتلوا!

فلاح ٢ : (هامساً) يقولون إن التفكير إلحاد وكفر وعصيان.

الشاب : والشباب المثقف.. ترك البلاد.. هاجر الشعراء.. والفلاحون المهره والصناع والعلماء.. كل الجيدين يهربون

مقبول : وأنتم لم لم تهربون ؟

الكورس : لا نعرف.

مقبول : أنتم أشرف ممن هرب وترك الميدان.

الكورس : تلك هى المشكلة.. إن تبقى داخل الميدان أو تهرب خارج الميدان.. أو تبقى معلقاً.. أن تكون منفياً خارج الوطن .. منفياً بالإكراه أو بالاختيار أو يكون الوطن منفياً داخلك.

مقبول : نفيت نفسى.. علقت حلم الناس فى جبينى.. هاجر جبينى للشمس.. جردونى من أسمى. وشوهوا صورتى فى قائمة السجن والتنبيهات والتحذيرات والمحرمات.

ـ : هل تعرف أن أم حسن بائعة الطماطم قد ماتت.

مقبول : لا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ : وجمعنا لها بعض النقود ودفناها وأثناء الجنازة قامت مظاهرة ـ فضربونا.

مقبول : ماتت شهيدة.

الكورس : كيف ؟

مقبول : حمت ابنها من الأرصفة.. علمته حب التراب وحب الأرض.. عرفت وجهه أمام الله أمسكت يده فى درب الأشواك حمته من كل شئ.. كشفت له القناع فكان البصير والحكيم وإمام المسجد المستنير.

الكورس : لقد ترك البلاد وهرب.

مقبول : إن الشهادة فى هذا العصر تحمل توقيع السلطات والشهيد خارج الأمر والمأمور يصبح خائناً أو مأفون.. كم من الشهداء ماتوا دون أن يذكر لهم التاريخ حرفاً واحداً .. التاريخ التاريخ المزيف.. التاريخ الدنس.

ابو المعاطى رئيس الكورس : قل لى يا مقبول هل كان لك رفاق فى السجن.

مقبول : فى آخر الأيام وضعونى مع مسجون اسمه زيدان ..

الكورس : زيدان؟

مقبول : كان من قطاع الطرق.. وكان يلعب بالألفاظ (يظهر زيدان فى أحد اركان المستوى الأول يفضل اليمين وينادى عليه)

زيدان : يا مقبول.. يا مقبول.

مقبول : نعم (يذهب اليه)

زيدان : هل تعرف أيهما أطول ذيل الثعلب أم ذيل القطة؟

مقبول : ذيل الثعلب أم ذيل القطة.. لا اعرف.

زيدان : هل تعرف ما لون البحر.. غير اللون الأزرق؟

مقبول : لا اعرف غير اللون الأزرق

زيدان : انت تدفع براسك تجاه الناس ومشاكل الناس وتنسى هذه الأشياء.

مقبول : لا اعرف.

زيدان : هل تعرف وتقدر أن تبيع الجبل؟

مقبول : الجبل!

زيدان : أنا قد بعت الجبل.. لتاجر غريب غبى.. قلت له هذا الجبل ملكى هل تشتريه فاشتراه وهو سعيد جداً لأنه ظن ان كل من سيجلس تحته أو يصعد فوقه سيعطيه نقوداً. كان بخيلاً وطماعاً وغبياً فى نفس الوقت.

مقبول : (يضحك) هل تصلى يا زيدان؟

زيدان : هل تعرف ماذا افعل عند دخول المسجد؟

مقبول : ماذا ؟

زيدان : اقف فى الصف الأخير.. كى أسرق أى حذاء جديد.

مقبول : ملعون قذر.

زيدان : لا تسبنى انا اسرق الحذاء واضع بدلاً منه حذاء قديم لأننى لا أملك فى بعض الأحيان حذاء.

مقبول : لماذا لا تعمل؟

زيدان : اعمل فى أى شئ؟

مقبول : فى الزراعة.. فى الصيد.. فى التجارة.

زيدان : عملت مره مزارعاً.. جاءت الطيور أخذت نصف القمح فجلست على الشجر اخلط القمح بالسم حتى تموت كل العصافير وعندما سقط بعضها بكيت وحزنت.

مقبول : وبعد.

زيدان : عملت مره فى البحر.. كنت صياداً واذا بى أمام سمكة هائلة.. أخذت أشدها وهى تشدنى وفى النهاية سقطت فى البحر وافقت فى منزلنا وأنا مبتل وحول الناس.

مقبول : (يضحك) والتجارة؟

زيدان : عندما عملت تاجراً.. كانت المهزلة.

مقبول : كيف؟

زيدان : جاءنى رجل اشترى منى.. كل البضاعة واخذ يفتش فى جيوبه.. كانت

تبدو عليه مظاهر الثراء.. وقال للعبيد احملوا بالبضاعة فحملوها فى العربة وأخذ يفتش فى جيوبه ويفتش ويفتش وصاح فى وجهى آسف يا اخى سأحضر لك المال حالاً من زوجتى هنا بجوارى قلت له تفضل.. وأنا أعطيه الأمان فجرى واختفى وانتظرته ساعة .. ساعتين.. مر يوم يومان ولا أمان ولا جديد.

مقبول : (يضحك) لذا كنت قاطع طريق.

زيدان : اعطى الفقراء بعض المال والآخر لى.

ابو المعاطى : (يضحك) اضحكتنى يا مقبول (يترك مقبول زيدان ويحضر اليهم)

ــ : (أحد الكورس) لقد ضحكت، وسعدت معه.

مقبول : وتعلم فى آخر الأمر أن يفهم كل شئ وأخذ يصلى معى.

ابو المعاطى : نجحت معه؟

مقبول : نعم نجحت معه.

المرأة : يا مقبول.. يا مقبول (يذهب اليها الضوء يختفى)

رئيس الجوقة : خافت زوجته عليه.. أخذته إلى البيت حيث الدفء

(ضوء على يمين المسرح حيث جلس الوالى والوزير)

الوالى : والناس.

الوزير : التقارير تقول أنها التفت حوله.. وحول بيته.

الوالى : يحكى لهم عن أى شئ؟

الوزير : عن رفيقه زيدان الذى كان معه ى السجن.

الوالى : زيدان من؟

الوزير : قاطع طريق.. كان رفيقه فى السجن.

الوالى : وزوجته.

الوزير : تشاجرت معه.

الوالى : لماذا ؟

الوزير : لأنه ترك نفسه للناس مرة أخرى.

الوالى : وما رأيها.

الوزير : هى تحب أن تراه مرموقاً على ألا يبتعد عنها.

الوالى : النساء هن الحكومات الأولى للرجال.

الوزير : (يضحك) صدقت يا سيدى الوالى.

الوالى : وماذا ستفعل معه ؟

الوزير : نتركه لمدة شهر.. شهرين.. حتى يفيق على أنه بدون عمل.

الوالى : سيدى لا تتعجل الأمور.

الوالى : ثم؟

الوزير : سيعرف كيف يفكر وكيف يجد العمل.

: (ضوء على زوجة مقبول بينما هو يحمل فأساً)

الزوجة : إلى أين؟

مقبول : إلى الجبل.

الزوجة : ماذا ستفعل.

مقبول : اعمل حطاباً أو مزارعاً.

الزوجة : أنت تعمل حطاباً.. أنت يا راعى الحكمة.. وصانع الفكرة.

مقبول : دعيك من هذه الكلمات البراقة.. الخبز يحتاج إلى رجال تجلبه (يتحرك)

الزوجة : كفاك .

مقبول : سأعود مع الغروب (يخرج)

الفلاح : (يدخل من يمين المسرح يسأل زوجة مقبول)

يا أم معتز .. يا أم معتز.

الزوجة : ماذا تريد ؟

الفلاح : اين مقبول !

الزوجة : ذهب ليحتطب.

الفلاح : مقبول لا يعرف عن الحطب شيئاً.. مقبول يعرف معنى الكلمة والحكمة.

الزوجة : قلت له مراراً يا أباص توفيق.. لم يستمع لى.. أذهب خلف الجبل ودثه .. لعله يفيق.

الفلاح : سأذهب . (يخرج .. الإضاءة تختفى من عليها.. ومن عليه)

: (ضوء على الكورس)

الكورس : خرج مع العصافير ومع الشمس.. على جبينه فجر الأيام القادمة.. بينما كل الناس التى سألت عنه ذهبت خلف الجبل كى تراه.

: (ضوء على مقبول والفلاح)

الفلاح : يا مقبول لماذا خرجت ؟

مقبول : ابحث عن الخبز.

الفلاح : اجلس ونحن نحضر لك طعامنا

مقبول : اشكرك لهذا الشعور الطيب.. النبيل.

الشاب : (يدخل يجرى وهو يلهث) مقبول.. مقبول.. ما الذى أتى بك إلى هنا؟

مقبول : الحطب.. والخبز.. ورغبة البقاء.

الشاب : مقبول.. لقد باعونا على موائد الخيانة.. باعوا الشهداء.

مقبول : عادة الانذال الخيانة فلا تنتظر من النذل غير لعبة جديدة.

الشاب : وأنت.

الفلاح : الناس تحتاج اليك.

مقبول : الناس تحتاج إلى نفسها أولاً.

الشاب : السفلة القتلة.. اللصوص.. لقد اتفقوا مع أعدائنا ليحتلوا المدينة ورفعوا شعار الاستسلام.. والسلطان فى العاصمة لا يعرف ولا يدرى.

مقبول : لا تجهد نفسك بالشتائم.. لا تصدق كل ما يقال لك ولا تقل كل الحقيقة.

الشاب : لقد أمضيت عامين عامين فى السجن تغيرت أشياء كثيرة.

مقبول : عامان يكفيان لتغير امه وليس لتغير فرد.

الشاب : عامين.

الفلاح : صارت المدينة خراباً.

مقبول : كنت اشتاق خلالها وأنا فى الزنزانة إلى الحديث مع الجدران.. مع العاصمة.

الشاب : خائناً التجار!

مقبول : مع الهواء.. مع الحديد.. مع نمله.. مع صرصار. كنت اشتاق خلالها للحديث مع أى حشرة.

الفلاح : خلعوا رؤوسنا وقطفوا الثمار.. وكبلوا ارجلنا بأقدامنا فزحفنا على بطوننا جياعاً.

مقبول : عاما.. لا أرى إلا وجه الشرطى مغطى بشاربيه.. شاربيه كسكين الجزار.

الشاب : الان اتفقوا مع الأعداء.

مقبول : واسنانه التى تلمع كأسنان الغانية.

الفلاح : قطعوا أصابع الأطفال التى تكتب حتى لا تقرأ الناس ولا تكتب.

مقبول : وكنت أحلم أننى مسافر وأننى عجوز أسير فى طريق ميناء عتيق.

الشاب : إذا تركت الناس سيأكلهم الثيران؟

مقبول : ميناء ملئ بالتجار والسماسرة.

الفلاح : اترك ما فى يديك وتعال معنا!

مقبول : احياناً كنت أحلم أننى خروف وأن كل الناس خراف. ذيولها متسخة بالدم والعار والقرف والعرق

الشاب : هيا بنا إلى المنزل.. الناس تسأل عنك.

مقبول : واحياناً أحلم بأننى حمار ذو رأس معلق فى أذنيه تاريخ العبيد وحصاة الشواطئ وأنفاس العبيد وأحلام المقهورين وأن الوالى. والى الدولة جسده جسد حمار

الشاب : (يرى أفراد الكورس وقد تجمعوا حول مقبول) كفى الحيطان لها أذان.

الوزير : وبعد ؟

الوالى : لابد من قهره.

الوزير : هل يمكننا تعينه فى منصب ما.

الوالى : كيف؟

الوزير : افهمنى

الوالى : كيف؟

الوزير : نصنع منه "سلطة" يصبح داخل اللعبة.. لا خارجها

الوالى : معقول .. دعنى أفكر.

: (ضوء على الزوجة ومقبول.. الضوء يختفى من على الوالى والوزير)

الزوجة : وهل فكرت فى وأنت هناك؟

مقبول : فى الوحدة والعذاب يا امرأة.. يفكر المرء فى كل شئ يستهلك كل الأفكار.. الماضى والحاضر والمستقبل.

الزوجة : يا حبيبى يا زوجى

مقبول : سألونى عنك مره .. قلت لهم أنك امرأة مثل كل النساء لكنك أصيلة شريفة مثل الخبز.

الزوجة : يا زوجى الطيب.. اننى فخورة بك على قدر جهلى بشأنك؟

مقبول : نور الشمس يرسم سؤالاً فى الأفق.

الزوجة : افهمنى أنت.. الذى خلق فى الناس الوعى؟

مقبول : استغفر الله .. ساعدنى الله.. ساعدت الناس بالعلم.

الزوجة : يجب أن تكون فى مقدمة هؤلاء .. لا تعمل حطاباً

مقبول : آه.. دعينى يا ابنة الأحلام.

الكورس : (يدخل على المسرح) يسقط .. يسقط خادم العامة.

: (ضوضاء)

الزوجة : ما هذا ؟

مقبول : صوت الحق.. صوت الناس.

الزوجة : ماذا جرى ؟ إن الصوت يقترب من بيتنا لا ترج.

: (تمسكه)

مقبول : دعينى.

الزوجة : لا تخرج كفانا السجن والعذيب.

مقبول : لا استطيع أن اسمع صوت الناس واتخلف.. أو التأخر .. دعينى.

الزوجة : لا تخرج.

مقبول : سأخرج

: (يخرج .. يجدهم فى قلب منتصف المسرح)

مقبول : (ينظر لهم) ماذا حدث؟

رئيس الكورس : كل الناس تهتف بسقوط خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى؟

رئيس الكورس : لقد ارتفعت الأسعار وانتشر البلاء.. وزوجة خادم العامة استأجرت الطواحين وابنه اشترى كل السفن التى تجوب البحر.

مقبول : واليوم ماذا جرى؟

رئيس الجوقة : ضرب خادم العامة.. الفلاح عبد المطيع حتى مات.

الجوقة : قتله خادم العامة.. يسقط خادم العامة.

ـــ : سنقتله.

ـــ : سنحرق داره

ـــ : سنحرق سفنه.

ـــ : سنشنقه

ـــ : سننفيه.

مقبول : من اختار خادم العامة؟

الكورس : نحن.

مقبول : من يعزل خادم العامة؟

الكورس : (يمهمون)

مقبول : من يستطيع عزل خادم العامة؟

رئيس الكورس : (متردداً) السلطان.. أو الوالى أو الوزير.

مقبول : لا أنتم.. (يمهمون)

مقبول : أيها الناس اتيتكم بخوفى فآتونى بشجاعتكم .. اتيتكم بضعفى فآتونى بقوتكم.. أيها الناس أنتم تملكون زمام المواقف.

: (تصفق الجماهير بشده)

مقبول : صفقنا لكل خطاب.. لكن لا جدوى من الخطب. (يصفقون بشدة أكثر)

مقبول : صفقنا للمقاتلين المخدوعين فى الحرب. وقلنا مرحى بالأبطال (يزداد التصفيق) علقنا كلمات النصر ونحن نساوم العدو.. صار السماسرة أبطالاً رغم أنف أبيكم وأبى.

ـــ : نحن نطالب بسقوط خادم العامة.

مقبول : خادم العامة.. انتم عينتموه وأنتم تستطيعون عزله.

ـــ : لقد خرجت وهذا شئ جيد.. نريدك معنا.

مقبول : لقد سلمت نفسى لنفسى.

رئيس الكورس : كيف تقول هذا؟

مقبول : لقد وقعت على إقرار بأن لا أتحدث ذات يوم فى السياسة.

ـــ : هذه شكليات.

مقبول : الخبز سياسة.. المسكن سياسة.. السير سياسة.. التجارة سياسة.. الحب سياسة.. السياسة لا تنفصل عن أى شئ.. كم هم أغبياء.

ـــ : نحن معك.

مقبول : هل أنتم معى مثل كل مرة.

ـــ : كل مرة وانتهت.

مقبول : لا .. ليخرج منكم القرار.. (يدخل المنزل)

الكورس : هيا بنا.. يسقط خادم العامة.. يسقط خادم العامة (يسيرون)

الزوجة : أنت عاقل... أنت رائع .. لم تخرج معهم.

مقبول : أنا مجنون.. غبى.. مأفون.. أننى تركتهم لأنفسهم.

الزوجة : دعهم ستبددهم الشرطة.

مقبول : دعينى.

الزوجة : سأجعلك تهدأ قليلاً (تخرج)

: (ضوء على الوالى والوزير)

الوالى : لن أهدأ.

الوزير : مولاى.

الوالى : كيف يخرجون ويهتفون .. ماذا يقولون؟

الوزير : لقد شبعنا قرارات تحسين الأوضاع.

الوالى : ثم.

الوزير : ويهتفون بسقوط خادم العامة.

الوالى : الغبى كيف يقتل الفلاح أمام العامة؟

الوزير : لقد نبهته وهذا يكفى.

الوالى : ماذا فعلت ؟

الوزير : لم تنجح الشرطة فى تفريق الناس.

الوالى : والعمل.

الوزير : مولاى .. هذه فرصتنا. مقبول .

الوالى : ماذا ... من؟

الوزير : مقبول عبد الشافى.

الوالى : لا يمكن ؟

الوزير : هذا الثورى اللامع.

الوالى : لا يمكن

الوزير : مولاى نضرب عصفورين بحجر واحد.

الوالى : (يفكر) هل تظن؟

الوزير : نرضى الناس وأنفسنا ونتخلص من الاثنين.

الوالى : وإذا لم يعقل؟

الوزير : نعزله بقرار سياسى.

الوالى : أفكر.

الوزير : مولاى لا وقت لدينا؟

الوالى : دعنى للمساء.

: (الضوء على الكورس وهو يهتف)

(ضوء على الشاب ومقبول فى المستوى الأولى من المسرح وهما جالسان)

مقبول : وبعد؟

الشاب : كانوا على حافة الحلم.. حضروهم بالحجارة.. وألقوا بعضهم فى الآبار اليابسة.. كانوا فى حالة انفجار وكانوا الانطلاق.. قيدوهم بالسلاسل.. وجروهم إلى قصر الوالى.

مقبول : لن ينسى الوالى تلك الليلة.. إنها أسطورة.

الشاب : سمعت الوالى سيخطب فى الناس.

مقبول : لن يفعل.. إنه يهدئهم فقط.

الشاب : سيلقى المنادى بياناً.

مقبول : هذا آمن الأشياء.

: (ضوء على المنادى الذى وقف فى المستوى الثانى وقد أمسك طبولاً يدق عليها)

المنادى : يا أيها الناس.. يا ساقى يا خباز.. يا رجال يا نساء.. قرار من السلطان

قرار من السلطان يهم الأمة.. يهم العامة.

: **(فى الخلفية واليمين واليسار على المستوى الثالث.. تخرج رؤوس الناس لتنصت دون أن يوجد أى شخص على المسرح)**

المنادى : **بسم الله الرحمن الرحيم.. بعد أن علمنا بوضع العامة وما تعانيه الأمة قرر الوالى بعد إذن السلطان تغير خادم العامة.. نصر الدين المحسوب وعزله من كل ممتلكاته ومقاضاته على أخطائه ومحاكمته أمام العامة، باسم الله والمة وأن يعين بدلاً منه مقبول عبد الشافى.. الواعظ فى مسجد الساحة سابقاً ويكون بذلك عليكم رقيباً وبكم عليماً والله الموفق والمعين والحاضر يبلغ الغائب..**

الكورس : **يهمهم.**

مقبول : **(للشاب) لا أقبل أن أعين فى منصب خادم العامة.. من يخدم العامة يخدمهم خارج السلطات.**

الشاب : **هذا رأى مثالى.. لابد أن تخدم الناس من خلال السلطات.**

مقبول : **لا.. لا**

الزوجة : **(تدخل بسرعة) مقبول .. اسمعت.. لقد عينت خادم العامة.. سمعت يا زوجى خادم العامة.**

مقبول : **سمعت.**

الزوجة : **هيا إلى قصر الوالى.**

مقبول : **لماذا؟**

الزوجة : **كى تعرف دورك**

مقبول : **عرفته.**

الزوجة : **كيف؟**

مقبول : **حطاباً.. احتطب.**

الزوجة : **ماذا تقول؟ .. حطاباً.. لا .. أنت تمزح .. لا تصلح لمثل هذه المهنة؟**

مقبول : **اذهبى إلى دارك وخدى أخاك.**

الشباب : **الناس تحتاج إلى مثلك.**

مقبول : **الناس تحتاج إلى نفسها.. إلى وعيها.. إلى فكرها.. دائماً تترك الناس وعيها وتعتمد على وعى رجل واحد.. أليس هذا قتلاً للوعى العام.. إنى ذاهب إلى الجبل حيث الحجر.. احتطب.. دعونى.. (يخرج)**

الزوجة : **مقبول.. مقبول.. (تجرى هى واخوها خلفه)**

(ضوء على الوالى والوزير.. ضوء على الكورس الذى احتشد فى شكل هرمى يهتف بصوت خافت)

الكورس : **عاش مقبول عبد الشافى.. خادم العامة.. صوت الأمة.**

الوالى : **(للوزير) وبعد؟**

الوزير : **مازال مختفياً فى الجبل.**

الوالى : **مولاى.. منذ أسبوع والمدينة تصرخ وتهتف باسمه.**

الوالى : **ستداعب أحلام المناصب خيال زوجة مقبول ستحلم بالحدائق.**

الوزير : **بالخرز البراق.. والقصور الفناء.. ستؤثر عليه.**

الوالى : **هى واخوها يبحثان عنه منذ اسبوع؟**

الوزير : **علينا أن نصنع لهم تمثالاً بطولياً ونكسره متى أردنا.. الناس تحلم بالبطولة دائماً وعلينا أن نحول شخصاً بطلاً من أن يصبحوا كلهم أبطالاً.**

الوزير : **نعم.**

: **(ضوء على الكورس وهو يتحرك فى أرجاء المسرح)**

الكورس : **عاش الثائر الهارب.. الوعى الغائب.. قلب الناس.. وميناء البسطاء.**

رئيس الكورس : **على الجبل صعدنا.. كادت الصاعقة تأخذنا وجدنا كهفاً مشتعلة به النار اقتربنا.. (يخطون نحو المستوى الأول.. يسار المسرح) اقتربنا وجدناه**

: **(يجدون مقبول جالساً)**

مقبول : ماذا حدث؟

الكورس : عاش خادم العامة.

مقبول : أنا لست سوى حطاب.

الكورس : بيدك تحسين أوضاعنا لا كلام.

مقبول : لا استطيع أن ألعب بالنار.

الكورس : أنت تشعل النار لا تعلب بها.

مقبول : ارحمونى يا نس.. (تدخل زوجته وأخوها)

الزوجة : انت هنا والمدينة منذ اسبوع بلا عمل.. كل المصالح أغلقت .. كل الزراعين تركوا الحقول من أجلك.. كل العمال تركوا أعمالهم من أجلك .. الصراخ فى الشارع من أجلك.

من أجلك والعصافير راحت تبحث عنك والنساء والأطفال . عد إلى المدينة يا خادم العامة.

مقبول : أخرس أنا لست خادم العامة

الكورس : لا بل أنت خادم العامة.

مقبول : لا أقبل.

الكورس : اختر إذا غيرك.

مقبول : (يشير إلى كل واحد) انت تصلح.. انت تصلح.. انت تصلح.. أنت تصلح كل واحد فيكم يصلح لهذا المنصب لأن كلاً منكم يعرف آلام الأمة ومشاكلها.

الكورس : (يضحكون) نحن لا نصلح لهذا المنصب.. نحن فقط نختار.

مقبول : آه.

الكورس : عد الينا.. اماماً علينا.. محافظاً على حياتنا.. مسئولاً عنا.

مقبول : أنتم أصحاب المصلحة كلكم خادم العامة.

الكورس : (يضحكون) لا تتواضع .. فنحن لا نحب تواضع العلماء.

مقبول : **صدقونى.**

الكورس : **إن لم تخرج من هنا سنحملك بالقوة إلى قصر خادم العامة.**

مقبول : **تحملونى وتحملونى مسئولية حياتكم.**

الكورس : **ساعدنا.. خطوة خطوة حتى نعرف أنفسنا.**

مقبول : **اكتشف ذاتك تكتشف الدنيا.**

الكورس : **سنأخذك معنا إلى القصر.. قصر خادم العامة.. كى يذهب الزراع إلى حقولهم.. والعمال إلى مناجمهم.. والخبازون إلى مخابزهم.. والحفارون إلى الجبال ويكف الرجال والنساء والأطفال عن البحث عنك.**

مقبول : **لا.. لا أريد.**

الكورس : **(يحملونه وهم يخرجون)**

عاش خادم العامة !

عاش خادم العامة !

الفصل الثانى

الكورس : **(من خارج المسرح والستار مغلق)**

ويا ليل يا عين .. ويعين يا ليل

وفارسنا امتطى حصانه.

وصار وحيداً فى صمته.

لم يعد من المستحيل أن يكون المرء فارساً.

ولا من المستحيل أن يكون المرء مغنياً.

ولكن لمن تغنى أنت.

ولمن أغنى انا.

وهل صوتى يعبر المسافات والقصور!

وهل صوتك ينشق فى الجبل فيثور؟

رئيس الكورس : **اسمى أبو المعاطى.**

ساعة القمح أنا.

وساعة الحب وساعة الراحة أنا.

عرفت مقبول عبد الشافى.

حينما كان صفراً كنت صفراً معه.

صرنا صفرين وردتين تحلمان بالمستحيل.

صار هو الآن فى القصر القنديل.

ويسمونه خادم العامة.

وأنا فى الشارع . فى الساحل. فى الأرض. فى ظل الأشجار. أحكى للناس عن صديقى الصفر. السيف القتيل. واليوم الآمر الناهى فى بحر الرخام.

أحد الكورس : **كف عن الكلام.**

الحيطان لها آذان.

والعاقل من يصمت الآن.

رئيس الكورس : **أنا أبو المعاطى. صوتى كما يقول صديقى مقبول يشق الصخر كنا معاً. نادانى. حركنى. كلمنى. فهمنى. صار منى فعلمنى.**

أحد الكورس : **افهم . افهم ليس الآن وقت الكلام فبيقن هؤلاء (يشير إلى الكورس) من يسمع ويخبر السلطات والسيف والسجان والنهر والجبل والقبر والصخر عن كل ما**

يدور فى نفسك الآن.

رئيس الكورس : لا يهم.

علمنى صديقى أن انطلق ولا أخاف.

الكورس : فلنجعل الناس تسمع ما يدور الآن فى قصر الحكام. (فى اليمين ضوء على قصر الوالى... فى اليسار ضوء على قصر خادم العامة...)

الوالى : (يضحك) رائع .. رائع.. فكرة صائبة.

الوزير : ودخل القصر رغم أنفه وخلعت الناس ملابسه المهلهلة ليرتدى جبة خادم العامة ويحمل سيفه ويجلس على الكرسى النيق ويرتدى النعال الذهبى ذا البريق.

الوالى : (يضحك) رائع.. رائع.. احسنت يا وزير.

الوزير : أما زوجته فقد ارتدت أفخر الثياب.. وأفضل العطور.. وزوجتى قامت بالواجب معها.. فأصبحت لا تتحدث إلا عن أفخر الثياب وأفخر أنواع العطور.

الوالى : (يضحك) رائع .. وهو.

الوزير : إنه غريب يا مولاى.. لم يخرج من القصر لمدة أسبوع ولذلك سألت عنه الخدم.. ففهمت أنه لا يكلم أحداً وأنه يخدم نفسه بنفسه ويخاف الكلام وعرفت أن زوجته تتشاجر معه بين الحين والحين لأنه يرفض الكلام ولا يجيب.

الوالى : (يضحك) إذاً هى لا تتحدث معه.

الوزير : تقصد يا مولاى لا يتحدث معها.

الوالى : (يضحك) نعم. لقد اخرسته الدهشة.. لم يصدق أن يجد نفسه فى هذه الحالة من الثراء.. سنخرجه من صمته بطريقتنا.

(يضحكان)

الزوجة : (ضوء على مقبول وزوجته)

لماذا لا تحدثنى؟

مقبول : نعم يا أم معتز.

الزوجة : أسبوعان لم تتحدث معى بأكملهما (تقترب منه) ماذا جرى لك يا مقبول.

مقبول : ماذا جرى لنا أنا وأنت.. لماذا نحن هنا فى هذا القصر؟ الفخم (يمسكها) لماذا ترتدى هذه الملابس؟

الزوجة : الناس أتت بك إلى هنا.. كى..

مقبول : (مقاطعاً) كى تقابلى زوجة الوزير كل يوم تتحدثى عن روائح الهند ولآلئ

البحرين.

الزوجة : ماذا تريد أن تقول .. ألم يكفيك تعبى لمدة عامين عامان كنت أخرج فى الطريق فى منتصف الليل اصرخ. (الإضاءة على قلب منتصف المسرح.. تتجه زوجة مقبول اليها)

الزوجة : يا مقبول أين أنت؟ أين أنت يا عصفور الحلم؟ الغائب يا قرصان تاج الفضيلة المدلل.. أين أنت؟! (تجلس فى قلب منتصف المسرح)

الفلاح : (يخرج من الكورس يتجه اليها)

: مساء الخير يا أم معتز.. لماذا أنت هنا فى منتصف الليل.

الزوجة : لا شئ .. انتظر مقبول.. ربما يعود الليلة.

الفلاح : من أين يعود ؟

الزوجة : من أصوات الناس يأتى.. من هذه الأشجار وزقزقة العصافير حاملاً صوتكم.

الفلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله.. عودى إلى بيتك يا أم معتز فالليل طويل وقطاع الطرق لا يرحمون.

الزوجة : سيأتى يا أبا قنديل.. سيأتى إلى من الدخان..

الفلاح : يا ابنتى عودى للبيت (يتحرك ويتركها) لا حول ولا قوة إلا بالله.

العجوز : (امرأة فى سن الأربعين تمر عليها) أنت هنا يا حبة القلب.

الزوجة : نعم.

العجوز : مازلت فى انتظاره.

الزوجة : نعم سيأتى يا خالتى أليس كذلك.

العجوز : سيأتى يا ابنتى.. ادخلى ونامى فى منزلك.

الزوجة : لا .. سأكون فىانتظاره لأنه سيكون متعباً. (يمر الشرطيان فيجدان المراتين)

شرطى ١ : انظر!!

زوجة مقبول أصابها الجنون وتنتظره كل يوم.

شرطى ٢ : شئ غريب تلك المرأة .. إن أباها وأمها قد تحدثا بشأن طلب الطلاق ورفضت.

شرطى ١ : أنت يا امرأة

العجوز : (ترتعد من الخوف)

: نعم يا بنى.

شرطى : ما الذى أوقفك هنا فى منتصف الليل؟

العجوز : كنا نشترى خبزاً.

شرطى ١ : ليس هذا ميعاد الخبز ايتها الحيزبون العجوز.

شرطى ٢ : وانت ؟

: (يحدث زوجة مقبول)

الزوجة : انتظر زوجى.

شرطى ٢ : (ساخراً) زوجك من ؟

الزوجة : مقبول عبد الشافى امام مسجد الساحة.

شرطى ١ : يا امراة افهمى جيداً زوجك مات.

الزوجة : لم يمت صدقنى.. وإذا مات فهو يخدعكم.. سيخرج من القبر ويأتى إلى..

الشرطيان : (يضحكان)

شرطى ١ : يخرج من القبر ويأتى إليك.

شرطى ٢ : يا لك من أمراة مجنونة.

الزوجة : اسمع.. أنا أعرفه.. إنه مثل الشمس تذهب وتعود.

شرطى ٢ : يا امرأة.. اذهبى وتزوجى ودعيك من أحلام البلهاء.

الزوجة : لا أصدقك إنه مات.. إنه حى..

شرطى ١ : كيف .. من قال لك؟

الزوجة : جاءنى فى المساء.. فى النوم وأنا نائمة.. فى الحلم فى إشراقة الأطفال الفقراء فى الحارات .. رأيته.. فى كل عين تتلهف للحرية.

شرطى ٢ : الحرية.

الزوجة : نعم.

شرطى ٢ : ما معنى الحرية؟

الزوجة : هى ماء الأرض.

شرطى ١ : وبعد.

الزوجة : وسفن للغرق فى بحر الضياع.

شرطى ٢ : هل أنت غريقة.

شرطى ١ : أنت فيلسوفة.

الزوجة : انا لست فيلسوفة

شرطى ٢ : إذاً الحرية ماذا الأرض وسفن الغرقى وماذا أيضاً؟

الزوجة : ونشيد الخرس.. وحروف الخوف.

شرطى ١ : إذاً انت سياسية.

الزوجة : أنا امراة مثل نساء الأرض.. اعرف أن زوجى كان جسد المدينة وروحها العبقرية.

شرطى ٢ : يا عينى يا عينى.

الزوجة : أتسخر منى؟.

شرطى ٢ : لا سمح الله.. اسمعى يا امرأة.. الفقراء تعساء وزوجك فقير لا يصلح أن يكون عبقرياً أنه شيخ عجوز غبى عاش غبياً ومات غبياً.

الزوجة : لا لم يمت.

شرطى ٢ : إذا أين هو؟ فى جيبى.

الزوجة : إنه.

شرطى ١ : (مقاطعاً) مع الملائكة فى السماء (يضحك)

الزوجة : لا.. إنه حى فى الأرض مثل كل الناس.

شرطى ٢ : حى.. حى على الفلاح.

الزوجة : ماذا تريد ان تقول؟

شرطى ٢ : اذهبى إلى بيتك أيته المرأة.

الزوجة : لن أذهب.

شرطى ٢ : دعها انها مجنونة.

الزوجة : الجنون أن أصدقك فى أنه لن يأتى.

شرطى ٢ : وداعاً .

شرطى ١ : هيا يا امرأة أنت وهى ..

: (تذهب العجوز والشرطيان وزوجة مقبول تتجه اليه)

مقبول : وبعد ما المطلوب منى؟

الزوجة : أنا الدفء لك.. القلب لك.. صارحنى.

مقبول : أنا خائف.. خائف.. (تحتضنه)

الزوجة : من أى شئ.

مقبول : من القصر من الخدم.. من العبيد.. من السلطة من نفسى.. خائف من نفسى على نفسى.

الزوجة : لم أعهدك يوماً خائفاً.

الخادم : (من الكورس .. يدخل اليه) سيدى خادم العامة.

مقبول : (ينظر له) أنا لست سيدك.. لاو سيد أحد.

الخادم : سيدى ومولاى رئيس الشرطة يطلب مقابلتك.

مقبول : يطلب مقابلتى أنا.. لماذا؟

الخادم : لا أعرف إنه ينتظر بالخارج.

الزوجة : ادخله.

مقبول : لا .. لقد عذبنى من قبل.. ضربنى بالسوط على كتفى.

الزوجة : الأوضاع الان تختلف.

مقبول : لا أريد أن أراه.

الزوجة : يجب أن تراه. (للخادم) أجعله يدخل.

: (يدخل رئيس الشرطة) (الزوجة تخرج)

رئيس الشرطة : سيدى خادم العامة. (ينحنى أمامه.. مقبول مندهشاً) جئت أبارك وأقدم التهانى والتأييد وأخى شخصك النبيل وتاريخك المجيد.

مقبول : ثم !

رئيس الشرطة : أقدم تقريراً عن أحوال العامة لشخصك الشريف لتبت فى بعض القضايا.

مقبول : ثم !

رئيس الشرطة : ثم يسعدنى وأنا خادمك المطيع أن أدعوك أنت وحرمكم المصون لزيارتى فى منزلى المتواضع. لتشرفوا منزلنا البسيط.

مقبول : لا لون لك .. لا شكل لك .. لا طعم لك.. أمس لك .. لا غد لك. من أنت بربك.

رئيس الشرطة : خادمك يا سيدى.

مقبول : ألم تقذف بى فى الجب منذ شهرين.

رئيس الشرطة : الجو رائع يا مولاى فى هذا القصر.

مقبول : ألم تضربنى بالسوط كل يوم خمس عشرة جلدة على ظهرى.

رئيس الشرطة : العامة فرحه بعودتك للقصر وبمنصبك الجديد.

مقبول : ألم تركلنى فى قدمى مرتين وبصقت فى وجهى ألف مرة.

رئيس الشرطة : وعلمنا أن سعادتكم ترغبون فى الإفراج عن حرية اللسان. وهذا يستدعى زيادة العيون وزيادة الرجال فى الشوارع والمقاهى والأركان. لأن الكلام سيكقر وينمو وقد يصير إنساناً.

مقبول : (يمسكه) ألا تسمعنى يا نذل.

رئيس الشرطة : سيدى هلى كنت تقول شيئاً.

مقبول : (يتركه) لا شئ أخرج الآن.

رئيس الشرطة : جئت اخبرك بأننا أعددنا قائمة بالعفو والإفراج عن كل من تحدث كلمة فى غير أوان واهديك رفيق رحلة عمرك زيدان

مقبول : زيدان

رئيس الشرطة : نعم .. زيدان (يصفق) (يدخل شرطيان يمسكان بزيدان)

زيدان : ماذا تريدون منى.. يا حيوانات.

رئيس الشرطة : تأدب أنت فى حضرة خادم العامة (للشرطيان) دعوه (يتركوه)

زيدان : (لا يرى وجه مقبول) نعم يا حضرة خادم العامة.. هل هناك تهمة جديدة تريد أن تنسبها إلى.

رئيس الشرطة : اتركك الآن يا سيدى وسنلتقى فى منزلى غداً على الغذاء.. زوجتى دعت حرمكم المصون وأنا دعوتك وإلى اللقاء يا سيدى الهمام.

: (يخرج وهو ينحنى) (يعود) لقد اخبرنا كل العامة بانك عفوت عن كل المساجين وهذا هو الرأى الحكيم.

زيدان : (يقترب من خادم العامة) لماذا تركنى رئيس الشرطة وماذا تريد – أنت؟ (يلتفت إلى مقبول) (يندهش زيدان) غير معقول.. شئ لا تصدقه العقول. أنت يا مقبول.. صرت فى ثوب الملوك.. غير معقول.. (يفرك عينيه) غير معقول انا فى حلم ام فى علم.

مقبول : تعال يا صديقى.. كى اضمك إلى صدرى.

زيدان : لا أصدق .. هل أنت.. لو كنت أنت اجبنى عن سؤالى.

مقبول : اجيبك.

زيدان : ورد عليك.

مقبول : (يضحك) فل عليك.

زيدان : انتظر لا تخدعنى .. غير معقول.. من سجين إلى.. غير معقول.

مقبول : دعك من هذا الهراء يا احمق.

زيدان : يا احمق.. هذه كلمتك لى.. نعم هو انت.. مقبول (يحتضنه) ماذا حدث وكيف. (يأخذه ويجلسه بجواره ويحكى)

: (الإضاءة على الكورس) (الكورس فى المستوى الأول من المسرح يجلسون فى مقهى .. يعضهم يشرب الشاى وبعضهم يشرب القهوة والبعض يتحدث)

رئيس الكورس : اسمى ابو المعاطى .. ساعة الحب أنا وساعة الراحة أنا عرفت مقبول عبد الشافى حينما كان صفراً وكنت صفراً معه صرنا صفرين .. وردتين تحلمان

بالمستحيل صار هو الآن فى القصر القنديل "يسمونه خادم العامة" وصرن أنا الصفر الصديق.

رجل ١ : لقد تعبنا معك.

رئيس الكورس : كيف؟

رجل ١ : بصديقك خادم العامة مقبول عبد الشافى.. كنتما معاً صفرين.

رئيس الكورس : نعم أصبحنا وردتين تحلمان بالمستحيل.

رجل ١ : يا رجل استيقظ إنه خادم العامة وأنت صفر كما تقول.

رجل ٢ : (متدخلاً فى الحديث) يا عم أبو المعاطى خادم العامة شاهدته اليوم هو وقاضى القضاة ورئيس الشرطة فى منزل رئيس الخزانة.

ابو المعاطى : نعم إنه من رجال الدولة الكبار.. يخطط معهم من أجلنا.

رجل ١ : أشك فى هذا لقد تغير!

ابو المعاطى : هل تريد أن أثبت لك إنه كما هو لم يتغير.. أنتم هكذا صوتكم أسود تشبهون الناس لأنكم فقراء فى الذكاء والعلم والفهم أيضاً.

رجل ١ : إذاً اذهب إليه واخبره أن يوم السوق لا يكفى المدينة ونريده أن يفتح السوق يومين أو ثلاثة فى الأسبوع.

ابو المعاطى : سأذهب اليه واخبره.

رجل ٣ : (يدخل فى الحوار) تذهب إلى من يا ابو المعاطى

ابو المعاطى : إلى مقبول عبد الشافى .. خادم العامة.

رجل ٣ : بلغه سلامى فقد كنت أصلى خلفه فى المسجد وأغنى خلفه نشيد المطالبة فى مظاهرة الخبز الشهيرة.. قل له كرم النجار.

ابو المعاطى : كرم النجار.. سأتذكر اسمك يا اخى.

رجل ١ : (هامساً لرجل ٢) سمعت من خدم القصر أن مقبول عبد الشافى كان يدعو الخدم للجلوس معه على المائدة حتى يأكلوا معه هو وزوجته لكن زوجة الوزير امرت الخدم فى السر بأنهم لا يجلسون وإذا جلسوا فنهار ابيهم لن يمر بسلام.

رجل ٢ : الدنيا تتغير والأحوال تتغير.

ابو المعاطى : (وهو يقف) سأبلغه سلام الجميع.

جرسون القهوة : قل له أننى حتى الان أدينه بخمسة دراهم ثمن الشاى والقهوة (يضحكون)

رجل ٣ : أنت يا جرسون قهوتنا تدين خادم العامة بخمسة دراهم.

جرسون القهوة : نعم لم يدفعها من الحساب القديم.

رجل ٣ : وهل سيتذكرها.

الجرسون : نعم سيتذكرها.. إنه رجل طيب ولا ينسى ما له وما عليه (يضحكون)

ابو المعاطى : ساحكى له تلك القصة حتى يضحك من قلبه.

الكورس : سننتظرك غداً فى المساء لتحكى لنا ماذا حدث.؟

: (ضوء على زوجة خادم العامة وبعض النسوة وهى تشاهد الملابس)

زوجة الوزير : وهذا الثوب يا حبيبتى صنعه أمهر الصناعفى بلاد "الاعتدال" وهو يليق على امرأة مثلك.

ام معتز : (زوجة مقبول تنظر لها) لقد اغرقتنى بالهدايا يا زوجة الوزير المحترم.

زوجة الوزير : انا لم اغرقك .. أنا اعرف ذوقك فاختار لك ما يناسبك فأنت يناسبك عطر القرنفل.. وعطر الياسمين واللون الأخضر والبرتقالى يليق عليك.

المرأة : يا سيدتى أنت الآن حديث كل الناس فى القصور.

ام معتز : انا خائفة.

زوجة الوزير : خائفة.. من أى شئ ومن من؟

ام معتز : من نفسى على نفسى.

المرأة : ماذا تقولين.؟

ام معتز : لا شئ.

المرأة : إذا كانت اعصباك متعبة لنخرج لنتنزه على ضفاف نهر العراء فى المملكة.

الخادمة : سيدتى.

ام معتز : نعم.

الخادمة : لقد جهزنا طعام اليوم.. طعام الغذاء.

ام معتز : العدس... (وهى فرحة)

زوجة الوزير : العدس.

النساء : (يضحكون)

ام معتز : نعم العدس ألا تعرفونه.. لقد اشتاقت نفسى اليه .. العدس ألا تعرفون.. عدس.. (تنظر للخادمة) لقد طلبت منك أن تطبخى لنا العدس.

الخادمة : لقد شونا لحم الغزال بالطريقة التى تعجب سيدتى مع..

ام معتز : (مقاطعة) انا طلبت منك العدس.

الخادمة : ليس فى طعام القصور طعام يسمى العدس.

زوجة الوزير : (لأم معتز) يا حبيبتى ليس فى طعام القصور ما يسمى بالعدس يجب أن

تفطنى إلى حالك.

ام معتز : نفسى طلبته.

زوجة الوزير : سادعوك للغذاء عندى فى البيت.

المرأة : ونحن؟

زوجة الوزير : وكلكم.. وحتى لا تغضب زوجة خادم العامة.

ام معتز : لقد طلب منى مقبول ذلك الطعام.

زوجة الوزير : اذهبى مع النساء الآن وساحضر له ما يريد بطريقتى (تأخذها الناس اللاتى مع زوجة الوزير وكأنها مسلوبة الإرادة وهى تبكى) اعصابك متعبة يا حبيبتى (عند خروج زوجة مقبول مع النسوة تمسك زوجة الوزير الخادمة) ماذا فعلتم معه؟

الخادمة : لقد اخبرت الخدم أن لا يجلس أحد معه على الطعام إلا قطعت رقبته وأمرت أن تعزف الموسيقى أثناء الليل حتى ينام.. واشترينا خمسين بلبلاً ووضعناها فى الأقفاص وكل صباح نضعها فى الحديقة حتى يستيقظ فى الصباح على أصوات البلابل.. وغيرنا كل أصناف الطعام كما أمرت سيدتى زوجة الوزير الهمام.

زوجة الوزير : أريد منك ان تجعليهما لا يأكلان إلا أفخر الطعام هو وزوجته سمعتى ما أقول.

الخادمة : سمعت يا سيدتى (تخرج زوجة الوزير والخادمة)

(ضوء على مقبول وزيدان)

مقبول : وهل أنا الذى يستيقظ على أصوات العصافير والبلابل وينام على الموسيقى.

زيدان : لابد وأنك الملك شهريار زوج شهرزاد ونحن لا ندرى. كيف حالك يا صديقى الملك شهريار. هل تتزوج فى كل ليلة امراة.. (يضحك) كنت تنام على أصوات الدجاج وبائعى الطماطم وتستيقظ على الحمارين وأصوات الحمير (يضحك)

مقبول : إنهم يغسلون رأسى ويقرأون أفكارى.

زيدان : إنهم مكشوف عنهم الحجاب.. أولياء .. الوالى ولى والوزير ولى.. يا رب اجعلنا من أهل البيت الصاحلين.

مقبول : كف عن المزاح لقد عينتك مستشاراً لى.. كى تبقى بجوارى.. حدثنى أيها المهرج بالفكر.

زيدان : يا صديقى ماذا يتعبك ؟

مقبول : أشعر بأن عيونهم من حولى وأنفساهم بجوار انفاسى وأننى فى معتقل.. لقد اعتقلوا فكرى.

زيدان : وأنت ضد الاعتقال الفكرى.

مقبول : حتى عندما اردت أن أفرج عن المسجونين.. أصدروا إقراراً باسمى قبل أن افتح ما صدرى.

زيدان : ألم أقل لك أنهم أولياء.. أولياء الله الصالحين.. مدد .. مدد.. يا أهل البيت.

مقبول : حتى زوجتى.. لا ترانى ولا أراها.. فهى فى اجتماع مع زوجات الوزراء الأعيان.. لمحتها ذات ليلة وهى تبكى وتخبئ وجهها فى الوسادة كأنها تشكو لها عما يدور فى نفسها.

زيدان : اشتر لها هديه حلوه نديه.

مقبول : الهدايا أغرقتها من شعرها حتى اخمس قدميها.

زيدان : هل سيرسلون لى الهدايا بهذا الشكل عندما أتزوج.

مقبول : دعك من هذا التهريج.

زيدان : هل تعرف ؟ ابو النجا .. حارس الجب.. والزنزانة.

مقبول : نعم.

زيدان : حلقت له شاربه قبل خروجى

مقبول : كيف؟

زيدان : كان يريد أن يتزوج من فتاة فى عمر اولاده وأنت تعرف انه يفتخر بشاربه فقلت له يا عم ابو النجا.. احلق شعر رأسك وشاربك حتى تبدو صغيراً فى السن.. فحلقهما.. الساذج وصار مثل المتشردين (يضحك هو ومقبول)

: (ضوء على حراس قصر مقبول وأبو المعاطى)

ابو المعاطى : (للحراس) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحراس : نعم.

ابو المعاطى : اريد أن أقابل خادمة العامة.

الحراس : (يضحكون) لماذا ؟

ابو المعاطى : أريد أن أحدثه.

الحارس ١ : إذا كان معك شكوى مكتوبة.. قدمها لى وسأرسلها إلى السكرتير.

ابو المعاطى : السكرتير!

الحارس ١ : نعم حتى يطلع عليها خادم العامة.

ابو المعاطى : لا .. ليست معى شكوى.. بل أردت أن أحدثه لأنه صديقى (يضحكون)

الحراس : صديقك أنت؟

ابو المعاطى : (مبتسماً) نعم.

الحراس : (يضحكون) يا رجل.

ابو المعاطى : آه والله.

الحراس : يا رجل !

ابو المعاطى : والله.

الحراس : (يضحكون) مر علينا غداً.. لأنه غير موجود فى الديوان.

ابو المعاطى : إن شاء الله سأمر غداً (يتجه) (الكورس على المستوى الأول)

الكورس : ماذا فعلت ؟

ابو المعاطى : لم يكن هناك.. كان فى الديوان وسامر عليه غداً إن شاء الله.

: (يتجه إلى الحراس والإضاءة تتابعه)

ابو المعاطى : صباح الخير

الحراس : نعم.

ابو المعاطى : جئت أقابل خادم العامة.

الحراس : (يضحكون) نعم!

ابو المعاطى : خادم العامة.. صديقى.

حارس : لا تصدق نفسك .. أن تقابله هكذا بسهولة.. إنه فى مجلس الحكماء. مر غداً قد تجده.

: (يتجه إلى الكورس فى المستوى الأول)

الكورس : هه يا ابو المعاطى هل وجدته؟

ابو المعاطى : لا.. قالو مر غداً.

الكورس : ومر يوم.. يومان.. شهر .. شهران.. ومضى عام وكل يوم يذهب أبو المعاطى. (يدخل احد الكورس) ولا يجد خادم العامة.

الفلاح ٢ : ألم تسمعوا؟

ابو المعاطى : ماذا جرى ؟

فلاح ٢ : لقد قبضوا على سليمان العطار.

الكورس : والتهمة.

فلاح ٢ : الحديث فى غير الآوان.

الكورس : ومقبول. ألم يسمع أننا نطالب بحرية اللسان.. فلنذهب اليه الان.

: (ضوء على مقبول وقد جلس مهموماً.. يدخل زيدان)

زيدان : مقبول.. سيدى خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى ؟

زيدان : لقد قلبت الدنيا رأساً على عقب.. والناس تصرخ فى كل مكان.

مقبول : ماذا جرى ؟

زيدان : قبضوا على سليمان العطار.. بتهمة الحديث فى غير آوان.

مقبول : كيف ؟ أين رئيس الشرطة (يدخل رئيس الشرطة)

رئيس الشرطة : نعم يا سيدى خادم العامة.

مقبول : كيف؟

رئيس الشرطة : (مقاطعاً) سيتم الإفراج عنه فى الحال.. لقد اشتبهنا فيه وأنت سنعلن الإفراج عنه أمام العامة.. وتعلن حرية اللسان.

مقبول : لا إنهم.

: (أصوات الكورس....)

الكورس : أين خادم العامة؟ أين خادم العامة؟

رئيس الشرطة : اخرج إليهم الآن حدثهم ببراعة اللسان واعطهم الأمان.

مقبول : (كالمذهول) (يخرج اليهم) (يقف أمام الكورس) أيها الناس.. أيها الناس.
ها قد آن اللآوان وقد حان.. لقد قررنا منح الإنسان حرية اللسان وحرية الكلام.. ويلغى الإنسان السجين ويلغى السجان.
(يصفقون بشدة)
وقررنا الإفراج عن سليمان العطار وأى معتقل كان.
(يصفقون بشدة أكثر عندما يرون سليمان وقد أفرجت عنه الشرطة أمامهم)
وها هو سليمان امامكم.

فلاح ١ : والسوق يا خادم العامة.

مقبول : ماذا به.

فلاح ٢ : نريده أن يفتح يومان أو ثلاثة بدلاً من يوم حتى لا يتحكم فينا التجار.

مقبول : سنبحث الأمر خلال يوم أو يومين وإن شاء الله سيكون كل خير.

الكورس : (يصفقون..) عاش خادم العامة.. صوت الأمة

مقبول : (يخرجون .. يصبح وحيداً هو وزيدان) أين رئيس الشرطة ولماذا حدث هذا؟

زيدان : حدثتك فى الزمن القديم .. إنى فى انتظار الله.. قلت لى الله لا يأتى بلا سبب ولا تفتح السماء أبوابها إلا بالعمل ورئيس الشرطة يعرف عمله جيداً يأتى فى

الوقت المناسب ويختفى فى الوقت المناسب.

مقبول : ما عدت أفهم.. ما عدت أفهم..

الخادم : سيدى خادم العامة.

مقبول : ماذا ؟

الخادم : شهبندر التجار يود مقابلتك.

زيدان : ادخله فى الحال.

شهبندر التجار : السلام والأمان لمولاى خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى؟

شهبندر التجار : جئت فى مسألة شخصية. اسأل مولاى الأمان والرضا.

مقبول : تكلم.

شهبندر التجار : اريد أن أحدثك على انفراد.

زيدان : سأخرج الآن.. اتنزه فى البستان (يخرج)

مقبول : ماذا ؟

شهبندر التجار : سمعت إنك ستفتح الأسواق أكثر من يوم وهذا يضر بمصلحة التجار.

مقبول : هو بمركزه أخو زوجة خادم العامة وأنت بمالك ومنصبك.

شهبندر التجار : لو سمح بظهور منافس لكل تاجر سيكسر نظام الاحتكار.

مقبول : اى ريح تقذفنى فى البحر.. أى كفن سيحملنى فى القبر.

شهبندر التجار : ادام الله فى عمرك يا...

مقبول : (مقاطعاً) دعنى يا شهبندر التجار الآن.

شهبندر التجار : باسم كل التجار أتيتك الآن.

زيدان : دعنى يا شهبندر التجار ارجوك.. دعنى. (الضوء يختفى من عليهما)
(الضوء على الكورس)

الكورس : هيا بنا.. يا ابو المعاطى إلى صديقك خادم العامة.. هيا إلى خادم العامة.

الحراس : (يخافون .. يزداد عددهم) ماذا تريديون؟

الكورس : نريد خادم العامة.

الحراس : لماذا ؟

الكورس : ليحل مشكلة الأسواق والخبز.

الحراس : لا وجود له الآن.. إنه فى الديوان (يعودون) (يزداد عدد الحراس)

الكورس : سنكتب شكوى له.. هات الورقة والقلم يا سليمان.

سليمان : ها هى!

الكورس : اكتب.

سليمان : بسم الله الرحمن الرحيم.

الكورس : السيد.

مقبول : (يحدث زوجته) خادم العامة.

الكورس : من أبى المعاطى وسليمان العطار وخادم المقهى الغلبان.. من الخبازين والعطارين.

سليمان : من شعبك .. من الأهالى؟

مقبول : أهالى حارة المسلمين فى مدينة الزعفران.

سليمان : لقد ارتفعت الأسعار .. والأطفال لا تعرف طعم البرتقال ولكن تعرف أن هناك شيئاً اسمه البرتقال.

مقبول : (يحدث زوجته) وأخوك يتاجر فى الأسواق يتاجر .

الكورس : نحن فى الأسواق نموت. فانقذنا ينقذك الله.

مقبول : لقد كل شئ .

ام معتز : اسمع يا مقبول ما ضاع شئ من الممكن مصادرة كل أملاكه ما دام قد خالف الأوامر.

الكورس : من يمسح دموع المسنين.. من يحمل هذه الشكوى؟

ابو المعاطى : كلنا .. (يذهبون جميعاً اليه)

الكورس : اين خادم العامة؟ اين خادم العامة؟

الحراس : (الحراس يزدادون) ماذا جرى؟

الكورس : مضى عام.. جئنا قلتم لنا أنه فى الديوان.. ومره عند السلطان.. ومره غير موجود الآن.. ولن نبرح هذا المكان.

الحراس : شخص واحد يدخل لمقابلته.

الكورس : فليدخل ابو المعاطى ونحن سننتظره هنا.

الحراس : ليدخل (احد الحراس يجرى فى يمين المسرح ليقابل رئيس الشرطة يهمس له) (يتحرك رئيس الشرطة إلى مقبول.. تتركه زوجته.. يظهر السكرتير فى وجه ابو المعاطى الذى راح يتأمل القصر بدهشة)

السكرتير : ماذا تريد يا رجل ؟

ابو المعاطى : حفظ الله عمرك.. جئت أقابل خادم العامة.

السكرتير : لماذا ؟

ابو المعاطى : إنه صديقى.

السكرتير : صديقك منذ متى؟

ابو المعاطى : منذ أن كان إمام المسجد بضاحية المدينة.. كنا معاً صفرين .. صرنا وردتين.

السكرتير : (يضحك) صفران.

ابو المعاطى : كان يقول لى هكذا.. وكان يسمى سليمان العطار زهرة الريحان فى مدينة الزعفران.

السكرتير : نعم.. وماذا أيضاً.؟

ابو المعاطى : إنه ذكرى الماضى وقنطرة المستقبل. هل تعرف الولد حنظلة خادم المقهى (يضحك) ذكرنى بأن له خمسة دراهم عند مقبول ثمن الشاى والقهوة.. وسأبلغه إن كرم النجار قد ضل وضلل الناس ويحكى عن العفاريت والجان (يضحك)

السكرتير : هل جئت لتقول له كل هذه الخرافات.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : انت رجل كبير مخرف.. اسمع.. ستدخل على مولانا وسيدنا خادم العامة.. تنحنى أولاً عند دخولك عتبة الأبواب.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تركع على ركبتيك وترفع وجهك وتنظر فى الأرض.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تقول بصوت خافت.. باركك الله يا سيدنا خادم العامة.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : جئتك اسأل العفو وابلغك تأييد الأهالى وحب الناس لك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم ترجع إلى الخلف وأنت لا تنظر أمامك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تقول جئنا نبلغك الحب والتأييد .. وإذا سمعت التصفيق تعلم أن وقتك انتهى وتخرج فى الحال لأنه مشغول وليس لديه من الوقت لسماع أمثالك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : هيا ادخل معى.

ابو المعاطى : نعم.

(يدخل .. يجلس مقبول وقد وقف أمامه رئيس الشرطة)

السكرتير : سيدى خادم العامة.. جاء رجل من الشعب للتأييد.

مقبول : من العامة؟ ادخله فى الحال.

ابو المعاطى : (يجلس على ركبتيه.. يركع.. ينظر للأرض) (يقول بصوت خافت) باركك الله يا سيدنا.. يا خادم العامة.

مقبول : من؟ (يتذكر الصوت)

ابو المعاطى : جئت اسأل التأييد وابلغك عفو الأهالى.

السكرتير : (هامساً) ماذا تقول يا مخبول.

ابو المعاطى : (مرتبكاً يكاد يبكى) سامحنى (يرجع إلى الخلف ولا ينظر أمامه)

مقبول : أنت أبو...

رئيس الشرطة : (مقاطعاً) ماذا تريد يا رجل .. تكلم.

ابو المعاطى : جئنا نبلغك الحب والتأييد.

(يسمع صوت التصفيق) (يعود)

مقبول : انتظر يا رجل.

ابو المعاطى : (يبكى) لا.. لا..

مقبول : هل تقولى لى .. لا.

ابو المعاطى : إنهم يصفقون ووقتك لا يسمح.

رئيس الشرطة : لا تقل لخادم العامة.. لا. كيف تسول لك نفسك الرديئة بهذا الفعل الأحمق يا أحمق.؟

ابو المعاطى : نعم.. نعم.. بدلاً من لا.. لا.

مقبول : ماذا تريد يا أبو المعاطى.؟

ابو المعاطى : (فرحاً بسماع اسمه) أريد أن أحدثك عن السوق والخبز والأسعار.

رئيس الشرطة : هل أنت رجل اقتصاد يا أبا المعاطى.

مقبول : قلت لكم سابقاً إنى أفكر وأبحث مع التجار والوزراء واعطونى الوقت.

ابو المعاطى : (يسمع التصفيق) نعم يا مولاى.. نعم يا مولاى. (يخرج مسرعاً) (يلتقى بالكورس)

الكورس : ماذا فعلت؟

ابو المعاطى : يبحث مع الوزراء منذ عامين وهو يبحث.

سليمان : يسقط خادم العامة.

الكورس : يسقط خادم العامة.

الحراس : (يحاولون تفريقهم) هيا يا رجل أنت وهو..

سليمان : باسم الأمة باسم الأمة.. يسقط .. يسقط خادم العامة.

الكورس : باسم الأمة .. يسقط .. يسقط خادم العامة.

: (يخرجون من على المسرح وهم يهتفون)

: (ضوء على القصر .. مقبول وزيدان)

زيدان : لقد أخطأت فى مقابلة ابى المعاطى

مقبول : رئيس الشرطة.

زيدان : لا يمنعك أحد من مقابلة الناس.. أتذكر حقلة مسعود الحريص.

مقبول : نعم.

زيدان : شاهدتك تصافح كل الناس ولم تصافح حارس البوابة الذى مد يده كى يصافحك.

مقبول : لم أراه.

زيدان : بل خجلت أن تصافحه وأنت تشاهد مسعود ورجال الدولة الكبار يقفون على الباب.

مقبول : لا يا زيدان..

زيدان : بل الحقيقة يا صديقى.

مقبول : كل شئ هنا.. يسير خارج اردتى.. حتى نفسى اصبحت لا أملكها.

زيدان : اتسمع (ينصت)

الكورس : باسم الأمة.. باسم الأمة.. يسقط يسقط خادم العامة.

رئيس الشرطة : لا تخف.. لا تخف يا مقبول.. لا تفعل شيئاً.. انتظر الوالى.

مقبول : لن انتظر أحداً.. صوت الحق ينادينى.. سأخرج إليهم.

زيدان : اخرج اليهم.

رئيس الشرطة : (يصفع زيدان) اخرس يا جاهل.. لا تخرج الآن يا مقبول.

مقبول : لا استطيع.. (يخرج للكورس وهم يهتفون) ها أنا.. ماذا حدث..

الكورس : يسقط خادم العامة.

مقبول : كيف تتجرأون على خلعى؟

الكورس : نحن عيناك فى هذا المنصب.

مقبول : من الذى قال ؟

الكورس : ثائر اسمه مقبول عبد الشافى قال.

ابو المعاطى : لا تنتظروا الخبز عندما تجوعون.. اخرجوا يا كسالى من مساكنكم.

سليمان : قال العالم لا ينتظر الكسالى.

ابوالمعاطى : قال الزمن لصالح الناس.. وسألنا من يستطيع عزل خادم العامة قلنا السلطان أو الوالى أو الوزير.. قال لا .. انتم...

مقبول : كفى .. إذاً أنتم تطلبون بسقوط مقبول عبد الشافى..

الكورس : لا .. بل نطالب بسقوط خادم العامة.

مقبول : وأنا معكم .. أطالب بسقوط خادم العامة.. ها أنا أخرك إليكم من جبة خادم العامة (يخلع جبة خادم العامة) أخرج إليكم .. ها أنا معكم.. ها أنا حافى القدمين مثلكم (يخلع الحذاء) (يلقى بالسيف) ها انا منكم.. ليسقط خادم العامة.. (يدخل الوالى ورئيس الشرطة ومعه شهبندر التجار)

الوالى : ماذا جرى؟

زوجة مقبول : ماذا جرى يا مقبول.؟

الوالى : (يضحك) زوجك ينادى بسقط خادم العامة.

الزوجة : ماذا؟

الوالى : لقد قررنا عزل مقبول عبد الشافى من منصب خادم العامة حتى ترضى العامة.

الزوجة : مقبول.

الوالى : باسمكم خلعت مقبول عبد الشافى.. هل رضيتم؟

الكورس : لا .. بل خلعت خادم العامة.

مقبول : انا مع الناس.

الكورس : لا.. ياخادم العامة لست معنا.

مقبول : جثتى الهامدة أمامكم.. ها أنا معلق الأفكار.. منشورة أفكارى المملحة.. نطفة نتنه.. قمامة قذرة.. حشرة لا تساوى أى حشرة.. من منكم معى؟

زوجته : أنا معك يا مقبول.

مقبول : ها أنا يا رفاقى منكم .. أنا مقبول.

الكورس : لا .. أنت خادم العامة المخلوع؟

مقبول : (يهتف) يسقط خادمة العامة (لا يرد أحد عليه)

الوزير : هل ستقود مظاهرة يا خادم العامة المخلوع.

مقبول : أنا مواطن أطالب الخبز.

الوزير : أنت مسئول سابق.. وتدرى أن هناك بعض الاجتماعات التى تستلزم تقرير توفير الخبز والطعام وفتح الأسواق وكنت أيها المغفل فى منصب كبير ولم تفعل شيئاً.

الوالى : الناس تعبر عن نفسها يا خادم العامة وأنت مخلوع.. لا يحق لك الكلام.. اقبضوا على كل من يتجمع هنا .

(يدخل رجال الشرطة بالسلاح.. يفرقون البعض ويقبضون على البعض الآخر ومنهم مقبول وزوجته تصرخ خلفه)

الزوجة : يا مقبول .. يا مقبول.

(الضوء على الكورس)

الكورس : قبضوا على البعض.

ــ : خرج ابو المعاطى بعد اسبوع.

ــ : وفى كل يوم يفرجون عن رجل أو امرأة.

الكورس : العامة صارت تهمهم فى كل مكان.

ــ : زوجة مقبول تسير فى الطرقات تنادى

(تظهر زوجة مقبول)

الزوجة : إين أنت يا وطنى الريح؟

رئيس الكورس : عادت إلى الكوخ وارتدت الملابس المهلهلة وجلست فى الطريق.

(تجلس فى قلب منتصف المسرح)

فلاح ١ : (يمر عليها) لماذا انت جالسة هنا يا ام معتز.

الزوجة : انتظر مقبول.

فلاح ٢ : من أين ؟

الزوجة : لو كان فى السجن سيخرج.. لو كان فى المستشفى سيخرج.. لو كان فى التحقيق سيأتى.

فلاح ٢ : انتظريه داخل المنزل أفضل.

الزوجة : لا .. سأنتظره هنا.. سيعود.

: (الشرطيان يدخلان)

شرطى ١ : لماذا تتجمعون هنا.. ممنوع التجمع لكثر من فرد .

شرطى ٢ : من أنت ؟

الزوجة : إنسانه (يجرى الفلاح)

شرطى ٢ : دعها.

شرطى ١ : (مكملاً حديثه لزميله) والشئى الغريب.. عندما تجمعت الناس تهتف بسقوطه أصابه الجنون.. خلع الجبه.

شرطى ٢ : وخلع العمامة والقى بالسيف وأحد يصيح.

شرطى ١ : سمعت أن التحقيق معه جار.

شرطى ٢ : يبدو أن التحقيق معه مستمر واختاروا شاباً آخر فى منصب خادم العامة.

: (ضوء على الوالى)

الوالى : ماذا ستفعل به يا وزير.؟

الوزير : أفعل به ما شئت يا مولاى.

الوالى : التقارير تقول أنه يهذى فى الزنزانة بالأسرار.

الوزير : كان سيصبح وزيراً رغم جهله.

الوالى : كان سيصير أسطورة هذا الكلب.

الوزير : مولاى.

الوالى : نعم.

الوزير : علينا أن نفكر فى حل يخرجنا مثل الشعرة منالعجين حتى لا يتطور الأمر.

الوالى : كيف؟ كيف؟.

الوزير : اقترح أن ترسل خادم العامة إلى مولانا السلطان

الوالى : قد يهذى بكلام يضرنا جميعاً.

الوزير : امهلنى .. سنرسله وفى الطريق نرسل له بعض الرجال كأنهم قطاع طرق حتى لا يتنفس أمام السلطان بكلمة من هنا أو من هناك.

الوالى : وبعد.

الوزير : نقبض على الرجال الثلاثة الذى قتلوه ونقطع السنتهم أولاً ونضعهم أمام العامة فى ميدان عام حتى متص غضب العامة.

الوالى : وإذا آتونى به.

الوزير : (يصفق) احضروا خادم العامة.

: (ضوء على زوجة مقبول والمرأة العجوز تمر عليها)

العجوز : لماذا أنت جالسة يا أم معتز.

الزوجة : انتظر مقبول.

: (ضوء على مقبول أمام الوالى)

الوالى : أنت غبى .. حاجة الدولة تحتاج إلى ذكاء.. لقد تصرفت بغباء .. كنا سنعينك كوزير للولاية بعد أن نرفع أجور العمال.

الزوجة : (للعجوز) سيأتى اعرفه.. قلبه الأخضر سيطير فوق الحقول يغنى لى .. ينادينى يقبلنى من جبينى.. سيأخذ المعول ويصعد الجبل ليحتطب.

الوزير : (لمقبول) لذلك قررنا ارسالك إلى السلطان.. كى يحقق معك السلطان.. وافهم جيداً أن الدولة تسير نفسها بنفسها.. لأن المصلحة هى سر اللعبة التى لم تفهمها حتى الآن يا غبى.

: (الضوء يختفى من عليهم والحراس يسحبونه)

الزوجة : (للعجوز) سيأتى من الجبل حاملاً الحب والشمس والعرق والشرق مغتسلاً بالرعد والبرق والسنابل.

الكورس : ويدأوا يرسلونه إلى السلطان وفى منتصف الطريق فقد عقله قبل أن يذهب إلى السلطان .. فقد عقله .. فأطلق سراحه الرجال وجاءت عصابة قطاع الطرق لم تجد مقبول ووجدت الرجال الثلاثة فقتلوا أحدهم وحملوا رأسه إلى الوالى.. بدلاً من مقبول وسار مقبول مغنياً فى الأقاليم.

: (يظهر مقبول حاملاً الربابة وخلفه الأطفال والرجال والنساء ويجلسون وهو يغنى)

الزوجة : سيأتى فانا اعرفه.. سأبحث عنه فى العاصمة.. سأذهب إليه سيراً أين أنت يا مقبول.

مقبول : (يغنى ويحكى) وهنا يا سادة يا كرام تقدم أبو المعاطى من الحراس فسأله الحراس ماذا تريد؟ فاجاب أريد خادم العامة.. فنظر اليه الحارس.. وقال خادم العامة: ومن تكون أنت حتى تقابل خادم العامة .. خادم العامة لا يجلس الا مع السلطان وشهبندر التجار والولاة فقال ابو المعاطى.. كفى كفى .. إنه صديقى ولو سمع منك هذا الكلام فسوف يعاقبك (فضحك الحارس)

الحارس : صديقك أنت خادم العامة.. خادم العامة لا يقابل إلا المسئولين والمخططين هنا وهناك فهو لا يقابل أمثالك..

ابو المعاطى : كان من جيرانى ويسكن بجوارى ويشرب الشاى معى.. وكنت اكفل زوجته عندما كان سجيناً.

المجموعة : قال الحارس اضحكتنى يا مغفل.. كيف تقول خادم العامة كان سجيناً هل نحن لدينا سجون.. ليس لدينا سجن واحد.. نحن اطلقنا حرية اللسان واعيطنا

الإنسان الأمان.

الزوجة : (وهى تسير فى المسرح تبحث عنه)

: أين أنت أيها الثائر الغائب .. يا حلمى القادم هى تبحث عن نفسك أم الشمس.

الكورس : وسمع السلطان.

مقبول : وعزل الوالى.. ؟ (وهو يحكى للناس)

الزوجة : هل أنت فوق الجبال؟

مقبول : وبقت المدينة مدينة الزعفران بدون حاكم لمدة عام والغريب أن الدولة.

الكورس : تسير نفسها بنفسها.. وظل الناس يحكون مات مقبول.

الزوجة : لا .. إنه حى فى مكان ما.. إنى انتظره.. ابحث عنه فى كل مكان.

الكورس : ميت أم حى.

حى أم ميت.

مات.. عاش.

الحرام بين والحلال بين.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

من خدم الناس صار فوق الأعناق

ومن خدع الناس صار تحت الأقدام

الكورس : (يصفق لمقبول) حاول أن تكرر الغناء (يغنى)

الزوجة : أين أنت يا حبيبى؟

الأهداء

إلى الشهدء من جيلى .. شهداء القتال والكلمة

٦ رجال فى معتقل ٥٠٠/ب شمال حيفا

المسرحية الفائزة بمسابقة المسرح ١٩٧٠
الثقافة الجماهيرية

الجسر الأول

الزمان : بعد أحداث ٥ يونيو ١٩٦٧ .

المكان : أحد المعتقلات فى الأرض المحتلة.

المنظر : عنبر فى معتقل .. يمر فى داخل الصالة ممر يؤدى إلى سلم مرتفع لغرفة تحقيقات داخل الصالة .. ويفضل التجريد فى الديكور.

حسين : كل يوم تحت خط الصفر.. ليل نهار.

محمد : معلش يا افندم ربنا يفرجها.

حسين : يفرجها امتى أنت راخر! دا احنا بقى لنا شهور وأيام (يتحدث معه بلا صوت)

ضياء : (لنفسه) قلت لها يا حبيبتى البحر فيه مراكب كبيرة .. يا حبيبتى خليكى صاحية خليكى مفتحة.. يا حبيبتى خدى بالك.. الليل بيزحف على البلد زى الكابوس.. الليل جاسوس.. الغيم جاسوس.. حتى القمر جاسوس.. يا حبيبتى أنت فين.. أنت فين.. يا حبيبتى!

رأفت : (بصوت مرتفع) أوف.. أوف.. الواحد خلاص ح يتفلق .. ح يتجنن .. ح يطق

حسنين : (لرأفت) يتفلق ليه يا افندم ! كلها ساعة أو اثنين ويتبادلوا الأسرى.

رأفت : امتى بس! ما انت كل يوم معلق لى على الكلمة دى! ما تسيبك من الأمل الكداب اللى أنت فيه ده...

حسنين : روق يا أفندم أمال روق.. طيب علىَّ الحرام من دينى.. أنا طول عمرى بقول عليك جدع وابن حلال.

رأفت : يا سلام يا أخى ما تبطل شغل اسطوانات التمحيك بتاعتك دى واللغة الوحشة بتاعتك دى.. قال علىَّ الحرام.

حسنين : (مقاطعاً) حاضر يا أفندم.. عنيا.. أأمر أنت بس ومالكش دعوة.

رأفت : (متأففاً) ياه.. مش كده (يتركه)

حسنين : ما تزعلش حقك عليه.. اما تكون عايزنى أنا خدامك وخدام النقيب حسين وخدام الملازم أول ضياء ولو إن عقله عليه العوض.. راح...

رأفت : (يترك المكان ويتجه نحو عبد القوى) ياه.. دا الواحد مش ح يخلص منك أبداً.

عبد القوى : (لرأفت) ايه مالك يا أفندم؟

حسنين : (ينظر لرأفت) معلش.. انا برضه حسنين بتاع كله.

رأفت : (لعبد القوى) وبعدين يا عم عبده!

عبد القوى : وبعيدن فى إيه؟

رأفت : فى المصيبة اللى احنا فيها دى.

ضياء : (لنفسه) قلت لك يا أمه البيت مليان فيران كثيرة.. جديدة بتاكل عيش بتاع العيال.. (لنفسه) العيال الصغيرين .. قلت لى : لا .. العيش كثير.. العيش مالى الخزين.. ما فيش فيران.. دى أوهام.. قلت لك: والفيران أكلت أكل العيال.. حتى الهدوم بقيت كلها مقطعة.. حتى البطيخ بقى قشره غالى قلت لك هدوم الشمس مقطعة.. الصبر لونه أحمر.. قلتى لى اخضر.. قلت لك أحمر.. قلتى لى أخضر.. أخص.. عليكى.. أخص عليكى...

حسين : (لحسنين) انا متشكر يا حسنين.

حسنين : الله يخليك يا أفندم.

حسين : لا... ح يراعوا ظروفنا.

رأفت : (مكملاً حديثه مع عبد القوى) يا عم عبده.. كفاية مخدر.. عمال تقول اصبروا.. شدوا حيلكم خليكو شجعان.. أهى شدة وتهون.. احنا تعبنا بقى من الكلام ده.

عبد القوى : أمال عاوز إيه يا رأفت.. عايزنى أقول إيه.

رأفت : قول لازم نعمل أى وسيلة نرجع ثانى لبيتنا.

عبد القوى : بيتنا مش بلدنا.

رأفت : وإيه الفرق ما البيت والبلد.

عبد القوى : انا ح أعلمك وأنت متعلم.

رأفت : أنا سمعت إنك خطير جداً.

عبد القوى : فى إيه ؟

رأفت : فى عقلك.

عبد القوى : لا متصدقش.. قولى.. عايز ترجع ليه.

رأفت : ليه ؟

عبد القوى : أه !

رأفت : الله.. إلا عاوز ترجع ليه. مش كل واحد عايز يرجع بيته علشان يشوف أهله واخواته وأصحابه.

عبد القوى : آه !

رأفت : امال أن تعاوز ترجع ليه.

عبد القوى : علشان اجى هنا ثانى.

رأفت : انت بتقول إيه ؟

عبد القوى : عشان إذا مجتتش ها يبقى ح أموت تحت سقف البيت خايف.

محمد : (يقترب من حسين يجلس بجواره) جولى يا أفندم.

حسين : قوم يا ولد بالتحية العسكرية.

محمد : (مفزوعاً) دهده.. أنت مش قايل امبارح خلاص ما فيش تحية عسكرية هنا!

حسين : آه.. لا.. بس لازم الواجب ينفذ فى كل مكان حتى الموت فيه عسكرى فيه شاويش فيه ظابط فاهم ولا لأ

محمد : فاهم.. أدور مكتب.

حسين : انت بتنكت فاكرنى صف ضابط بيضحك معاك

محمد : أبداً والله.

حسنين : معلش يا أفندم.. ده محمد غلبان وابن حلال.. وبيحبك.. عشان خاطرى سامحه المرة دى.

حسين : يا حسنين العسكرية ما فيهاش خواطر.

حسنين : معلش يا أفندم أصل عقله متلخبط عشان أمه عيانة

حسين : طيب سماح المة دى عشان أمك عيانة.

ضياء : (لنفسه) قلت لك السكوت يا حبيبتى.. سحابة مغطية أكوام العفن.. يوميها كنت هناك شفت البدلة متزوقة.. كان تحت البدلة فانلة متقطعة وجسمه وسخ وريحته وحشة قلت له : البدلة تحتها فانلة متقطعة وجسمك وسخ.. ضحك.. ضحكوا الناس علىَّ .. كانت العفونة ريحتها وحشة.. مشيت.. الريحة ورايا.. ركبت الاتوبيس الريحة ورايا.. نزلت من الأتوبيس ورايا.. مديت.. الريحة ورايا.. جريت.. الريحة ورايا.. الريحة بتسبقنى.. الريحة بتخنقنى.. كنت فين يا حبيبتى لما كنت بتخنق.. كنت فين؟؟؟

رأفت : (لعبد القوى) وبعدين فى المصيبة دى.

عبد القوى : أهى شدة وتهون.

رأفت : مش قصدى.

عبد القوى : امال قصدك أيه.

رأفت : قصدى سى ضيا اللى عمال يهلوس والواحد لا عارف ينام منه ولا يفهم أى كلمة ما تسكته..

عبد القوى : يهلوس؟

رأفت : آه .. أنت بتشك فى كده.. ليه ما يتكلموش؟ يمكن أنت الوحيد اللى بيرد عليك لما تناديه.. قوله اسكت لو سمحت لاحسن الواحد أعصابه خلاص بتنهار شوية بشوية.

عبد القوى : كل ده من ضياء.

رأفت : يا ريت ضياء لوحده كانت تبقى بسيطة.

ضياء : (لنفسه) الكلاب الضالة نبحت على الطريق.. صوتها سد السكة . قطع النور.. صوتها دبح صوت الآذان .. الكلاب التايهه جاية من بعيد.. جاية قوية، عفيه مغطيها الضلام.

ليف : حسين سلام.

يوسف : (يدخلان العنبر)

حسين : أفندم.

ليف : تقدم!

ضيا : ابتديت الكلاب تنهش .. تزحف على الغيطان الحضرة.

حسنين : دول عاوزينك يا افندم شد حيلك.. أنا وراك حتى الموت يا أفندم

حسين : متشكر .

الجميع : (يقفون) شد حيلك.

حسين : حاضر

الجميع : خلى بالك.

حسين : حاضر

ضياء : أوعى تنسى.

حسين : حاضر

ضياء : (يمسك حسين) أوعى تنسى الجناين ضحكة خضرة.. والشوارع لسة زحمة.. والعيال لسه بتجرى فى الحوارى.. والطينة لسة زى ما هى لسه سمرة.. لسة صلبة.. وحبيبتى قاعدة مستنيانى.. فارده شراعها حنان وصمود.. فتحالى صدرها مداين.. فتحالى كفها ومصطبة قاعة.. لسة حبيبتى خطوتها فدان... دمعتها زلزال (يقبله)

حسين : حاضر.. حاضر.. حاضر..

الجميع : (يكررون جميعاً) شد حيلك .. خلى بالك .. اوعى تنسى أوعى تنسى !

محمد : (يخرج حسين بعد أن يجذبه يوسف)

روح يا شيخ الهى ربنا يعمر بيتك ترمى لى الجواب ده فى الصندوق الأحمر وكتب لى كلمتين.. شدى حيلك يامه.. أصلها عيانة.

يوسف : أنت مجنون أكيد.. (يدفعه قليلاً)

محمد : الهى ربنا يعمر بيتك أمى تعبانة لازم اطمنها على.

يوسف : (يدفعه إلى الأرض) أنت مجنون أكيد؟

محمد : (وهو منهوك القوى) أمى عيانة الهى ربنا يعمى أمك ويجبلها الدسنتاريا ولا يخدش بيدها أبداً ويذلها ذلك العبيد.. يا فحل يا جبان (يخرج يوسف أثناء هذا)

عبد القوى : قوم يا محمد.. هات إيدك (يمد أيده ويمسكه) تعالى يا محمد تعالى.

محمد : أدينى جايم.. جايم يا عم عبد الجوى.

عبد القوى : بكره الصليب الأحمر يجى و..

محمد : (مقاطعاً) هو شفنا أبيض ولا أحمر وقولنا حاجة.. وادينا مستنيينه بس يبعتلها الجواب (فى هذه الأثناء يصل حسين إلى السلم مع الجندى)

حسين : (فى أثناء صعود حسين على السلم يعود بالزمن إلى ما كان عليه منذ أول دخوله أو بأول نشأته.. عودة للزمن لبدء حياته)

أنا يابه عارف إنك تعبان لكن لازم يابه أسافر علشان أقدم فى الحربية الجيش فى دمى يابه معلش يابه كلها يومين وتهون معلش يابه والنبى (يتحايل عليه) والنبى يابه ربنا يخلسك والنبى يابه خلاص يا حبيبى يابه، (يصعد خطوة أخرى) يا بابا احنا مش لازم نسكن فى الحى ده .. الحارس والدوشة معلش ما انت عارف إن مركزى ما يسمحش إنى أسكن هنا قلت إيه؟ وكمان بالمرة ما فيش داعى تروح الدكان بتاعك ده خليك قاعد هنا فى البيت مافيش داعى توصلنى إنت حر امسك الشنطة زى ما أنت عايز (يصعد خطوة أخرى) أهلاً كابت.. ده البواب بتاعنا. راح يوصلنى المحطة (يصعد خطوة أخرى) " ابعدوا عنى الولية دى – مش امى أنا ما اعرفهاش متصدقهاش .. دى كدابه .. كدابه .. دى مجنونة أنا معمريش شفتها" (يصعد خطوة أخرى) أنا النقيب حسين سلام.. أنا من عيلة سلام أحسن العائلات. (يصعد خطوة أخرى) أنا لازم أترقى.. لازم أعمل عمل كبير.. يا حسنين يا حسنين.

حسنين : (من أسفل يعود بالزمن إلى ما كان عليه فى المعسكر) نعم يا أفندم.

حسين : روح البيت بالعربية.

حسنين : حاضر أفندم.. يا صباح الندى يا ست هانم.. مين ده.. آه طيب؟؟

حسين : حسنين

حسنين : أفندم

حسين : تعالى

حسنين : حاضر.

حسين : اسمع.

حسنين : حاضر.

حسين : لا..

حسنين : لا.

حسين : آه

حسنين : آه

حسين : ثلاث تيام اجازة.

حسنين : متشكر

حسين : روح

حسنين : حاضر

حسين : تعالى

حسنين : حاضر يا أفندم

حسين : "لضابط التحقيقات" أفندم.

رأفت : دماغى بتوجعنى جداً عايز سجاير.

الضابط : (لحسين) اتفضل سيجارة يا أستاذ حسين (ينظر له) ما تعملش العباطة بتاعة لا واه..

حسين : (يأخذها) متشكر.

الضابط : يعجبنى فيك إنك عاقل.

حسين : متشكر.

الضابط : متزن

حسين : متشكر.

الضابط : لا متشكر ولا حاجة أنا مش باقول مدح وشكر.. انا عايز أفتح معاك مناقشة.

حسين : عسكرية.. عددنا كام.. جايين ليه.

الضابط : لا.. لا.. كل ده عارفه كويس أنا عاوز أتعرف عليك إنت.

حسين : حسين سلام فرقة ج ١٦ مدرعات.

الضابط : لا.. لا..

ضياء : (لنفسه) الخوف اللى فى العيون يا حبيبتى زاد.. والجبن اتزرع على جزيرة اللسان أميال.. يا حبيبتى أنا مشتاق لك مشتاق.

رأفت : (يخاف من ضياء) لا ده ضياء بقت حالته زفت قوى

حسنين : (لرأفت) سيجارة يا أفندم لكن ايه اكسرا على النعمة اكسرا.. حلال عليك.

رأفت : منين جيبت دخان؟

حسنين : لا تسلنى .. لا تسلنى.. اشرب وبس.

رأفت : مش ح اشرب.

حسنين : الله الله حن أير.. عملتها من صوف البيرية.. انبسطت.

حسين : لا.. (لضابط التحقيقات)

حسنين : (لرأفت) طيب والله العيم ثلاثة حلوة.

رأفت : لا..

حسنين : طيب وربنا واللى خلق الخلق اكسرة عشرة على عشرة.

حسين : (لضابط التحقيقات)

حسنين : أمال إيه؟

حسين : (لضابط التحقيقات) أنا زى أى واحد بيادى دوره فى جيش بلده زيك زى الثانى.

ضياء : (الذى وقف بجوار محمد) لا.. العيون مش العيون الإيدين مش الإيدين.. والدبيحة .. والمدبح مش هو هو.. وأنا قلت لك يا حبيبتى البارود مش زى طوبة والسكينة مش زى خشبة والخنجر مش زى مدفع.. قلت لك زمان أيام محمد كريم.. ما كان واقف على شط اسكندرية حيران.

محمد : والله العظيم ثلاثة كلامك حلو وصح ولو إنى ما فهمتش حاجة أبداً منه.

الضابط : قلت لى أنت ساكن فين؟ (لحسين)

حسين : الزماك.

حسنين : (لعبد القوى) السيدة زينب.

الضابط : عندك كان عيل؟

حسين : اثنين هشام وسلوى.

حسنين : (مكملاً) ستة .. صابر وساكته وناعسة ومنصور ومظلوم ونور.

الضابط : مبسوط

حسين : ايوه.

حسنين : نحمدوه.. ماشيه عال.

الضابط : إيه رأيك إنك لو اهتميت بإيدك اليمين.

حسنين : (لعبد القوى) اليمين إيد تعبانة.. أصل أنا شطلاوى.

ضياء : حاسبى يا حبيبتى.. اليمين عربية روز رايس حمرا.. جاية بسرعة.. جاية تدوى الخلق.. النور الأبيض كشفانه مولعة.. العربية الحمراء مغطيها الضباب الأبيض العربية جاية.. حاسب .. حاسبوا ... حاسبوا .. يا ناس حاسبو.

حسين : لا.

حسنين : لا.

محمد : (لرأفت) ياسى رأفت.

رأفت : بتقول سى يا ولد .. سى برضه.

محمد : والله العظيم ثلاثة أنا ساكت لكم من الصبح .. آه سى ما فيش هنا ضابط وعسكرى.

رأفت : بقى كده.

محمد : أيوه كده.

ضياء : الثاعبين التايهة بتتلون ألف لون.. لأجل ما تلاقى لون تقدر تصبغ نفسها بيه وتبخ سمومها على الورق الأخضر على العيدان المسر.. على القلوب الطيبة أنا خايف يا أمه

الضابط : أنت مصرى صميم.

حسين : طبعاً

حسنين : امال ودى فيها كلام (لمحمد)

الضابط : بيتهيأ لى إنك إنسان مكافح.. على وشك الزمن والتأثير الظاهر أن الحياة تعبتك لحد ما وصلت من الصفر.

حسين : لا.. ما ابتديتش من الصفر.

الضابط : (وكأنه ضبط نقطة) إزاى حد يهرب من أصله ونقطة كفاحه.

حسين : انا من أحسن عيلة من عائلات البلد.

الضابط : مش اتلغت الألقاب.

حسين : ايوه.. قصدى من احسن العائلات اللى كانت موجودة.. وعلى كل حال .. الإنسان بيبقى فى لسانه بعض الألفاظ القديمة.

الضابط : فعلاً.. فعلاً.

ضياء : الحمام يا امه دمه سايل على الدروب.. دمه أبيض.. دم ريحته حلوة.. لا الدم ابتدى يتلون أصفر.. أزرق.. لا لون ثانى.. اللون قريب منى.. لون أحمر .. أحمر.

محمد : (لحسنين) حسنين.

حسنين : نعم.

محمد : انا نفسى يا حسنين

حسنين : عارف تروح لأمك

محمد : أنا لا.. بلاش.

حسنين : امال ايه.

محمد : حد يوصلها الجواب ده ويقولها شدى حيلك .

حسنين : ورينى الجواد ده.

محمد : لا.

حسنين : ورينى كده (يحدث تداخل فى الحوار ومحاولة)

محمد : يا جدع أوعى سيب ايدى.. سيب الجواب يتقطع (يفلح حسنين فى أخذه)

حسنين : لما أشوف كاتب فيه ايه (يبدأ فى فتحه أثناء ذهابه إلى رأفت) يا حضرة الملازم رأفت.

حسين : لضابط التحقيقات إيه.

الضابط : أظنك بتحب الله.

حسين : طبعاً

الضابط : امال عنيك الشمال بتتهز ليه.. فيها حركة عصبية غريبة.

حسين : هى دايماً كده.. خذت على كده بتستريح.

عبد القوى : (لرأفت) لا يا ابنى.

الضابط : يبقى تستبعد الحكاية دى من دماغك (لحسنين)

حسين : حكاية لا إيه؟؟

الضابط : حكاية ايه؟ حكاية حسب الله.

ضياء : الجدران الهئة سارت على الطريق متلفعة بشال حرير.. الجدران الهئة توبها كان حرير والمصيبة العيون كانت شعاع يتحدى نور الشمس مع أن لون العيون كان شعاع بهتان.

حسنين : (يضحك) هاها.. الجواب فيه ورقة بيضة.

محمد : بتقول ايه يا حسنين.

حسنين : ورقة بيضة.

محمد : ورقة بيضة ليه.. امال الكلام انا قلته وديتوه فين؟.. ليه ما كتبهوش.. كل اللى انا قلته دا اللى حصل ليه ما تكتبش كنت اسمى بس اليها.. امى بتحس باللى فى غيرها تكتبه خايبين تقولوا الحقيقة.. حقيقة اللى حصل.. أمى عيانه والأغانى سكتت امى جاتلى فى المنام راكبة طيرة ريشها كان ذهب.. كانت على فرس النبى.. أمى بتحبنى وبحبها.

ليف : غريب جداً تصرفات الكابتن مش كدة.

يوسف : طبعاً مش قادر أفهم ليه بيعمل كدة.

كوهين : كان السؤال دا نفسه من زمان.

يوسف : ايوه.

كوهين : كويس اللى سألتهولك.

حسنين : (لعبد القوى) على الحرام من دينى كنت وصلت ملازم ثانى.

عبدالقوى : يا سلام.

الضابط : انت جسمك كله بيتهز.

عبد القوى : لا.. لا.. مش ممكن.

رأفت : لمحمد عايز إيه.

ضياء : الشمس تطلع الصبح مش باردة.. مش خايفة.. مش ساكنة.. مش جبانة.. تطلع تهز الأرض تنبش فى صدر الضلة.. صدقينى يا حبيبتى.. تنبش فى صدر الضلة لأجل ما تموت ديدان كثيرة غريبة.. لأجل ما تكتشف جحر الفيران .. الفيران اللى بتأكل عيش العيال الصغيرين.. اللى بتخلى العيال عريانين.

يوسف : المغامرة.

ليف : المغامرة.

ضابط : (من داخل غرفة التحقيقات) شى طبيعى.

محمد : (يعاتب رأفت) ما قلتهاش ايه إنى ارجعلها.. اما الصليب الأبيض الاحمر

رأفت : الصليب الأحمر

محمد : واشمعنى الأحمر ده .. زى بعضه أحمر.. أخضر.. أهى كلها ألوان.

عبد القوى : (لحسنين) مش مهم رتبتك ايه .. مش مهم يا حسنين .. المهم أنت ايه؟

اصلك ايه جاى ليه.. عايز إيه.

ضياء : لا .. الأهم .. هما ايه.. ؟ عاوزين ايه؟ قدامهم ايه.؟ وراهم ايه. عندهم ايه والدبيحة مش الدبيحة بندقية مش زى خشبة والقضية لسة قدام المحاكم.. القضية القضية ورقها داب وحروقها اتغسلت جو الضباب.. الضباب غطى الشوارع فى نيويورك وباريس فى لندن الرصفان اتكلمت من نوم الخلق على الطريق والحروف لسة قوية رغم أن كل الدوسيهات باشت واتقطعت .. الحروف لسة بتدوى ... بتدوى فى صدر الحمام.. يا حبيبتى الحمام دمه سايل على الدروب.

محمد : (معاتباً رأفت) ليه ما قلتلهاش الحكاية اللى حكيتها يا امه وأنت قاعدة على المصطبة من زمان عن بلاد الناس الصغيرين القصيرين طلعت مش حقيقة ودمتم.

رأفت : (يحاول استرضاءه) هات ورقة (يكتب على قطعة ورق صغيرة)

رأفت : عايز تقول ايه.

الضابط : (لحسين) انت يمين.

حسين : لا.

حسنين : لا.. (مكملاً حديثه مع عبد القوى)

الضابط : انت شمال.

ضياء : الشمال طريقه حنه بس ليه بعد عنا.

حسين : لا..

حسنين : لا..

يوسف : المغامرة.!

ليف : المقامرة!

الضابط : انت ايه؟

حسين : قصدك إيه؟

حسنين : يعنى إيه؟

يوسف : الدبيح بأيد قوية.

ليف : والسلام بوسائل إعلانية.

عبد القوى : (لحسنين) الطريقة هيه هيه.

حسنين : يا ابه فوق.. يا ابه فوق.

ضياء : أنا عايز دبورى.. فين طيارتى.. طيارتى فين يا حبيبتى.

محمد : (لرأفت) جولها الصليب الأخضر لما يجيلك اديله فطيرتين مشلتتين وحتتين جبنة وفحلين بصل وشوية لبن رايب.. وعايزها واخد بالك يا سيدى تخف جوام جوام.

رأفت : تخف (تكرار مقاطع الكلمات) جوام جوام.

الضابط : ابوك ايه.. بيشتغل ايه؟

حسين : سا.. سفير سابق!

حسنين : جعلاتى!

يوسف : العدد فى الليمون!

ليف : العدد لازم يكون فى العقول.

ضياء : شفتى يا حبيبتى النيل كام سنة هادى كان سنة ساكت.. ليه يا حبيبتى النيل ياخد موجد البحار ام العواصف أم الجنون والغضب.

محمد : (مكملاً خطابه لرأفت) جومى يا امه لجل البلد.

رأفت : (يكرر) البلد.

الضابط : انتهينا.

حسين : متشكر (ينزل من على السلالم بسرعة)

يوسف : (يدخل على القائد) افندم

ليف : (ينزل يمسك حسين) حط عقلك فى رأسك.

حسين : تقصد ايه؟

ليف : افهمها زى ما أنت عايز تفهم.

الضابط : (ليوسف) اخيراً عرفت امسكهم منين (يضحك)

يوسف : (يضحك مع القائد يسكت القائد فجأة يشعر بالخجل)

الضابط : نادى لى رأفت شريف (يهبط)

يوسف : تمام يا أفندم (يهبط بسرعة) رأفت شريف!

رأفت : نعم.

يوسف : تقدم.

رأفت : (ينظر لهم)

الجميع : شد حيلك.

رأفت : طيب.

الجميع : خلى بالك.
رأفت : طيب.
الجميع : اوعى تنسى.
رأفت : طيب.
ضياء : اوعى تنسى البيوت السمر له ساكته.. لسه ما بقتش مدينة.. لسه ما حرقتهاش الخديعة والبيوت السمر جواها العواصف لسه نايمه.. السواقى بحر عاصف غضبان فى الصدور.. أوعى تنسى أن حبيبتى محضرة لى بدلة جديدة.. يوم ما حرجع .. من غير دموع..
رأفت : حاضر .. حاضر.. (يخاف من ضياء) عارف عارف.
ضياء : كداب.. كداب انت لسه ابن أولد سبايز.. ابن الجيرك.. أنت ابن رعشه ضايعة (يمسكه) ابقى قول له.. الطواقى يوم ح تزحف للحروف راح تركع لها.. لكن حترجع الحروف تركع لها.. راح يكون يومها عيد يتفجر النور تحت رجل العرقانين صدقينى يا حبيبتى.
عبد القوى : (يهز ضياء) ضياء .. ضياء مش ح ينسى.
ضياء : لا حينسى.
عبد القوى : مش ح ينسى.
ضياء : لا حينسى.
الجميع : مش حينسى.
ضياء : صدقونى لأ.. حينسى.. (يصعد رأفت إلى أعلى.. أول خطوة من السلم عودة بالزمن إلى اليوم الذى التحق فيه بالكلية الحربية)
رأفت : وبعدين يا ماما.. المجموع ده ح اعمل بيه إيه.. والمصيبة ساقط انجليزى.. (يصعد خطوة) مرسى يا أونكل.. لأ مش معقول، البدله جنان علىّ (يصعد خطوة أخرى) هالو فيفى.. هالو سوسو شفتى اللاعب بتاع النادى بتاعنا مرمط الأرض باللاعب بتاعكم (يصعد خطوة) إيه رأيك فى العربية المرسيدس جميلة مش كده؟؟ تريه جولى .. (يصعد خطوة) مش معقول جنان (يصعد خطوة) أنا ماليش دعوه.. أنا ماليش دعوه.. انا ماليش دعوه.
الجميع : ما تخفش .. شد حيلك.. احنا جنبك.
رأفت : (يصل إلى ضابط التحقيقات) انا معملتش حاجة.
ضياء : امى قنديل غريب.. أمى موال اسمر لون عيالها السمر.. امى بتغنى بالليل

غنوة الزمن الحزينة امى مجروحة يا حبيبتى والشمس غابت.. غابت ليه.. عيالك يا حبيبتى مش هم دول.. عيالك لسه فى السواقى دايرين.. فى المكن سهرانين.

يوسف : اشمعنى الستة دول اللى نقاهم.

كوهين : بيقول اغرب نماذج ممكن يلاقى فيهم حاجة.

الضابط : رأفت شريف.

حسنين : (من اسفل) افندم!

الضابط : يتهيألى إنك شاب متطور فعلاً.

رأفت : شكراً!

الضابط : باين عليك جنتى.

ضياء : الأفعى بتتلون حولين العود الأخضر لجل ما تطويه.. العود الخضر لسة طرى.

رأفت : لأ مش معقول طبعاً مش معقول الكلام ما اقدرش.

الضابط : إزاى.. أنت تقدر.. إحنا محتاجين لك وأنت محتاج لنا.. صفقة متبادلة.

ضياء : يا خسارة.. حاسبى يا حبيبتى حاسبى.

الضابط : لازم إنك تبص لقدام شوية.. ولوضعك.

محمد : (لعبد القوى) يا عم عبد القوى الجواب.

رأفت : إزاى ؟.

الضابط : زى الناس.

ضياء : زى الضباب ما قسم فيتنام اثنين.. زى الضلمة ما قسمت كوريا اثنين.. زى ما غربل الغراب غنوة الفرات الدايبة فى النيل.

رأفت : (للضابط) بس آه..

الضابط : خليك عاقل أمال يابنى بلاش عبط ما تشوف مصلحتك.

محمد : (لعبد القوى) تفتكر اجول ايه لأمى فى الجواب يا عم عبد الجوى (يتحدثان)

ضياء : (لنفسه) قولها يا حبيبتى الصبر مقدمه اولى، الصبر مقدمة ثانية، الصبر نتيجة، نتيجة الصبر بشاعة، الصبر سفينة ماشيه.. ماشيه على خطى نجوم حمرة رهيبة.. يا حبيبتى أنت غريقة.

رأفت : (لضابط التحقيقات) بس أنا .. أنا خايف .. خايف منهم.

الضابط : ما تخفش.

عبد القوى : (لحسين) مالك يا افندم.

حسين : أنا تعبان جداً!

رأفت : (لضابط التحقيقات) أنت حتبقى معايا.. بس !

الضابط : أنا عند كلامى.. اقناع .. اقناع كل شئ مش بالأذية إلا إذا اذوا انفسهم.

عبد القوى : بالموت.. ليه بس؟ كده اندهلك حسنين.. يا حسنين.

حسنين : نعم !

عبد القوى : تعالى كلم !

حسنين : حاضر.

محمد : (يجرى على حسين) والنبى يا افندم حنرجع امتى عشان ابعت الجواب لأمى اقولها شدى حيلك.

حسين : مش ح نرجع.

الجميع : إيه !

حسين : مش ح نرجع قرروا حجزة

الجميع : مش معقول !

رأفت : اجرب.

ضياء : حاسبى يا حبيبتى.. ابنك الضلمة كلته.. ابنك خدته العربية الروز رايس الحمرا ضاع طيرك الصغير ابتدى يتلون لون الفضة.. بقت عينيه ذهب.. ريح السحاب.. السحاب الأسود واخداه.. يا سخسارة يا حبيبتى يا خسارة.. حاسبى يا عيدانى السمر.

الجميع : وبعدين؟

رأفت : لازم تلاقى حل !

حسين : ايوه حل.

حسنين : وبعدين يا نفوسه.. نفوسة .. فين ياكو المعسل..

عبد القوى : اصمدوا يا جدعان .. بكره جاى يا ولاد .. بكره جاى.

ضياء : ياهوه.. عايز دبورى.. عايز طيارتى...

(يظل الممثلون كما هم وانتهاء الموقف)

الجسر الثانى

عبد القوى : (لحسين) شد حيلك أمال خليك شديد

حسين : متشكر.

عبد القوى : لازم وقعه للجمل علشان ياخد باله.

حسين : متشكر.

عبد القوى : والأصالة هنا تبان إذن كان جدع وإلا خيخة.

حسين : متشكر جداً.

عبد القوى : المهم إن ما حدش يغرق فى الدموع.. المهم إن الدمعة تبقى رصاصة.. سامع يا حسين.

حسين : (وهو ينتحى جانباً برأسه) متشكر جداً جداً.

عبد القوى : أوعى يا حسين انت أعلى رتبة فينا.

ضياء : قلت لها فى ليلة المغامرة .. أوعى التعابين تدور حواليك.. وألا اليأس يدخل فى قزازة كولونيا خد بالك منهم سامع والا لأ

حسين : متشكر جداً .. جداً.. (ينفجر) جداً.. جداً.. جداً..

عبد القوى : اوعى يا حسين أنت أعلى ربتة فينا.. أوعى..

حسين : (مقاطعاً) كفاية.. قلت لك متشكر ده كلام كويس يا عبد القوى.. أنت مؤثر على الجميع.

عبد القوى : انت تعرف كويس إن عبد القوى متين.. والمبدأ الكويس بيتزرع فى ألف عقل.

حسين : كتر خيرك على المحاضرة الجميلة دى...

عبد القوى : لا.. دى مش محاضرة.. بس خلى بالك.

حسين : تانى

عبد القوى : تانى وتالت ورابع.

ضياء : أوعى يقرصم الدبان الذهبى.. اوعى تقع حروف الهزيمة من حنكك أوعى.. أو..

عبد القوى : اوعى..

حسين : (مقاطعاً) ما كفاية قلت لك.. ده انت انت زودتها خالص.. انت فاكرنى ايه.. ده أنا نقيب وأنت ..

عبد القوى : عسكرى..

حسين : ايوه عسكرى.. عسكرى.. عسكرى..

حسنين : مالك يا افندم كف الله الشر بتزعق ليه؟

حسين : ولا حاجة.. ولا حاجة يا حسنين.

حسنين : امرك يا افندم بس ولا مواخذه.. لا مواخذه يعنى من غير تطفل ولا برود أنت فيه حاجة مضيقاك.

حسين : ح يكون مضيقنى ايه غير كل يوم تحقيق.. ايه.. إيه رأيك فى كذا؟ طيب ما ينفعش .. كذا.

الضابط : ضياء جما.. ضياء جمال بسرعة.

ليف : حاضر يا افندم.

الضابط : مش عايزك تتأخر.

ليف : حاضر.. (ينزل السلالم بسرعة)

حسنين : هدى نفسك.. هدى نفسك .. تروق وتحلى

ليف : ضياء جمال.. ضياء جمال.

محمد : (لكوهين) أفندم.. عاوزينه ليه.. هه.. فكرين نفسكوا ايه؟

كوهين : ضياء جمال يا بجم.. (يدفعه بعيداً)

محمد : أنا بجم يا كلب يا ابن الكلب.

عبد القوى : (يتدخل بسرعة) أوعى ايدك يا واد يا محمد

محمد : لا.. مش واعى.

عبد القوى : يا ولد أوعى ايدك خليك عاقل سيبه..

محمد : طيب والله العظيم ثلاثة ما انا سيبه إلا أما فرجه نفسه.. لو هوه جدع يسيب البندقية اللى فى ايده دى.. ويطلع ليه بره المعتقل وأنا إن ما مرمتش بيه الأرض.. يبقى له حق يضربنى كل يوم على قفايه.

كوهين : لازم تنضرب حالاً..

عبد القوى : (لمحمد) طيب خليه يسيب الأول وأنا أسيب...

محمد : طب خليه يسيب الأول وأنا أسيب

عبد القوى : يسيب ايه.

محمد : يسيب هدومى.

عبد القوى : (لكوهين) سيب هدومه الأول!

كوهين : لازم تتعلموا الأدب.

عبد القوى : طيب سيد هدومه الأول .

العسكرى : أهه (يدعه)

كوهين : (يمسك بندقيته) اضربك بالنار أنت وهو!

ضياء : (لنفسه) الكلاب بتنبح يا حبيبتى ع الطريق.. بتخوف العيدان الخضرة الصلبة جوه الطين.. الكلاب يا حبيبتى صوتها جى.

يوسف : (يدخل بجوار ليف) ضياء جمال كلم فوراً.

ضياء : (ينظر له بصمت ويعبر معه ويبدأ فى الصعود فى أول خطوة) يا حبيبتى القدس غطاها الضلام يا حبيبتى الصلبان بهتانة.. زى طفل غضبان (يصعد خطوة اخرى)

عبد القوى : (بى مكانه) ضياء جمال.. ضابط طيران..

ضياء : (يصعد خطوة) يا حبيبتى المدنات لون البنات.. لون الشمس .. لون الربيع اللى مشفش الوجود المدنس .. الملوث.

حسين : ضياء أحسن دفعته فى الطيران.

رأفت : فايتر.. مقاتل.. التقارير المكتوبة بتقول إنه أحسن دفعته أخلاقاً.

ضياء : (يصعد خطوة أخرى) يا حبيبتى صوت الأدان مخنوق.. صوت الأجراس فى الكنائس مشفوق.. بيت لحم شراع حزين بتلعب به الريح.

محمد : جاله الخبل.

عبد القوى : فى اللحظة اللى كانت فيها المطارات بتضرب يوم ٥ يونيه.. جرى فى خطوط الدفاع الأولى السلام.

ضياء : (يصعد خطوة أخرى) الحقيقة بنت تاهت.. فى الدروب.. الحقيقة صلبوها جنود الضلمة من سنين .. حقيقة إنسانية تايهة يا ولاد بنت تايها.. اسمها الحقيقة.

حسين : بيمتاز بأنه قوى الإرادة.

ضياء : (يصعد خطوة أخرى) يا حبيبتى وانت دمعة على خد العيال الصغيرين.. يا حبيبتى موالك حزين حزن قابيل لما قتل أخوه.. حزن آدم لما نزل على الأرض بالخطيئة.. الحطيئة بحر أسود.. حاسبى.. يا حبيبتى حاسبى.

عبد القوى : دفعة ١٦ طيران.

ضياء : (يصعد خطوة أخرى) حبيبتى الضحكة فى شفايفك خجلانة من الكلام. هيروشيما العيب فيها إن العيال ماتوا فى بطون الأمهات.. متشوهين متشوهين بالقسوة والخداع بالهزيمة بالخطيئة.. الطيارات اللى ضربت هيروشيما.. هيه اللى ضربت غزة والعريش قتلتهم القسوة.. القسوة المتعجرفة.. قتلتهم القسوة

المجنونة...

الضابط : ضياء جمال (يصل ضياء إلى حجرة التحقيقات)

عبد القوى : (لمحمد) مش كفاية يا ولد العلقة اللتى بتخودها كل يوم.

محمد : لا..

عبد القوى : يا بنى أنت جتتك ما تتحملش.. دا احنا بقالنا ثلاث أيام عاملين إضراب على الأكل.

محمد : عارف

حسنين : (لحسين) تعرف يا افندم أنا وحشتنى تفوسه قوى مع إنها لا مؤاخذة يعنى.. لا مؤاخذة فيك من يكتم السر بتشرب معسل صباحى.. وهى اللى علمتنى المدعوق على عينه ده.

رأفت : (لحسنين) بقى أنت من أنصار الدخان الأزرق.

حسنين : هو فيه أخلى من الدخان الأزرق يا افندم.. واللعلعة للصبح..

رأفت : هو كويس بس ماليش تقل عليه.

محمد : (لعبد القوى) يا سلام يا خويا.

رأفت : (لحسنين) تعرف إن باين عليك إنك شقى قوى.

عبد القوى : (لمحمد) يا وله اتلم.

الضابط : (لضياء) جمال اسمعنى كويس.. ضياء جمال كان معايا.. ضياء.. ضياء.. كلمنى ضياء جمال (ضياء ينظر له) ايوه كده اسمع يا ضياء نقيب ضياء .. كنا فين يوم ٤ يونيو..؟

ضياء : كان بتريس لومومبا مدبوح ثورته مجروحه جوه غابة الكنغو بتغنى للعالم غنوة الصبر يا حبيبتى.. الصبر كانت ثورته بتغنى للعالم بتنزف ألف صرخة ألف كلمة ألف واد ألف ثورة كانت الفتنة بتتلون فى بحر موجه لون الندى يا حبيبتى صدقينى الفتنة دبحت كل السود.. السود لحن ثاير حروفة تايهة فى الغابات .. لو تتلم الحروف اح ينفجر اللحن سمفونية راح تهز الدنيا هز..

الضابط : ضيا ءجمال.. ضياء جمال ركز معايا كنت فيه يوم ٥ يونيو (يكرر)

ضياء : كان نكروما وعى ل طله جوه امواج الظلام صرخ وقال يا عالم من غير ودان، الحرية مش تمثال.. ولا الحرية سلام ولا التقدم مال ونايلون ولا الحضارة بيوت.. يا حبيبتى كنت بأموت لأجل ما أقولك وانتى تايهه الحضارة مش بيوت ولا ظل شجرة توت، الحضارة الخلق.. الخلق اللى تبنى البيوت كان نكروما

ضاع ..

الضابط : كابتن ضياء كنت فين يوم ٦ يونيو.. ركز معايا كويس كنت فين يوم ٦ يونيو.؟

ضياء : كانت الزنوج ثايرة فى مواكب جوه واشنطن ونيويورك تعلن احتجاجها مواكب.. مواكب مواكب الفقر مواكب الفقر بتشنق فى الخلايق مواكب الكدب بتضلل الخلايق.

الضابط : كابتن ضياء.. ركز معايا كنت فين يوم ٧ يونيو...؟

ضياء : كان جلال دسوقى غرقان فى البرلس.. كان احمد عبد العزيز مرمى فى صحارى غزة كان احمس بيطارد الهكسوس.. كانت رشيد فى انتظار فريزر وهو بيسجد للهزيمة يدغدغ كبرياؤه يركع لعند الشعب.

الضابط : كابتن ضياء... ركز معايا كنت فين يوم ٨ يوينو؟

ضياء : كان صلاح الدين حزين دمعته قصيدة تواسى المهزومين.. صرخة تنادى المستحيل لجل يهون.. كان سعد زغلول منفى والثورة قايدة فى البلد براكين فيضاينات.. كانت هيروشيما متفتتة كانت احلام البراءة فيها متشوهه.. كانت البيوت متهدمة.. والعيا اللى فى بطون أماهاتهم مقتولين.. كانت هانوى صامدة صمود ، يعجز الصامد عن صموده.. كانت كوريا انقسمت لأجل الخديعة.. اثنين.

الضابط : كابتن ضياء ركز معايا.. كنت فين يوم ٩ يونيو ؟

ضياء : كنت بابكى .. كنت بابكى..

رأفت : (لعبد القوى) مش معقول أبداً .. مش معقول.

عبد القوى : هو ايه اللى مش معقول.

رأفت : تلت تيام من غير أكل ولا شرب.. دى حاجة تفلق .

عبد القوى : لا تفلق ولا حاجة.

رأفت : طب ممكن تقوللى ايه بعد كل ده..؟

عبد القوى : كلنا عملناها .. اضراب يعنى اضراب.. اقل حاجة نعملها الإضراب فاهم!

رأفت : ويعدين فى الصبر اللى بتقول عليه؟؟

عبد القوى : أنا ما قلتش اصبروا أنا قلت اعملوا لكن الصبر قبر.. أنا قلت لازم يكون لنا موقف.

رأفت : حاجة غريبة حتة عسكرى لا راح ولا جه يفرض رأيه علينا..

عبد القوى : معلش (يحاول تغيير الموضوع) انت أهبل ولا عبطاوى.

رأفت : عبطاوى طبعاً.. أحسن نادى فى البلد نادى العبط.

عبد القوى : (بسخرية) أصل أنا أهبلاوى .. احسن نادى فى رأى نادى الأهبل.

محمد : (لحسين) يا فندم.. ربنا يعمر بيتك ويخليلك ولادك ويرجعلك بالسلامة تكتب لى جواب لأمى.

حسين : لا.. أنا تعبان.. مش قادر أمسك القلم.. مش قادر أفكر ولا أعمل حاجة.

حسنين : لأ.. اتلم يا وله سيب حضرة النقيب فى حاله.. يا بنى إحنا مهدودين.

محمد : ما كفياك محلسة يا حسنين هو هناك وهنا كمان.

حسنين : ما تتلم يا عسكرى نمرة.

محمد : ما هو أنا اللى نمره.. كلها يومين ويكرشوك لما تسافر مصر.

حسنين : ابداً وشرفك حترقى.

يوسف : (يدخل العنبر) محمد الفولى.. وعبد القوى المصرى..

عبد القوى : أفندم.

رأفت : كلم.

محمد : افندم.

حسنين : كلم.

يوسف : انتباه قدامى.. يالا للأمام سر!

محمد : فين..؟

يوسف : زى كل يوم !

عبد القوى : (ينظر لرأفت) حاضر.

رأفت : شد حيلك .. خلى بالك.. أوعى تنسى .. هاهاها (يضحك) (يسير عبد القوى ومحمد إلى الخارج ورأفت يتجه لحسين) يا سحس ما تعبتش من الجوع.

حسين : هو فيه حد ما تعبش.

رأفت : ياه.. يا ريت الواحد يرجع ويستريح من القرف ده.

حسين : صحيح

رأفت : تعرف تقول حدوته أو غنوه أو نكته.

حسنين : ايوه يا افندم .. بس تعبان قوى بقالى تلات تيام ما دقتش فيهم لقمة .. تلك تيام ما كلنا.. حتى اللقمة الناشفة اللى بيدوهلنا قال ايه اعملوا اضراب.

رأفت : معلش .. شد حيلك .. خلى بالك اوعى تنسى هاها (هازئاً)

حسين : أنا شايفك مبسوط.

رأفت : مبسوط على ايه يا حسرة.

حسنين : أه لك حق يا افندم.

رأفت : ليه يا سى حسنين؟

حسنين : ما اغماش عليك ولا مرة كأنك واكل دندى ..

رأفت : (يتعثر) يا سلام دندى حتة واحدة.

حسنين : آه وشرف النبى.

حسين : والله يا حسنين أنت واخد بالك من كل واحد فينا.

رأفت : يا سلام يعنى لازم الواحد يغمى عليه.. عشان تقولوا ده تعب..كل واحد فينا له درجة تحمل.

حسين : مش عارف أنا مقلتلكش حاجة دا حسنين اللى قال .

حسنين : لا مؤاخذه يعنى طريقة كلامك.. مشيك .. يا افندم.. كانك شبعان قوى.

رأفت : لك حق تقول الكلام ده اصلك مش متعلم.

حسنين : عليا الحرام من دينى ويمين تلاتة بالله العظيم أنا احسن واحد متعلم.. وانا عليه مخ يا خسارته.

رأفت : الجوع كافر.. واحنا لازم حيجى يوم وحناكل.. ما فيش فايدة مهما طال الإضراب حناكل مش كده وألا أيه ؟

حسنين : انا معك يا افندم (لحسين) لازم تتصرف.

حسين : الحكاية دى لازم تنهتى.. تنتهى فوراً.

رأفت : حكياة إيه ؟

حسنين : حكاية الإضراب.

... : آه .. طبعاً.

الضابط : ضياء كلمنى بصلى رد عليا كلمنى.. (يبدأ فى استفزازه وتحريضه بضربه ببطء ويشكل استفزازى)

حسنين : والله عبد القوى ده ما ورهوش غي رالتعب..

حسين : تعب.. فيه عبد القوى.. حاجة نقصانى.. فيه حاجة انتى تكون ضيا.. الراجل دا حكاية.

حسنين : فعلاً .. هو ذودها شوية.

رأفت : لا.. ده شويه .. ده كتير.. كتير قوى.. كلنا حاسين بالحكاية دى.

سيادتك ما كلمتش الضابط بتاع التحقيقات.

حسين : كلمته .

رأفت : قال لك ايه.

حسين : تصور عايز نرجع بس.

رأفت : (مقاطعاً) (بتمثيل الذهول) بتقول نرجع ياافندم

حسين : ايوه .. ايوه.. بس استنى بس على شرط.

رأفت : مستمر فى التمثيل مش مهم الشروط المهم إننا نرجع يا افندم.

حسين : مش مهم ازاى..

رأفت : أى حاجة عوزنها حنعملها.

حسنين : ايوه يا افندم أى حاجة عوزنها نعملها.

رأفت : قوله يا حسنين

حسنين : ده انا متجوز يا افندم وعندى سبع ولاد ربنا يخليك.

رأفت : مش معقول يا حسين تستغنى عن بيتك وولادك.

الضابط : ضياء كلمنى (يصفعه)

ضياء : (صمت)

الضابط : ضياء رد على.

ضياء : (صمت)

الضابط : ضياء حقتلك.

ضياء : (صمت)

حسين : بس كفاية (يكون ما بينت وحسنين اللذان يحدثانه بتحريض)

رأفت : ح تبص تلاقى مراتك بصت لغيرك واتجوزته بعد ما لبستلها يومين أسود.. تقطع الأسود وعيالك حتترمى فى الشارع بلاش الشارع .. عند أهلك.

حسين : أهلى .. لأ.

رأفت : طبعاً..

حسين : مش معقول ..

رأفت : لأ معقول ونص.. كلمه يا حسنين.

حسين : مراتى مش معقول .. مش معقول..

رأفت : وخدت شقتك مع عريسها الجديد أنت عارف ما فيش شقق الأيام دى أزمة مساكن.

حسين : كداب.. كداب.. ما اسمحلكش ابداً تكلمنى بالطريقة دى عن مراتى مين سمحلك تتكلم معايا بالشكل ده.. العلاقة بنا ما تزدش عن علاقة قائد بضابط

رأفت : آسف

حسين : ثم أحب اعرف سيادتك يا أستاذ رأفت الحكاية مش زى مانت بتقول لا.. أنا مراتى من أحسن العائلات الارستقراطية.. وأنت فاهم إيه مستواها كويس..

رأفت : انا بس حبيت أوضح لك حقيقة...

حسين : إيه هى الحقيقة إلى سيادتك قلتها.

رأفت : أنا لسه ما قلتش.

حسين : طيب اتفضل قول.

رأفت : أولاً سيادتك تعرف إن العلاقة اللى بيننا علاقة قائد بضابط.

حسين : اتكلم بالأمر.

رأفت : اتكلم.. المدام بتاعت سيادتك على علاقة بواح.

حسين : بتقول ايه ؟

رأفت : مش ما صدقتنى اسأل حسنين.

حسين : ها بتقول مين.

رأفت : حسين.

الضابط : اتكلم يا ضياء(يصفعه)

ضياء : (صامت)

الضابط : اتكلم (يصفعه)

ضياء : (صامت)

الضابط : اتكلم.. اقع على الأرض اضربنى زى ما بضربك اتحرك اعمل أى حاجة.

حسين : من أمتى يا حسنين؟

حسنين : من زمان.

حسين : ما قلتليش ليه يا حسنين.

حسنين : اقول لك ايه يا افندم احسبه أخوها يا افندم.

حسين : لا .. مش معقول اتم كدابين كدابين.

الضابط : ضياء انزل .. انزل (يقف ضياء يمسكه) أنت تحت ايدى فاهم ممكن اضيعك.

ضياء : (يهبط) المسيح راجع فوق الدروب فى القدس غريب قلبه بينزف صديد.

حسين : آه علشان كده كانت دايماً بتقولى كمان جنتى.

ضياء : المسيح ضحكته طفل رضيع مقتول بالسكوت بالسكوت يا حبيبتى (يهبط خطوة)

حسين : وفعلاً قالتلى أنا نفسى اروح الأوبرج.. وفعلاً قالت لى إنها قابلته هناك.

ضياء : يا حبيبتى والقرآن والانجيل ريح ممكن تزيل الزوبعة.

حسنين : (لحسين) بصيت لقيته قاعد فى الصالون.. وكان باين عليه الارتباك وحالته زى الزفت..

ضياء : يهبط القرآن صبح غريب.

حسين : عشان كده فى عيد ميلاده قالت لى عاوزين نجيب له هديه قيمة..

ضياء : يهبط يا حبيبتى.. ابدرى.. ابدرى جوه النفوس. حروف النور.. ابدرى الحقيقة لأجل ما تصلح أرضى الكدب البور.

حسين : أنا غلطان.. مش مصدق نفسى.. مش مصدق.

ضياء : (يهبط) يا حبيبى دوقى عيالك الطين.. سربيهم من النيل.. يهبط يمسك حسين رجع المسيح رجع غريب (يدور حولهم) راجع غريب.. قلبه بينزف صبيب.. رجع المسيح.. (يفتح باب العنبر ويرتمى على الأرض)

محمد : آه.. يا أمه .. آه يا امه .. تعالى شوفينى تعالى شوفينى تعالى شوفى اللى جراللى.

عبد القوى : وهو يحاول أن يخبر أمه أنت عمال تزعق هنا يعنى ما زعقتش هناك ليه ؟

محمد : ليه يعاوزهم يضحمون على !

حسنين : شد حيلك.

محمد : يا ريتك يا أمه علمتينى الجراية والكتابة.

عبد القوى : ولد.. أوعى تكون بصمت واللا مضيت.

حسنين : مضى عليه إيه ؟؟

محمد : ما مضيتش.. أوعى تكون أنت مضيت.. أصل أنا بابصم ما بصمتش.

عبد القوى : هو أنا مجنون أمضى.. ما هو لو مضيت يبقى خلاص .. انتهت القضية..

حسين : (لرأفت) ما قولتليش ليه من زمان..؟؟

رأفت : ما جتش فرصة.

عبد القوى : وايه اللى خلاك ما تمضيش؟؟

محمد : ما اعرفش لكن كان بيتهيألى إن فى حاجة بتقولى ما تبصمش .. أنت ما مضيتش ليه.. ما قولتليش.

عبد القوى : ما هو لو احط اسمى جنب اسمه .. يبقى القضية انتهت ..

حسين : (لرأفت) اخص عليك يا رأفت.

ضياء : الهكسوس زاحفين على البيوت.. حزمة غضب متبعترة.. حزمة زنود سمر صامدة بتصدها.

محمد : (لعبد القوى) مش لو امى علمتنى الأول بدل ما تخلينى الصبح فى الغيط أزرع وأسقى الظهر نوم تحت الشجر ياوهيبه ياما كلنا برتجال.. ياالليل نو.. نوم.

حسين : (لرأفت) كل ده يحصل يا رأفت وأنت ساكت..

رأفت : طيب وأنا أعمل ايه.

حسين : (يتركه ويتجه إلى الباب) ليف.. جاويش ليف..

عبد القوى : مفزعاً اتجاه الباب عايزه ليه ؟؟؟

ضياء : احمد عرابى اتخان.

حسين : مالكش دعوة

عبد القوى : (يمسكه) باقولك عايزه ليه؟

حسين : سيب ايدى.. ما تبصليش كده .. انا قلتلك ميت مرة أنا ما بحبش الصبة دى.. ليف ..

عبد القوى : عايزه ليه .. اتكلم ؟

حسين : أنا القائد بتاعك.. مش أنت القائد بتاعى..

عبد القوى : ما هو اللى خلاك تغلط.. أنا القائد بتاعك.. وأنا تحت أمرك وقت الغضب.. أنا اللى عطيتك.

حسين : (مقاطعاً) كفاية.. كفاية.. عايز اقابل القائد انبسط.. ؟؟ استريحت؟؟

عبد القوى : عايز تقابل القائد (هازئاً) يا قائد.

حسين : قصدم ايه ؟

عبد القوى : خللى بالك المرة دى .. غلطة ثانية حاتودينا فى داهية..

ضياء : قلتلك يا حبيبتى المراكب ريسينها مش دول.. ريسينها جوه القلوب.. زى القلوع.. جوه المراكب جايين رسينها تاهو.. تاهو..

عبد القوى : (ينظر إلى حسنين) حسنين..

حسنين : مش أنا.

عبد القوى : امال مين..؟؟

حسنين : ما اعرفش.

عبد القوى : حسين.. يا نقيب حسين فوق.

حسين : ما اسمحلكش تتكلم معايا.

ضياء : خلى بالك يا حبيبتى النمل الأبيض زحف على البيوت.. على البيت الكلاب الضالة بتاكل فى عظام الخلق.. الديدان بتاكل فى صدور الضلمة زى غربان تحوم .. تحوم فوق جثة جدع غريب.. يا خسارة يا حبيبتى..

عبد القوى : الحكاية ايه .. فهمنى الحكاية يا حسنين..

حسنين : مش أنا

عبد القوى : حسين رايح تقول له إن احنا موافقين على كلامك وعايز ترجع.

حسنين : ماليش دعوة .. ما شفتش حاجة..

عبد القوى : (لحسنين) ماليش دعوة أنا مالى.. يا عم خليك ساكت.. الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح.. بطل النغمة دى أمال مين اللى له دعوه؟

حسنين : مش عارف .. مش أنا

عبد القوى : أما مين.. مين يا حسنين غير أنت وأنا .. عايز ترجع يا حسنين مش كده.

حسنين : اصل مراتى ولا مؤاخذة واحشانى.. واحشانى يا عم عبدالقوى .. العيال كمان واحشانى قوى..

ضياء : يا حبيبتى .. المولد فى لفة حرير وراضع لبن صناعى وراكب عربية تاونس دايس فوق سجادة عجمى وبيعرف رقصة التويست.. اللى بيدوس على ارش نعام مش هو يا حبيبتى اللى حاجبلك عقدك من حبات الفجر من غناوى الصبح.. مش هو فارس الأحلام..

محمد : الحكاية إيه ؟

عبد القوى : رأفت.

رأفت : (مرتبكاً) نعم.

عبد القوى : انت مش جبان يا رأفت .

رأفت : آه .. طبعاً.. طبعاً..

عبد القوى : عارف الفرخة.

رأفت : فرخة ايه ؟

عبد القوى : الفرخة اللى فى صحن دهب سمعت الشاويش بيكلم العسكرى يحضر لك الأكل مش انت طالع دلوقت عند ضابط التحقيقات.

رأفت : تحقيقات ايه وفراخ ايه.. ايه الكلام الفاضى ده..

عبد القوى : حضرة الملازم أول رافت شوقى .. مش احسن التقريرات اللى اتقدمت عنه إنه

ما عندهوش ضبط وربط.. حضرة ملازم أول بيطلع كل يوم ياكل فرخة فى اوضة التحقيقات واحنا هنا بناكل عند وتحدى.

حسين : (ينظر لرأفت) هيه.

رأفت : كداب.. كداب مين اللى قاللك الكلام ده..

ضياء : عرابى اتخان يا ولاد.. يا حسرة العيار.. عرابى اتخان.

عبد القوى : هم اللى قالولى.

رأفت : هم بيكلموا بعض بالانجليزى.. أنت فهمت ازاى.. بيقولوا إيه إذا كنت انا ما فهمش أى كلمة من كلامهم.

عبد القوى : المرة دى اتكلموا عبرى.

ضياء : اشمعنى المة دى عبرى.. اشمعنى يا حبيبى يوم ٥ يونيو اكلموا انجليزى.

عبد القوى : على كل حال هو اللى قال لكم لازم نرجع

محمد : يا نهار اغبر يا ولاد كل ده حصل يا ولاد.

عبد القوى : ما هو لو كنا حنرجع زى ما احنا مش ملوثين بالدناسة والخيانة كنا نرجع.

حسين : عبد القوى.. أنا عايز ارجع عشان مراتى عشان اقتلها الأول..

عبد القوى : عشان تقتلها.. وتقتل الخيانة.. بتولد الخيانة منك وتقتل الملايين.

رأفت : انا لا اسمح لك باهانتى وتوجيه تهم باطلة.

عبد القوى : شد حيلك .. اوعى تنسى .. خلى بالك.. مش أنت أنت كنت بتضحك على الكلام ده؟؟ كل نقط الضعف قلتها له..

ضياء : النمل الأبيض داخل على البيوت.. يا حبيبتى خلى بالك.. النمل الأبيض بينحل فى السقوف السقوف حاتقع يا حبيبتى..

حسين : (مذهولاً) يمسك رأفت من رقبته أوعى تكون قلت له على مراتى..

عبدالقوى : حتى ريحة نفسنا بالليل (يضحك بسخرية) قلها له.

محمد : تعالى يا امه.. شوفى اللى جرالى اوعك تقول على أمى.. امى برضه اللى جتلها الدار.. فتحت لك الجاعة.. فتحت لك صدرها.. كده تكتشف بيوت الناس.. أخص عليك يا افندم..

عبد القوى : ما تقولش يا افندم.

رأفت : افندم غصب عنك ومتحاولش..

حسين : (مقاطعاً) آه.. عشان كده ضابط التحقيق يقولى المدام بتحب تلبس ايه؟ مقدار حبك لها قد إيه؟ بتشك فى اخلاصها؟ شكلها ايه؟ اسمها ايه؟ أه... أه.. يا ندل

ضياء : قلتلك يا صبر ارمى نجومك الخضراء.. حمرة.. اجرى فيضانات .. اغسل ديدان الطين.. اغسل حروف متلوثة فى الشفايف...

حسنين : (لرأفت) كده يا افندم تستغل حبى لمراتى..

عبد القوى : ضياء..

ضياء : افندم.

عبد القوى : الحل ايه ؟؟

ضياء : لو ظهرت دوده فى الأرض مد ايدك يا حبيبتى واحرقيها لأجل ما تتلفش عيدانك الخضرة.. فى حضن الغيطان .. لو ظهر النمل الأبيض دوسى عليه.. للشمس مزهيه.. لو ظهرت جرادة فى سماكى اقتليها.. لو ظهر فار اضربيه.. اضربيه لحد ما تموتيه..

عبد القوى : الحل لقيناه.

رأفت : إيه هو ؟؟

محمد : الحل نجتله.. ده قال له على أمى أنها عيانة.. ما هياش عيانة.. أمى ح تخف يوم ما اخذتها معايا المدينة.. ومسكت ايديها فى ايدى.. قلت لها يا امه البلد دى بلدنا.. قلت لها دى مصر يا امه ام الدنيا.. هزت دماغها وسكتت قلت لها دى مصر.. كانت البيوت الكبيرة قدامها.. والعربيات والزحمة اللى فى الشوارع غصت على شفتها وبكت ودمعه فى عينها نزلت على كتفى سألتها فيه إيه؟ فيه إيه؟ سكتت، يا رأفت افندى يوم ما جيت تشم هواء بلدنا.. خليتوا الهوى اللى فيها وحش زي هوى بلادكم لما تعرف الس اللى بيننا وبينكم.. ليه تفضح السر (يهجم عليهم) (يضربه بسكين).

عبد القوى : أوعى يا محمد.

محمد : (يضرب رأفت) ازاى تجوله على أمى.. (يفلح عبد القوى من منعه) أمى مش عيانه.. مش عيانه.. أمى ح تخف.. ح.. تخف..

حسين : (يهجم على رأفت) أنت حاكيت له على مراتى يا خاين.. يا ندل..

محمد : لا سبونى .. أنى نضربه..

ضياء : (يهجم عليه) ليه ما قولتوش البيوت السمر جواها العواصف ليه نايمه...

عبد القوى : مش قلت لك أوعى تنسى.. (يمنعهم من ضربه)

رأفت : أى .. (يبدأون فى الدوران حول رأفت وهو ينزف فى اتجاهات مختلفة ينظرون اليه يحاول أن يقطع مهمتهم.. يجرى تجاه الداخل لكنه يسقط وهو يلهث..

يصاب بحالة من الذعر)

العجمى .. احلام هاوس.. بابا.. أنا رجعت.. انا عايز أروح الفيلا بتاعت المعمورة عايز ارقص واغنى واسحمى فى البحر تحت الشمس عايزكم تسيبونى .. عايز اطلع بره مصر.. عايز اطلع من بيتنا.. عايز اطلع من الجنة.. عايز اطلع بره بلدى.. اقتلونى.. اضربونى ما حدش يقول كلمه.. كلمة تانى.. لا تتكلموا ما حدش يتكلم معايا....

محمد : ما قلتوش امى راح تخف جوام مش هى طبطبت على ايديك ودعيت لك بالسلامة أمى عيت لجل الولاد بطلت تغنى.

رأفت : أى.. (يتألم) .

حسين : انت كنت غطايا.. عرتنى.

رأفت : أى ..

حسنين : مراتى حتبطل المعسل والدخان الأزرق (يقوم رأفت خلسة)

ضياء : (يقترب من رأفت) صلاح الدين لسه بيدور على البيوت لسه مجاش.

حسين : (يقترب) أنت قد كل الريح عارف كده كويس.

حسنين : (يقترب من رأفت) لا أنت ما قلتش أسرارنا.. أنت كنت معايا .. أنت.

محمد : أمى خفت.. امى خفت.. امى راح ترجع للغيطان زهر تحلوه انت قلت له كده.

الجميع : (يبتعدون عن رأفت)
مع السلامة.

ضياء : روح وقله الشمس الجريحة .. الطير الكبير.. الضحكة العيانة.. الدمعة الحزينة راح تزول راح تهد الكون.. راح تهز أوراق الشجر.. هزتها زى لحن سيمفونية.

رأفت : (يهرب على السلم ويصعد) أى البيوت السمر جواها العوصاف لسه نايمه.

ضياء : راح تثور...

رأفت : راح تثور..

ضياء : السواقى بحر عاصفة غضبان.

رأفت : بان.

الجميع : الشوارع لسه زحمة.

رأفت : احمه.

الجميع : احنا عند مطلوب من سنين.

رأفت : نين...

الجميع : احنا صب مطعون بسكين

رأفت : كين.

الجميع : احنا اللى زاحفين على الروب.

رأفت : آه.

الجميع : على الروب زاحفين.

رأفت : آه.

الجميع : احنا هوانا مش عطيل ولا نسينا الليل احنا زوابع فيضانات .. احنا..

الجميع : مع السلامة.. (وهو يصل الخطوة الأخيرة ويسقط صريعاً)

رأفت : آه.. يا بلدى آه.. يا بلدى.

الجيع : بلدى.. بلدى.

ضابط التحقيقات : أنا تعبت هدى شوية.. ريست للجميع.. استراحة.. استراحة

: (استراحة الجسر الثانى .. يظل خلالها رأفت ملقى على السلالم)

الجسر الثالث

المنظر : قبل رفع الستار أو بمعنى آخر قبل أن يبدأ الجزء الثالث.. يظلم المسرح ثم ترتفع الستار على كل فرد فى زنزانة بمفرده.. يحمل الجنود رأفت إلى داخل المسرح .. يفضل الديكور التجريدى.

الضابط : أنا (يدور فى غرفة التحقيقات) لازم اعرف حاجات كثير لازم اتغير.. ليف.

ليف : افندم

يوسف : افندم

ليف : (لكوهين) أنت الورقة اللى كسبنا بيها.. ضعف.. تعب.. ما حدش يعرف إنك استاذ تكنولوجى.

ليف : تمام يا افندم.

الضابط : إيه رأيك يا ليف.. قولى ماتنكسفش.

ليف : ممتاز.

الضابط : جميل.. جميل جميل جداً.. انا ممتاز.

ليف : ليه السؤال عن الحكاية دى مرحلة عدم الثقة.

الضابط : لا.. اقعد.. اقعد جوزيف.. (يجلسان) تعرف "جو" انت عاجبنى فيك الطاعة العمياء مع تصرف الذكاء.

جو : شكراً.

الضابط : احنا عايزين نتكلم مع بعض شوية.

ليف : بخصوص رأفت.

الضابط : برافو.. دايماً بتفهمنى بسرعة بل وبأقصى سرعة.

ليف : رأفت مات بالسكته.

الضابط : لكن كان فيه جروح فى وشه تدل على أنه قاوم.

عبد القوى : (لنفسه) احنا ما قتلنهوش.. احنا صحينا الطينة فيه.

ضياء : احنا بدرنا بذور الحقيقة.. قتلته الخطيئة.

حسنين : كان الواحد ح يموت عليه.

محمد : معلش يا امه رأفت غلطان.

ليف : يبقى عرفوا.

جوسيف : طبعاً عرفوا ده أكيد.

الضابط : يبقى لازم نبدأ جولة جديدة.

ليف : منين؟؟

يوسف : من البساطة.

الضابط : البساطة (يفكر لحظة)

جوسيف : السذاجة.

الضابط : محمد الفولى.

ليف : معقول.. معقول جداً.

ضياء : (فى زنزانة) يا خسارتك يا رأفت.. رضعت لبن صناعى.. اكلت اليأس فى فرخة محمرة بعت البيوت.. بيعت الشوارع.. بيعت الناس والجناين والبنات.. بيعت كل ده كله.

حسين : (فى زنزانته) يا ترى ح أقول لسلوى وهشام إيه؟ مش يمكن يكونوا .. لا.. مش معقول هما ولادى فعلاً.. ولادى ..هما ولادى.. طيب وايش عرفنى؟

ليف : (للضابط) المهم إنهم فاهمين إنى أهبل حاجة.

يوسف : الهبالة راحة.

الضابط : بالنسبة للمفكرين.

ليف : الراحة مهمة...

الضابط : مكفياك راحة على رصفان باريس..

ليف : وليه كده؟

الضابط : ما تزعلش.. وأكوام الزبالة فى لندن لسه فكراك..

يوسف : هاها.. برضه مش ح ازعل يا كوهين.

ضياء : يا حبيبتى ساكته ليه؟؟

يوسف : بيتهيألى الجدع المجنون ده ممنهوش فايدة.. نرجعه مع الصليب الاحمر فى تبادى الأسرى الجدد.

الضابط : ممكن .. نفكر.. نسيبه.. شويه.

محمد : يا أمه.. صعبانه عليه جوى.. جوى.. انا مشتاق لك لكن كان نفسى يا أمه اجولك خلى بالك من أخواتى الصغيرين.. وديهم المدرسة وودىالكبار كمان اظنك ما شفتيش انتصار هى ساكنه فوق الجزيرة الحمرة.. ديماً بتغلطى وتورحى الجزيرة البيضا.. أوعى حسك تروحى لانتصار تمش شمال وألا يمين امش فى النص علشان توصلى صح اصل فى اليمين عربيات كبيرة بتقتل الخلق.

عبد القولى : لما تتجوز انتصار تجيى تزورونى لأنى ساكن فى بحرى فى اسكندرية لما تجينى حوديكى القلعة تقعدى وتتفرجى على البحر.. جنب القلعة حتة هادية بحب اخد العيال نقعد فيها يوم الجمعة فى المغرب على فكره الشتاء فى اسكندرية أحلى من الصيف يا محمد.

محمد : حتأكلنى ايه عندك فطير مشلتت ولا سمك.

عبد القوى : حاكلك سمك مشوى وترمس ولزوم التسلية على البحر يا محمد.

محمد : أنا وانتصار حنجيلك بس حوش اكلنا ووضب نفسك للزيارة.. لو جيت اسكندرية أنا وانتصار حنزورك كل سنة ولا اسكندرية زى مصر.

عبد القوى : اسكندرية ناس عشرية.. ناس فلاحين زيكم فيهم البحر والهوى والشمس.

الضابط : ممكن أى واحد فيكم يتصرف.. مع السلامة.

يوسف : تمام يا افندم.

ليف : تمام يا افندم.

عبد القوى : (لنفسه) ونسيت يا ابنى بأن قلبى غزلتهولك بدله.. عملتلك قلبى نجوم تزين كتافك .. عملت لك .. قلبى بارود تحمى بيه الطريق..

حسين : الواحد فضل غرقان فى خداع نفسه.. نسى ليه؟

الضابط : كله للشغل.. انهى.

ليف : اوكى.

يوسف : وى (يخرجان)

ضياء : (لنفسه) اهبلاوى.. ضد عبطاوى.. عبطاوى خدها.. جرى بيها .. جرى بيها.. عداها من تفهاوى.. تفهاوى.. هدى بيها.. ماشى.. ماشى .. يلا.. يلا.. شاط.. جون دخل على غفلناوى.. الناس بتزعق.. اهبلاوى.. أهبلاوى.. بض شوف اهبلاوى بيعمل ايه.. بص شوف اهبلاوى بيعمل ايه.. غفلناوى يا غفلناوى .. انت كسبت عبطاوى.. تفهاوى ويا تفهاوى انت نجم الاهبلاوى ضربوا بعض .. كسروا الحديد.. طلعوا السكاكين.. يا حبيبتى خدى بالك التفاهة نازل صدر البلد أميال .. أميال..

يوسف : (يدخل) محمد

محمد : نعم.

محمد : لا.

يوسف : محمد الفولى كلم.. احسن لك.. تكلم (يمسكه)

محمد : (يمسك فيه) أنت فاكر نفسك ايه يا ولد أنت.. دا أنا عليا النعمة لو مسكتك أو انت راجل اطلعلى المعتقل.

.. إذا كنتش امرمط بيك الأرض.. لو أنت راجل اطلع بره..

يوسف : اطلع بره.. ايه؟.

محمد : ايوه لك حق.. ما هو الجبان دايماً كده.. (يبدأن الخروج)

الجميع : شد حيلك .. اوعى تنسى.. خللى بالك .. (من الشباط التجريدى وزنزانته)

حسين : (لنفسه) كنت بالبس توب غير توبى.. كنت بهرب من الحقيقة لاجل ما البس توب حرير كله اشواك عملت ايه بالحرير غير إنه ملانى شوك.. جرحنى .

محمد : (يصعد أول درجة) على عينى يا انتصار عايزه برتقال يا فاوى.

عبد القوى : (فى زنزانته) شاب الليل فى شعرك يا عبد القوى.. اكلت الأيام شعرك.

محمد : كان نفسى اجيب لك فستان من ورق الشجر بتاع حيفا.

حسين : ح أقول لهشام ايه؟ ح اقول لسلوى ايه.. انا فين أنا ايه .. (يضحك ضحكة هستيرية)

محمد : (يصعد خطوة) شد حيلك يا امه.. نفسى ابعتلك جواب.

حسنين : يا ترى بطلتى شرب المعسل وألا لأ يا نفوسه فوقى شوى للعيال يا نفوسه.

الضابط : محمد الفولى.

محمد : افندم.

الضابط : أزيك يا محمد

محمد : الله يسلمك.

الضابط : مبسوط.

محمد : نحمده.

الضابط : انت متجوز؟

محمد : لا.. على وش دنيا.

الضابط : أنت باين عليك واد شقى.

محمد : عيب عليك يا افندم اختشى.

الضابط : ايه .. عليه أنا يا فتك.

محمد : عيب يا افندم امال.. الله.

الضابط : طيب.. انته دخلت الجيش امتى.

محمد : مم.. تا.. نع.

الضابط : قالتلك ممتنع؟
أنت باين عليك كسلان قوى ما اخذتش ولا شريطة لحد دلوقتى.
محمد : على الحرام من دينى (يتذكر) ممتنع.
الضابط : يضحك أنت دمك خفيف جداً.
محمد : يا سلام ..
الضابط : أنت باين عليك ابن حلال قوى..
محمد : ما انا عارف.
الضابط : أنت باين عليك مقاوح..
محمد : مقاوح اللى عاجبه واللى مش عاجبه يشرب من البحر.
الضابط : انصراف فوراً محمد الفولى.
محمد : انصراف.. انصراف.. ما أنا عايز كده.. قال عينى أنا عايز نقعد معاك.
الضابط : على فكرة أنا حابسطك جداً.. مع إن لسانك طويل.
محمد : ربنا يكفينا شر انبساطك يا سيدى (يهبط)
حسين : سلوى عشان خاطر بابا يا حبيبتى تعالى نروح بيت جدو.. لا.. لا... مش جدو أبو ماما جدو أبو بابا.
الضابط : (ينادى ليف)
ليف : افندم.
الضابط : ابعت اشارة فوراً استرا.
ليف : استرا؟
الضابط : ايوه.. استرا.
ليف : حاضر.
الضابط : ليف.
ليف : افندم
الضابط : ليف
ليف : افندم.
الضابط : متحاولش تعيد كلمة ثانى ورايا.. فاهم وألا ..لأ.
ليف : فاهم..
الضابط : هى فين ؟
ليف : فى نوبه.

الضابط : مع مين؟

ليف : مع جوزيف.

الضابط : نبه عليها فوراً.. واسمع ناديلى بالمره على عبد القوى المصرى.

ليف : حاضر.

حسين : (لنفسه) ما هو اسمعى يا نفوسه.. عباطه مش عايز.. ما هو اللى ياخد حقك قدام عنيكى.. لا.. والصوبع المدحوس فى رجلك اقطعه.

عبد القوى : (لليف) نعم.

ليف : كلم.

عبد القوى : حاضر (يصعد فى صمت)

ضياء : الصمت.. الصمت يا حبيبتى.. حاجات كتير.. الصمت ولد غفلان ولد بردان.. الصمت كلمه عطشانه.. الصمت صرخة غضبانة.

عبد القوى : (للضابط) افندم.

الضابط : اهلاً عبد القوى المصرى.. عبد القوى المصرى عبد.. ال.. قوى.. الله.. مصرى.

عبد القوى : نعم.

الضابط : نعم الله عليك يا طعم هأو.. هأو.

عبد القوى : المعم إنك فاهم نفسيتنا كويس.

الضابط : انا.. ابدأ والله.. ورسول الله ومقام الحسين.

عبد القوى : مفيش داعى.

الضابط : ودايماً بتاخد كلامى بطريقة سيئة.. يمد يده طيب ايدك وعهد الله.. ما تمد ايدك (يصمت عبد القوى رافضاً) مد يدك يا راجل حتعمل زى العيال.

عبد القوى : ما هو لو مسكت ايدى ايدك يبقى خلاص.. انتهت القضية.

الضابط : يعجبنى فيك.. إنك ثورة كبيرة.

عبد القوى : يا سيدى متشكر.

الضابط : على فكرة انت ذكى.. لكن أنا أذكى منك؟.

عبد القوى : لا انا.

الضابط : أنا أذكى .. لأنى باكسب.. امال ايه.. الفرق بينى وبينك.

عبد القوى : أنت اخبث منى.. لكن مش اذكرى منى.

الضابط : إيه الفرق بين الذكار والخبث؟

عبد القوى : بين الخير والشر.

الضابط : أنت كبير قوى.. بس بتغلط.

عبد القوى : انا انسان.. أنت شيطان.. الإنسان بيغلط والشيطان الغلط نفسه.

الضابط : انت عاوى تتعبنى؟

عبد القوى : ابداً.

الضابط : انت تعرف مقدرش اقتلك.. لأنك غلبان وصعبان عليه ولأنك خيبان.. بالخه.

عبد القوى : أنا مش خيبان..

الضابط : امال وقعت فى الأسر إزاى مرتين؟

عبد القوى : لأنى أذا ما كنتش شجاع وبحارب وإذا مكنتش وقعت.. كنت مت تحت سقف البيت وخلاص.

الضابط : على فكرة أنت ذكى.

عبد القوى : ليه؟

الضابط : قتلت رأفت عشان حسنين وحسين يخافوا.. وبالتالى محمد الفوى.

عبد القوى : محدش بيقتل ابنه.. لكن لو جالك الطوفان حط ولدك تحت رجليك وعدى البحر.

الضابط : يعجبنى فيك حاجات ياما بس لازم تفكر فى اللى قلتهولك كويس.

عبد القوى : هو ايه اللى قلته؟ إننا نبقى رجالتكم فى بلدنا.

الضابط : مظبوط.. عليك نور.. رأفت الوحيد اللى تقدر عليه.. أظن باخت قوى.

عبد القوى : هى إيه؟

الضابط : بقى سنك كبير .. لس ما ترقيتش.

عبد القوى : لا باخت ولا حاجة .. المرة الجاية اريقى

الضابط : هو فيه مرة جاية.. أنا اقدر اقتلك دلوقت من حقى دولياً وإذا سبتك لسه عايز تيجى تانى.

عبد القوى : طبعاً حاجى.

الضابط : ليه ؟

عبد القوى : لاجل ما اجيب البرتقال اليفاوى لام محمد الفولى.. لاجل ما اجيب لضياء طيارته.

الضابط : الظاهر عليك حا اسيبك تموت موت بطئ.

عبد القوى : إزاى..؟

الضابط : ترجع بطرودك عجزت من غير شغل تتلطم فى الشوارع ما يبقاش ليك غير

الذكريات المهلهلة.

عبد القوى : لازم حا يستفادوا من خبرتى.

الضابط : حيكرشوك.

عبد القوى : لا.

الضابط : وحايسبوك للجوع ياكلك.

عبد القوى : لا.

الضابط : لازم تنفذ كلامى.

عبد القوى : (صامتا)

الضابط : ساكت ليه .. حا تنفذ كلامى .. حاتنفذ كلامى.. أقدر أقول السكوت علامة الرضا؟

عبد القوى : لا.

الضابط : امال السكوت علامة إيه ..؟؟

عبد القوى : علامة الجبن.

الضابط : وبعدين...؟؟

عبد القوى : ولا قبلين.. أنت ظهرك ضلمة وغيم سحاب وغابات صورتها من بعيد حب وسلامة.. أنا ظهرى طيبة سايلة زى الندى.

الضابط : انت كلامك زى كلام ضياء.

عبد القوى : ضياء ابنى.. حتى منى.

الضابط : اسمع يا عبد القوى ما تنكرش الهزيمة.

عبد القوى : مش مهم الهزيمة .. مش مهم النهاية .. المهم البداية من النهاية.

الضابط : أنت الظاهر معجب شوية بعضلات ايدك الشمال..

عبد القوى : أنا كسبتش حاجة غير إنى عرفت فين عيوبى.. أنا لا بأمشى شمال ولا بأمشى يمين ولاحتى من المذبذبين اللى بتقول عليهم.. انت كسبت العالم بصوت كوهين التعبان اللى راح يقتله حسين سليم.. بكده أنت كسبت العالم...

ضياء : حبيبتى.. دوسيهات القضية اتقطعت .. العالم كله بيكحل عينه بالكدب.. الكدب بيفتح للحقيقة قضبان معتقل.. حبيبتى شوارع باريس ولندن ونيويورك اتكلمت من نوم الخلق الشريدة الطريدة من بلادها القضية هيه هيه والدوسيهات محطوطة قصاد الأفندية أمهات ياقات فينهوزن.. فى مدينة السحاب الأسود.. حبيبتى صديقتى حروف القضية مش حا تتولد على الوجود إلا من طلقة

بارود.. من صرخة مدافع من بحر الدم.. والسلام مش حمام ولا تمثال.

الضابط : عبد القوى... اتفض.

عبد القوى : المهم إنك انت مالى الجرايد فى العالم والإذاعات والتلفزيونات وحجات يامه كدابة والكلمة الكدب فى لحظة بتتولد وفى نفس اللحظة بتولد ألف مليون كلمة زيها.. يالله خلى العالم كدب فى كدب..

الضابط : مرسى خالص على المحاضرة الجميلة دى.. تقدر تتفضل وقتك خلص.

عبد القوى : متشكر (يخرج ويقابل راشيل)

ليف : أهلا.. أزيك.

عبد القوى : مفيش اذكى من البساطة.

حسين : (لنفسه) سوسو.. مفيش داعى يا حبيبتى.. هشام ما تلعبيش بعيد يا حبيبتى.. عم فوزى راجل طيب.. يا هشام سيبك من لعب العيال ده.. ياه.. ده أنت زودتها خالص.. طيب ما تعيطش تعالى.. تعالى.

استر : تعرف إنك غريب جداً

الضابط : ما غريب الا الشيطان.

استر : ما انت شيطان.

محمد : يا انتصار .. انت يا انتصار أمى عايزاكى يا انتصار .. امى عايزانى وعايزاكى.

استر : اسمعنى انا.

الضابط : ما اعرفش .. ابسط كلمة يقولها الواحد.. ما اعرفش..

استر : ابسط كلمة بيقولها الواحد .. حاضر.

الضابط : مرسى.. راشيل .. مرسى خالص.. أنت لطيفة قوى .. بس مالكيش حظ فى نوبة معايا...

استر : معلش.. على كل حال جدول النوبات مشغول الشهرين دول.. عن اذنك.

الضابط : اتفضلى.

ضياء : حبيبتى الحية بتزحف على الدرب الأخضر.. جايه متلفعة بألف لون ولون خلى بالك.. (تنزل استر إلى حسنين) (يدفعها كوهين إلى زنزانة حسنين)

استر : (تبكى) أهى.. اهى.. اهى..

حسنين : (ينظر لها) مالك.. كفى الله الشر (تزداد بكاء يربت على كتفها) معلش .. معلش.. ده أنا غلبان اوى.. أوى.

استر : سفلة .. قتالين.. دباحين.. وقحين.

حسنين : فعلاً .. سفلة.. قتالين.. دباحين.. والأخرانية دى ولو إنى ما اعرفهاش.

استر : تصور.. بيجوا على واحدة ست.. ما بيقدروش إلا على الستات.

حسنين : طيب عليه النعمة.. بكلمك جد.. أنا بضحك فى وش الضابط بتاع التحقيقات لكن وشرف أمى إذا ما دبحتهوش.. إن ما مسحتش بيه الأرض.. دول مش فالحين إلا ضرب النسوان..

استر : عارفه.. عارفه.

حسنين : (يتحسس جسدها) والنبى إيه ؟

استر : عرفاك.. بس بيقولوا عليك جبان.

حسنين : جبان إيه؟ مين اللى قال كده.. ده أنا أجدع جدع بس..

استر : بس إيه..؟

حسنين : مشى حالك يمشى.. وكله قبل ما يكلك بشوية عباطه.. شوية هباله الواحد يوصل للى فى دماغه لكن تربسه ماهوش لا رايح ولا جاى.

استر : طبعاً.. طبعاً..

حسنين : قولى لى أنت بطلتى عياط ليه؟

استر : اهى.. أهى.. اهئ.. (تبكى)

حسنين : لا ردى على.. ردى علي أمال خليكى حلوة..

استر : أصل .. أصل.. تعالى أقولك (تمسكه وتهمس فى أذنه ملتصقة به)

حسنين : آه..

استر : عرفت..

حسنين : لا تانى.. تانى عشان أسمع كويس.

استر : حقولك.. (تمسكه مرة أخرى)

حسنين : آه..

استر : سمعت؟؟

حسنين : بقى أنت من أنصار الدخان الأزرق.. احلى كلام وأحلى ناس..

استر : عايز تشرب؟؟

حسنين : إذا كان معاكى.

استر : معايا.

حسنين : عليه النعمة إنتى بت جاهزة.. وأنا بحب الجاهزين..

استر : خد (تعطيه سيجارة)

حسنين : يا عجب .. يا عجب..

استر : تولع.

حسنين : وكمان كبريت.. يا عجب على عجب.. يا عظمة على عظمة..

ضياء : (من شباك زنزانته) (شباك تجريدى) الحية جاتلك لابسه توبها المسموم صبغاه بلون الطين.. الدخان الأزرق السم طلع.. الدخان الأزرق بيلون العيون (يقف عبد القوى.. محمد الفولى.. حسين.. أمام نافذة الزنازين)

الجميع : اوعى تنسى .. شد حيلك.. خلى بالك.. خلى بالك.

حسنين : لا.. لا.. (يرمى السيجارة.. يمسك استر) إنتى إيه جايه ليه.. عايزة ايه؟؟

استر : أوعى تخنقنى.. انا زى نفوسه.. أوعى تخنقنى.

حسنين : ملعونة نفوسه إذا كانت حتغرق فى الدخان الأزرق.

استر : حت...خنقتى (تستغيث)

يوسف : (يدخلان يجذبانه) أوعى.. سيبها.

حسنين : (وهم يخرجون بها) .. هى مين؟

ضياء : أفعى.. خادعة العالم من سنين (من زنزانته)

حسنين : إيه ده اللى عملته يا حسنين.. سارقاك سكينة الدخان الأزرق.؟

الضابط : (فى غرفة التحقيقات) أول جولة فاشلة.

استر : (تدخل على محمد الفولى وهو نائم على الأرض).. فولى.. فولى.. فو.. لى..

الفولى : (وهو نائم) مين؟

استر : أنا.

الفولى : طيب.

استر : فولى.. فولى.

الفولى : مين؟

استر : أنا.

الفولى : طيب.

استر : فو.. (برقة حازمة)

فولى : مين ..؟ يا امه ؟ (يجرى فى أحد الأمكنه)

استر : مالك؟

فولى : انتى مين وعايزة ايه؟

استر : قتلنى .. دبحنى..

فولى : مالوش حق أبداً.

استر : يرضيك يسبنى.

فولى : أعمى ما عندوش نظر.

استر : خاين!

فولى : خاين.

استر : غدار.

فولى : غدار.

استر : انت باين عليك چانتى خالص.

فولى : ربنا يعمر بيتك يا ست هانم...

استر : (تقترب منه) مالك...؟ كلمنى..

فولى : أصلى شاب عذرى (يبلع ريقه وهو يتحسس عليها)

استر : مش معقول.

فولى : آه والله كده ما دخلتش دنيا.

استر : طيب يرضيك يسبنى.

فولى : ما يرضينيش.. قولى لى مين وأنا أخرب بيته.

استر : صحيح

فولى : آه والله

استر : أنت.

فولى : نعم.

استر : أنت.

فولى : أمتى؟

استر : لا.. بقول إن....ته.

فولى : (يصل إلى مرحلة إرهاق جنسى) يا ست النمرة غلط.. يمكن دخلتى زنزانة غلط.

استر : بقول إنت.

فولى : طيب إزاى؟

استر : حبنى زى الناس.

فولى : يا ست النمرة غلط.

استر : حبنى ماليش دعوه.

فولى : يا ست استحى.

استر : ليه هوه أنا وحشه؟

فولى : أنهو أعمى يقول الكلام ده؟

استر : امال إيه ؟

فولى : استحى.

استر : أمال إيه (تضع يدها على صدره وتحاول أن نقبله)

فولى : أصل بحب انتصار وأمى عايزانى.

استر : أنا عاوزاك.

فولى : أمى عوزانى.

استر : اناعايزاك.

فولى : انتصار عايزانى.

استر : أنا عايزاك.

ضياء : لا.. لا.. الحية جاتلك من تحت عقب الباب.. لابسه توب الغاب.. حاسب.. حاسب..

الجميع : (من النوافذ) اوعى تنسى.. شد حيلك.. خلى بالك.. خلى بالك.

فولى : يا ناس يا هو خدو الحرمة دى من عندى.

استر : فولى يا حبيبى

فولى : حبك برص.

استر : فولى.

فولى : النمرة غلط.. هو ايه الحب اللى بالعافية ده يا اخونا؟

استر : فولى .. فولى. (تحضنه)

فولى : أى (يغمى عليه)

: (يدخل يوسف وليف بعد طرق راشيل على الباب)

الضابط : الجولة الثانية فاشلة.

استر : (تخرج)

ضياء : الحية شربت من دم العيدان الخضراء.. الحية لابسه توب جديد.

استر : (تدخل على حسين سليم باستكانة ثم تجلس قرفصاء)

حسين : ايه ده ...؟ أفندم.

استر : أفندم.

حسين : ايه اللى جابك هنا؟

استر : ما فيش ولا زنزانة فاضية .. جابونى ..

حسين : اشمعنى هنا؟

استر : ما اعرفش؟

حسين : طيب (بصمت

استر : أنت أسير.

حسين : أيوه.

استر : طيب (تصمت) انت اسير

حسين : ايوه.

استر : طيب (تصمت)

حسين : وأنت .

استر : أحنا من سكان حيفا ... و(تصمت)

حسين : سكتى ليه ؟

استر : أنت باين عليك إنسان.

حسين : بالعكس .. أنا حيوان.

استر : ايه كده..؟

حسين : ما يخصكيش.

استر : اسفه.

حسين : لا.. ما فيش داعى بس تتدخلى فى شئونى.

استر : اسفه .. مرة ثانية.

حسين : انتهينا. (صمت)

استر : اسمك ايه ؟

حسين : طيب.

استر : ممكن احكى لك مشكلتى.

حسين : أنا مش حلال مشاكل.

استر : اسفه.

حسين : بطلى الأسف ده لو سمحتى .. على كل حال بس باختصار شوية.

استر : أنا .. آه..

حسين : استنى

استر : افندم.

حسين : قولتى لى اسم كايه ؟

استر : استر.

حسين : طيب قولى يا استر.

استر : أنا.

حسين : اختصرى خلى بالك لأنى تعبان.

استر : باختصار جوزى خاننى قتلته.

حسين : خانك.

استر : اه.

حسين : خانك ليه؟

استر : مش عارفه حب واحده صاحبتى.

حسين : انتم عندكم هنا غيرة.. بطلى القرع ده.

استر : اقسم لك حبيته حب العبادة.

حسين : اه.

استر : مش مصدقنى .. أنت ايه رأيك فى الخيانة.

حسين : خيانة!

استر : اه.

حسين : (مضطرباً) الخيانة.. اه.. قذارة.. بس.

استر : مالك اضطربت كده ليه ؟

حسين : وح اضطرب ليه؟

استر : تعمل ايه لو مراتك خانتك ؟

حسين : مراتى خانتنى؟ لأ طبعاً.. مراتى تخونى ازاى انتى عبيطة.. انتى باين عليكى مجنونة.. قال تخونى انتى بس اللى جوزك ضحك عليكى.

استر : الرجال خاينين بطبعهم؟

حسين : لأ الستات.

استر : أنت مش لسه قايل إن مراتك لا يمكن تخونك.

حسين : أنا طبعاً.. اه.. لا.. لا.. اه .. (يبكى)

استر : انت بتعيط عشانى.. ده انا عندى بنت وولد.

حسين : هشام وسلوى.

استر : أنا نفسى ألاقى راجل يحبنى واخلص له اخلاص الهوا للحياة وأروح معاه مطرح

ما يروح.. استراليا .. واشنطن.. باريس .. مصر .. موسكو.

حسين : وأنا.

استر : إيه؟؟

ضياء : (يطل من النافذه) الحية دخلت من شباك الزنزانة.. تنسج خيوط العنكبوت .. يعشش.. حاسب.. حاسب

الجميع : أوعى تنسى.. شد حيلك.. خلى بالك.. خلى بالك.

حسين : يمسكها عايزه ايه..؟

استر : ولا حاجة.

حسين : هنا سجن حربى.

استر : ايوه.. لا.

حسين : جيتى ازاى هنا؟

استر : قتلت.

حسين : سجن مدنى.

استر : ما اعرفش.

حسين : إزاى ما اخذتس بالى.

استر : اله اصل.

حسين : هوا اللى بعتك وخكى لك حكايتى.

استر : سيبنى .. سيبنى.. (يرميها بعيداً عنه)

حسين : أنت قذره.. زيهم.. زيها.

استر : (وهى فى احد الأركان وتخرج) كده.. كده.

الضابط : كوهين.. جوزيف

ليف : (ويدخل خلفه يوسف معا) افندم)

الضابط : فين راشيل .

يوسف : زمانها جايه.

الضابط : بحبسها فى نوبة ترفيهية.

يوسف : لا..

استر : (تدخل مسرعة) حاجة تقلق.

الضابط : خير راشيل.

استر : لا خير ولا زفت.

الضابط : جولة فاشلة ثالثة لك..؟

استر : جولاتك مش جولاتى.. كفاية الحركات الإرهابية للفدائيين فى الأرض المحتلة فى كل حتة المقاومة والإرهاب.

الضابط : جولتك أنت فى دول فاشلة.. أما الفدائيين دورى معاهم جاى.

استر : انا مكنتش مقتنعة ودورك مش جاى عمره.. حتستنى الفدائيين لما يجيوا يطلعوهم واحسن لك تسيب القيادة لليف.

الضابط : (ينظر إلى ليف) ليف.

استر : اه.

ليف : استريح شويه.

الضابط : الارهاب حينتهى سواء كان بره ولا جوه.

ليف : قصدك المقاومة.

الضابط : ارهاب.. مقاومة تذكر أى حاجة لازم انهيها.

انا ما فشلتش .. كل العالم عمالك يطلع لى صورى عمال يكتب عنى.. كل الناس بتقول أنا ناجح نجاح باهر..

استر : لكن احنا عارفين الحقيقة إنك فاشل.

الضابط : انتى كنتى عاهرة.. كنت عاوزه تكلى ويبقى لك بيت عشان كده كنت عاوزه تحافظى على أمانك.

استر : انت كنت دايخ دوخة الكلاب فى نيويورك ولندن.

الضابط : انا كنت بحاول افهمهم.

استر : وفهمتهم.

الضابط : على الأقل يخليهم يسجدوا لنا.

ليف : انا من حقى احكم دلوقت.. أنا لفيت العالم عريان .. جسمى محروق عشان العالم يتعاطف معايا وأنت عارف إيه تأثير كل ده.. كنت باقدر أقول.

الضابط : (مقاطعا) رصفان لندم عارفاك.

يوسف : يكفينى باعرف امته اضرب فى الوقت المظبوط.

استر : مش وقت محاكمة.

الضابط : عاهرة .. بتحاكمنى.

استر : صعلوك بيحاسبنى.

ضياء : الباب الكبير ابو السلاسل الحديد.. عاوزينه ينكسر .. عيدان أرض المسيح

بقت ولاد ثايره.. عملوا ضلوع الدمعة رماح.. عاملين قلوبهم بارود.. جايين زاحفين على الأرض ملثمين.. جايين من بعيد لجل الجولة الجاية.

عبد القوى : يا ضياء (يصيح يا ضياء)

ضياء : جايين.. يا حبيبتى فوق بحور الدم جايين.

حسنين : (من شباك زنزانته) يا ولاد الكلاب طلعونا بقى.

محمد : يا ولاد الرفضى يا أوساخ.

عبد القوى : (من الشباك) بطل يا ولد حروف الضعف دى.. بطل كلام الخوف اللى مالوش فايدة.

حسنين : (بصوت مرتفع من الشباك) أمال ايه اللى له فائدة هنا..

عبد القوى : عقلك وعنيك.

ضياء : أوعى تنامى يا حبيبتى ثانى ع الحرير.. الخيش تنام عليه كل الجلود.. التراب والصخور لازم تنام عليها حراسك.. البرد والطين لازم تنغرس فيها اقدامهم ريسين الدفعة فى مراكبك.. الكلام المفروش فى اللسان الكلام الكدب والتفاهة والتزييف والخداع لازم يا حبيبتى ينتهى..

حسين : ازاى حتنتهى المهزلة دى؟

ضياء : احضنى أولادك الصغيرين .. علميهم فى الصحارى.. الخير والسلام والحقيقة رجعيهم للمدن ألف نبى لا.. الفين.. لا .. مليون نبى.. رجعيهم.. واغسلى ولادك الكبار بالدم.. اغسلى طينك من الديان انبتى الأرض بنيت فى الأرض البذور.. انبتى جه ايدهم الحروف جوه عنيه العالم الجديد .. بالآلات .. ابنى جوه ايديه الحروف.. انبتى جوه عنيهم العالم الجديد.. بالآلات .. انبتى جوه عقولهم النور.. ابنتى بالعمل قيمته.

عبد القوى : لو ح ارجع مش ح انسى.. مش راح انسى إنى جديد. (لنفسه)

حسنين : (لنفسه) عليه النعمة الواحد كأنه فى حلم.

ضياء : ابنى الناس بدل البيوت.. ابنى الناس يا حبيبتى بدل المداين.

محمد : يا امه وانا بحس انى غريب جنبك.. وكمان انا بعيد عنك..

حسين : انا فقدت توازنى.. لابد من إنى ارجع ثانى.

استر : (للضابط) تعرف إن الأعمال الفادائية بقت جنبك .

الضابط : ازاى؟

راشيل : تم انفجار لغم على بعد ٢٠ كيلو متر من معسكرك.

الضابط : الحراسة شديدة هنا.
استر : لا.. لأنك عارف إحنا قد ايه واللى احنا وخدينهم قد ايه.
الضابط : ما تخافيش .
استر : لا.. لا. أخاف.
الضابط : ما تخفيش ح ادبحهم كلهم .. واحد واحد.
استر : كدب.
الضابط : أنا كداب.
استر : زى لما اتقتل رأفت شوقى؟
الضابط : لما انتحر رأفت شوقى؟
استر : مازلت بقول اتقتل ما عملتش حاجة غير إنك بعدتهم عن بعض.
الضابط : كان لازم اخلى كل واحد فى زنزانة.
استر : اشمعنى؟
الضابط : عشان ميقتوش حد ثانى.
استر : ميقتلوش.. يعنى انت معايا إنه انقتل.
حسين : (لنفسه) لابد من مدافع ثقيلة.
ضياء : طيارات.. طيارات.. طيرتى فين؟
محمد : أى يا امه.
ضياء : كله من غير أوان.. كله مغفلة.. كله من غير زمن..
: (يدخل اثنان ملثمان من الصالة يبدأن فى طلق الرصاص على المسرح يبدأ حسين وحسنين وعبد القوى ومحمد وضياء النزول إلى الصالة قفزاً)
الضابط : ايه ده؟
استر : مش عارفه (يحملون كل منهم سلاح مختلف ويبدأون فى اطلاق الرصاص على المتفرجين)
الجميع : (للجمهور) حاسبوا.. حاسبوا.. (يقفزون إلى الصالة بعد الضرب)
عبد القوى : (للجمهور) بيضربوكم بالنار.
حسين : (للجمهور) مسداستكم فين.. فين.. المدافع الثقيلة.. فين الناس.
محمد : فين سكينتك.. فين عصايتك (يشير إلى المتفرجين)
حسنين : أى (يضاب يبدأ فى العودة ببطئ والباقى منهمكون فى حديثهم مع الجمهور)
ضياء : طيارتى فين.. طيارتى.. فين.. دبورى فين..؟

عبد القوى : حاسبوا يا خلق.. (يجعلوا الجمهور يخرج معهم يشيرون إلى المسرح) بيضربوكم يا خلق.. خدوا بالك.. أوعو تناموا..

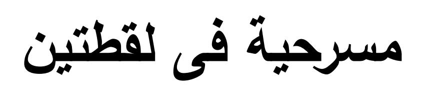
حسنين : (وهو يسقط إلى الموت) معلش يا نفوسه.. الدخان الأزرق خلانى كده عايز أقولك يا نفوسه وصيتك (يموت) (يظل اليهود يضربون الرصال على الجمهور والممثلون يحدثونهم بالجمل الأخيرة) شدوا حيلكم خلى بالكم .. يلتفون حول الناس فى امتزاج وهم يخرجون بينما يقف الصهاينة بعد ذلك ظهورهم للناس يطلقون الرصاص.

انتـــــهاء

أميرة السينما

هـ.. و.. ش اسكت

الإهداء



مسرحية فى لقطتين

المستوى الأول : في اليمين دائرة من الشخب عليها مقعد وثير ومائدة وتليفزيون وتليفون.
في الخلف مسحة زخرفية تدل على الثراء.

المستوى الثانى : يوجد مستطيل في قلب منتصف المسرح عليه سرير أنيق إلى حد ما . لكنه بسيط.

المستوى الثالث : مربع يوجد عليه مكتب وبعض الكتب وبعض الأوراق والأقلام.

الإضاءة : في المستوى الأول حيث تجلس (الأميرة) صفراء وحمراء.

: في المستوى الثالث حيث يجلس (الذى يحاول) إضاءة عادية شديد سبوت يقع عليه.

: (يدخل الصحفيون يحملون كاميرات ويبدأون في تصوير الأميرة والذى يحاول يخرجون بابتسامات) (يدورون حول الأميرة ويقومون بتصويرها.. لا يبقى على المسرح سوى الذى يحاول تصوير الأميرة)

الذى يحاول : (وقد سقط عليه بقعة ضوء) الديوان الشعرى في قاع المسيسبى حروفه ذابت في الأملاح.

الأميرة : شرطي يا أمى أتزوج (تمسك التليفون) ها.. هـ.. و.. و.. ما أنا.. أنا الموديل الرائعة.

الذى يحاول : متى سيستقر الإنسان ؟

الأميرة : مهنتى الجمال .. أنا يا حبيبى (وهى تمسك التليفون) في مركب البحر الأخضر بسمة هواء ثوبى بنفسجى.

الذى يحاول : (وهو ينظر إلى الكتاب ثم إلى الصالة) تاجر في سوق الكلمات. أبحث عن كلمة جديدة لا أنشغل هذه الأيام، بالعالم الخارجي كل ما يمهنى عالمى الداخلى. لى اسم في كل شبر من الأرض. الأرض الفنية والفكرية. أفكارى في وطنى نباتات شيطانية أكره الغفلة يظن من يرانى أننى مغفل (يبتسم ويضع النظارة ويكتب).

الأميرة : (تقفل التليفون) أنه زوج أمى يتصل بى. زوج أمى يعجب بى .. أبى كان يحب التسول أي تسول.. اكتشفت أنى جميلة العيون، النهمة التي من حولى.

الذى يحاول : زوجتى كانت عاقله. رحمها الله. الله يرحمها. يرحم زوجتى القادمة أيضاً.

الأميرة : (تقف) أحب تجار الجملة. أصحاب المصانع والسيارات والطائرات أحب الثراء. أحب مصانع العطور أحب أن أغرق في بحر من العطور أحب نيويورك.

الذى يحاول : لست متضايقاً . أمامى. امامى طوفان من البحث (تذهب الأميرة إلى السرير. تنام عليه. (الضوء يختفى من المستوى الثالث. المستوى الأولى والثانى الضوء خافت) (الموسيقى الخلفية موسيقى شهر زاد) (يتحرك الذى يحاول لينام بجوار الأميرة

كلاهما ينام بعرض السرير).

الذى يحاول : سرح. ساخر. طائرة.

الأميرة : أمى عفوية التفكير.

الذى يحاول : في البدء كانت الأحلام وفارس منسحق.

الأميرة : أبى يتسول دائماً.

الذى يحاول : امتطيت عنفوان الإنسان البدائى.

الأميرة : كانت لى أخت تبحث عن الشيطان للتزوجه.

الذى يحاول : اتسكع في أحلامى القديمة.. أجد امرأة تطهى لى طعاماً التهمه فرحاً. تحيك لى جواربى ارتديها مسرعاً، تقبل كفاى في الصباح. أجلس ما بين فخذيها ارسم العالم بين الفخذين واغزو القارات الست.

الأميرة : شاهدت زنجياً يصفعه ثلاثة من البيض في الطريق العام والشرطى يقف شاهداً متجاهلاً الموقف والزنجى يسقط ينزف والشرطى يدعى أنه يراقب اسيارات العبارة.

الذى يحاول : فتشت في تداعياتى الوسطى في الصورة في العدم في عبثى. في كلاسيكى في هيولى ارسطو. في ذاتى المشقوقة.. فتشت لم أجدنى.

الأميرة : كل العمال أنا منهم.. كل الفقراء أنا منهم بحكم المولد والزمان والمكان بحكم الدولار. كلهم رئتهم مليئة بحلم الراحة. رئتهم مصابة بتراب. بغبار من أصل عضوى. كان أبى منهم يعمل ويمرض ويشرب ويتسول ويتوه.

الذى يحاول : كنت في زمن الانبهار مكروهاً . يحصدون لى الضغينة.. يزرع الانطباعيون لى الحق. كنت في زمن الانبهار محصوراً بحتمية التمسك لكننى قررت السكوت ولم انبهر. لذا تحللت في مجالات الجدوى. تحللت ففي عظمة الفطره فعرفت وجه المقارنة بين الزيف والأصالة.

الأميرة : كان يجلس في مقهى (تقف بجوار السرير تجاه اليسار) يشرب أنفساه لقد أمسكنى من يدى وقال انظرى لهذه الوجوه التي في المقهى انهم ذئاب.. ذئاب. الرجال ذئاب تذبى قبل تأكلك الذئاب لكننى لم اعرف التذئب رغم وجود الذئاب فقد كنت أرى في داخلى كل منا طفل ملائكى. لم يرا أبى هذا.. لم يسدر بهذا؟

الذى يحاول : من يا وجهى المسافر (يقف بجوار السرير في اليمين) من يا وجهى المسافر أقدر على التعبير عن الإرادة الخفية.

الأميرة : حدثنى أبى عن قبائل الاندمان وعن العرس وأن العروس تبكى هي وأهلها. حدثنى أبى عن قبائل النوير. حدثنى عن أفريقيا كثيراً. أحب أفريقيا والشرق واشعر

بالمجهول فيها واحب جنون نيويورك.

الذى يحاول : (يشعل سيجارة وهويتجه إلى جلسة القرفصاء على اسرير) تهجرنى الأحلام سراً وتركب المراكب وتدعى في الميناء وحيداً أصبح حديث الدنية ونظرة سخرية. يسالنى عن جواز سفرى، شرطي سائل ينظر في مهنتى، ملاح في مركبة التقدم في بحر الصعود.

الأميرة : انظر (تحمل صورتين) الصورة القديمة هي نفس الصورة الحديثة مع اختلاف الابتسامة، الابتسامة الحديثة أكثر حزناً.

الذى يحاول : بالوعة التشوق . عصر أزمته الكلمة المقصلة والاجهاد والأنسولين في الكلمات، تعالج الكلمات بالأنسولين لأنها مريضة لا تعطى الحياة اللازمة والدورة الضرورية.

الأميرة : (تجلس خلفه تمسكه من رقبته .. تحتضنه) زوجتك لكننى لم أفلح في طهى أي شيء سوى الحب وكانت أمى تشترى العلب المجففة بضمير البرودة لقد خرجت إلى الدنيا مثل أمى جاهلة وكنت نسياً منسياً.

الذى يحاول : واللحن الثورى الخفاق. والإيهام الثورى. والإبهام في الثدى. ابصم على الثدى الجائع ويدى الأخرى بها رغيف ويدى العطش والثدى والماء والمرأة العجوز الشمطاء الذى يأتي والذى لا يأتي اشفقى بى لحظة لليوم الذى يأت والذى لا يأت اشفقى بى لحظة لفهمى ما أقول ينفتح عمرى راحة. يتبخر الشيق من زحام نيويورك واحة.

(ظلام على المسرح. يعود الذى يحاول إلى المستوى الأول. تظل الأميرة على المستوى الثانى)

الذى يحاول : إذا تقدم الإنسان بفكره وسابق الزمن سقط ضحية إذا تأخر صار متخلفاً وإذا سار مع الزمن جنباً إلى جنب قتلته اللامبالاة والملل.

الأميرة : تعال !

الذى يحاول : تعالى أنت.

الأميرة : هنا يا حبيبى قصيدة وشاعر وبندقية وكاميرا في طائرة هليوكوبتر.

الذى يحاول : (يتجه بكأس إليها) دائماً تحلمين بالشرق.

الأميرة : أنت طيب . أنت تفهمنى.

الذى يحاول : أنت والقبعة المغربية.

الأميرة : أنت والفراعنة والإغريق والهنود الحمر.

الذى يحاول : وغلاف بنفسجى أسود أبيض.

الأميرة : (تجلس على ركبتيها كأنها تصلى أمامه. تركع) يا أميرى أنت طيب.

الذى يحاول : لقد أجهدنى الكلام.. قومى.

الأميرة : حاول أن تسأل عنى.

الذى يحاول : (يمسكها وهى تقف) سألت.

الأميرة : متى ؟

الذى يحاول : سألت في كل الفصول والسنوات والماضى والمستقبل.

الأميرة : لماذا لم تأت. انتظرتك في الميعاد لم تحر.

الذى يحاول : لا أحب الاستوديو. واتصلت بالتليفون في نفس الموعد.

الأميرة : ساعتك مخطئة.

الذى يحاول : أنا أحب النظام وساعتى لا تخطئ.

الأميرة : سنضع نظاماً سوياً لميعاد الطعام والأكل والنوم والشراب ومقابلة الآخرين.

الذى يحاول : الآخرين مرة أمرى.

الأميرة : نعم.

الذى يحاول : ليذهب الأخرون إلى الجحيم.

الأميرة : الأخرون.. هل ترفضهم.

الذى يحاول : نعم أرفضهم. أرفض كل الآخرين.

الأميرة : للأسف. أنا أرفض بعض الآخرين.

الذى يحاول : أحب الفوضى.. واحب الجميع.

الأميرة : الذى يصادق الجميع مخادع والذى يرافق الجميع مريض هكذا قلت لى مرة.

الذى يحاول : هل الطائر تطير بنظام ؟

الأميرة : بالطبع.

: وفى الجو هل لا تخضع لتقلبات الجو.

: بالطبع تخضع.

الذى يحاول : أنا هذا التقلب أحياناً.

الأميرة : التقلب يربط بالسحب.

الذى يحاول : وهى مرتبطة بالظروف.

الأميرة : ها يا مليكى الصغير.. دعنا خارج الفلسفة وهذا الحوار.

الذى يحاول : بالطبع كان المخرج اليوم سعيد بك.

الأميرة : (تسعد بهذا الحوار) نعم.. خاصة عندما صفعت البطل.

الذى يحاول : أنت راضيةعلى ما فعلت اليوم.

الأميرة : تماماً .

الذى يحاول : هذا هو المهم يا حبيبتى.

: (الضوء يتغير.. اللغة تتغير إلى عامية)

(يتحرك الذى يحاول إلى المستوى الثالث.. يظهر المخرج على المستوى الأول. الأميرة على المستوى الثانى.. تضع أمام السرير بعض المقاعد البسيطة الرقيقة يتغير الديكور والإكسسوار إلى حد ما)

: (يدق جرس التليفون في المستوى الثالث)

الذى يحاول : (يمسك التليفون) (ضوء أزرق على المخرج والذى يحاول)
أيوه يا افندم.. نعم.

المخرج : كيفك يا عزيزى؟

الذى يحاول : زى الشلال العظيم.

المخرج : الليلة حنتقابل زى ما اتفقنا.

الذى يحاول : فين ؟

المخرج : في أي مكان .

الذى يحاول : زى.

المخرج : إيه رأيك نتقابل في بيت أميرة السينما.

الذى يحاول : أصلاً أنا ما شفتهاش وما اعرفهاش شخصياً وهى ما تعرفنيش لأنها ما شفتنيش قبل كده.

المخرج : هي عرفاك كويس لأنها معجبه بكل مسرحياتك.

الذى يحاول : بتوع السينما دول حاجة صعبة خاصة الممثلين.

: بس أميرة السينما. يعنى خفة الدم و الذوق والظرافة. أنت تعرف أن دى مش زى أي وحده. دى حاجة تانية. عينها تبقى فوق كل العيون وأيديها سحر.

الذى يحاول : الظاهر إنك معجب بيها قوى.. وأنا بحجل من الستات.

المخرج : أنت فكر يا أستاذ.. تبقى غالى.. تبقى قوة.. تبقى دى بالنسبة لك واحدة.

الذى يحاول : زوجتى ماتت.

المخرج : مش سامع بتقول إيه ؟

الذى يحاول : من سنتين عايش لوحدى.

المخرج : ألو .. ألو.. أنت.. بتقول ايه – مش سامعك؟

الذى يحاول : الوحدة أكلتنى . رجل بلا مرأة. العازب بيعيش حياته في حلم واحد اللى مراته ماتت بيعيش عذابين الأول ذكرى والثانى مستقبل.

المخرج : أيوه.. آلو.. آلو.. بتقول إيه؟

الذى يحاول : زوجتى ماتت وهى تبتسم .. ربما كانت تسخر من الموت .. كانت تسخر من المواقف.

المخرج : أوه.. الو.. الو.

الذى يحاول : أيوه .. نعم.

المخرج : هى السكه انقطعت وألا أيه؟

الذى يحاول : حيكون معايا سيناريو.

المخرج : حنخليها قعدت تعارف علشان تعرف الأميرة السيناريو.

الذى يحاول : ما تفوق عليا الأول علشان أروح معاك.

المخرج : الفكر يخاف من الجمال.. العمق يخاف من الحقيقة.. أتخاف من التعارف الخاص.. التعارف بينكما بداية.

الذى يحاول : ربما أخاف الزمن؟

المخرج : ألو.. آلو.. الو.

الذى يحاول : أملك شجاعة داخلى تكفى لاقتحام سور الصين وبحر المانش.

المخرج : آلو .. يا أستاذ لا اسمعك.؟

الذى يحاول : ايوه.

المخرج : خشوفك هناك.. باى.. باى.

(الذى يحاول يتجه إلى الأميرة.. الضوء يختفى من على المسرح ويتجه إلى الأميرة)

الذى يحاول : (ينظر جانباً)

الأميرة : (تنظر له)

الذى حاول : (يمد يده ويسلم عليها)

الأميرة : (تدعوه للجلوس بإشارة من يدها)

الذى يحاول : (يجلس)

الأميرة : (تجلس أمامه)

(صمت نصف دقيقه)

الذى حاول : (ينظر فى ساعته) قد تأخر.

الأميرة : على ما يبدو.

الذى يحاول : (يمد يده إلى بعض المجلات يتفحصها)

الأميرة : أنت رجل مشهور فى عالم المسرح.

الذى حاول : (يعدل نظارته بهدوء وهو يرفع رأسه إليها) لا أعرف.

الأميرة : هل تكتب قصصاً؟

الذى يحاول : قليلاً.

الأميرة : شعر !

الذى حاول : لا.

الأميرة : مسرحيات !

الذى يحاول : نعم (لا ينظر اليها.. مازال يقرأ فى المجلات)

الأميرة : هل تحب المسرح؟

الذى حاول : (وهو يقلب الصفحات) هه.

الأميرة : هل تكتب للسينما الآن.. قال المخرج هكذا؟

الذى يحاول : إنها محاولة.

الأميرة : أيهما تفضل المسرح أم السينما؟

الذى حاول : ليست هناك مقارنة.

الأميرة : (تهز رأسها وهى تلعب فى شعرها)

الذى يحاول : (يصمت)

(الحركة بطيئة)

الأميرة : (تنظر له)

الذى حاول : (يتفحص المجلة.. ويبتسم لموضوع ما فى المجلة)

الأميرة : (تقف)

الذى حاول : (يمسك المجلة وكأنه يقرأ موضوعاً هاماً)

الأميرة : (تجلس مرة ثانية.. تتثائب)

الذى حاول : (يخلع النظارة وعينيه على المجلة فى بعض الأحيان، وعلى النظارة فى بعض الأحيان)

الأميرة : (تقف تتحرك تضع أمامه كوباً.. تضع أمامها كوباً تصب له كأساً من الويسكى تصب لها كوباً.. يأخذ منها الكوب.. يهز رأسه لها.. تأخذ سيجارة وتعطيها له)

الذى حاول : (يشعل السيجارة يهز رأسه لها)

الأميرة : (تضع رأسها على مؤخرة المنضدة)

الذى حاول : (ينظر فى المجلات)

الأميرة : (تقف تحمل زهرية من أمامه لتضعها على المنضدة الطويلة)

الذى حاول : (يترك المجلة ويترك السيجارة ليخرج قلماً يضع خطاً تحت بعض الكلمات فى المجلة)

الأميرة : لن يتأخر.

الذى حاول : هه!

الأميرة : المخرج لن يتأخر.

الذى حاول : آه.

الأميرة : (تبتسم .. تضع قدماً على قدم.. تقف.. تخفض الضوء قليلاً.. ترجع لتحمل اليه سجائرها.. تقذف بها على المنضدة..) (تصب كأساً)

الذى حاول : أشكرك لا أشرب ويسكى كثيراً.

الأميرة : هل تفضل أى شراب آخر؟

الذى حاول : لا أفضل.

الأميرة : هل انت مرهق؟

الذى حاول : لا.. لا بالطبع.

الأميرة : هل أنت مستريح؟ ترغب فى الكتاب أحضر لك ورقة وقلم؟

الذى حاول : ليست هى المشكلة.

الأميرة : (تخرج زفيراً بصوت مسموع)

الذى حاول : (يقرأ فى المجلات)

الأميرة : (تصرخ فى وجهه فجأة) كيف حالك؟

الذى حاول : (فزعاً) بخير.

الأميرة : بالطبع تعرف من أنا؟

الذى حاول : أعرف.

(.. تتحرك أقصى اليمين.. يتحرك أقصى اليسار)

الأميرة : مش فاهمة.. نوعه أيه؟ يه بيهملنى بالشكل دا.

الذى حاول : يمكن تكون عايزة تبهرنى بنفسها وأنا ما بنبهرش زى ما قال المخرج.

الأميرة : غريب قوى الرجل دا!

الذى حاول : انتى فاهمة الناس عبيد جمالك.. الجمال عندى له معنى تانى.. الجمال عندى له ايقاع تانى.. إيقاع من لون أفكار البشر وبالتناسق.

الأميرة : الراجل دا لازم تاه عن حقيقته.

الذى حاول : وقفت تبصلى كأنى حاجة غريبة.

الأميرة : لا يمكن فيه راجل بالشكل دا.. أنا عارفه كدا كويس.. لا يمكن النسبية توقف فكرتى فى المطلق. صحيح أنا ما افهمش النظرية لكنى سمعت المخرج يتكلم فيها.

الذى حاول : أفهم .. أفهم ايه أنا.

الأميرة : المخرج قال كل إنسان بيعجب بجمالك دا مطلق أما نسبية رأيهم فيه لا يمكن يؤثر على المطلق.

(يعود الذى يحاول.. تعود هى .. يتغير لون الإضاءة بأى لون دليلاً على تحول اللحظة)

(تجلس أمامه تشغل سيجارة بغضب)

بالطبع تعرف من أنا.

الذى حاول : أعرف.

الأميرة : هلى شاهدت فيلمى؟

الذى حاول : كلا (مقاطعاً)

الأميرة : أى فيلم؟

الذى حاول : للأسف لم أشاهد لك أى فيلم؟

الأميرة : (تمد يدها بزجاجة ويسكى اليه) أشرب انطلق... ما موضوع فيلمك؟

الذى حاول : صراع بين الرغبة والمستحيل.

الأميرة : عنوان رائع الرغبة والمستحيل.

الذى حاول : ليس هذا هو العنوان.

الأميرة : أريد أن أسأل ما معنى الرغبة؟

الذى حاول : هل تسألين ما معنى الرغبة.

الأميرة : لا.. أسأل هل تعرف أى إنسان يرغب فى شئ بالنظر اليه.

الذى حاول : انت ترغبين فى الحديث الآن.

الأميرة : إذاً حدثنى.. ما رأيك فى.. (تجلس على ركبتها وتضع رأسها على الأريكة.. تنظر إلى عينيه) حدثنى .

الذى حاول : عن ماذا ؟

الأميرة : عن شخصيتى .

الذى حاول : ما رأيك أنت فى نفسك ؟

الأميرة : اسألك أنت هذا السؤال.. ما رأيك فى ..؟

الذى حاول : أنت ذكية.

الأميرة : (باستغراب كأنها تسمعها لأول مرة) ذكية وكأنها لم تتوقعها) ذكية.. أنت رجل مفزع.

الذى حاول : مفزع .

الأميرة : أعنى مدهش.

الذى حاول : أنت متسرعة.

الأميرة : (تمسك يديه) أنت رجل هادئ خافل.

الذى حاول : تسرعتى مرة أخرى.

(تجرى نحو التليفون)

الأميرة : (تمسك التليفون وتسير به وتفتح الباب.. الباب الوهمى.. يدخل المخرج) .. (يدخل المخرج يقبلها من وجنتيها)

المخرج : حبيبتى.. حبيبتى الصغيرة.. المدهشة.. الجميلة.. الرائعة.

: (الأميرة تتحدث فى التليفون .. المخرج يصافح الذى يحاول ويتحدثان دون أن نسمعهما بينما نسمع صوت الأميرة)

الأميرة : لا.. لا.. أنت تعرف أنى عصبية.. أأكل جمبرى .. سمك.. وسلاطة وبيره عندى المخرج العظيم والمؤلف العظيم.. (تتكلم لا نسمعها حوالى خمس دقائق).

الأميرة : (تضع يدها على المرسل فى التليفون وتحدث المخرج) اشتر طائرة هليكوبتر.

المخرج : أفكر فى هذه الحكاية جيداً.

الأميرة : آه.. (ترفع السماعة مرة ثانية) إلى اللقاء.

(تسير إلى المخرج.. تمد يدها اليمنى يقبل يدها)

المخرج : لنبدأ بمناقشة الفيلم.. (جرس الباب يرن.. تفتح الأميرة الباب الوهمى)

الأميرة : من يدق الباب الآن؟

المخرج : لا أعرف.. (يدخل فجأ ستة من الصحفيين يقتحمون المكان)

(يتحرك الذى يحاول والأميرة والمخرج والثلاثة فى المستوى الأول .. كل شخص يجلس فى مكان.. يتجه صحفى ومصور لكل فرد منهما)

(صوت معركة قطط فى الخلفية)

الصحفى ١ : (للأميرة) (المصور ينام على صدره وعلى رقبته يتدحرج وهو يصورها تغطى قدميها بالثوب) أظن الأميرة مسافرة.

الأميرة : ها.. (يكتب الصحفى.. تأخذ الأمير وضعاً آخر)

الصحفى ٢ : (يبدو مثقفاً) (يسأل المخرج) هل تعتقد أن الحشائش الغضروفية فى صحارى أمريكا اللاتينية تصلح للتصوير السينمائى.

المخرج : آه .. الحشائش الهندية.

: (يسأل الذى يحاول) هل تعرف .

الذى يحاول : سيارة تغرق.

صحفى ٣ : عرفنا الأخبار أنك ستسافر ؟ هل هذا صحيح؟ وما هى قصة فيلمك ؟

الذى يحاول : زنجى فقير يعمل فى مصنع بالضاحية يرسل خطابات إلى رئيس الجمهورية يسأل أن يوجد عملاً لابنه .. لكن الرئيس مكتبه دائماً لا ينظر إلى الخطابات إلا بالتحويل (يتراجع الصحفيون الثلاثة إلى الخلف فى خطوات منتظمة .. يتقدم الثلاث مصورون فى خطوات يقومون بتصوير بعض اللقطات بشكل منتظم) (يعود مرة ثانية الصحفيون الثلاثة للتقدم يتراجع المصورون) (يتحدثون مع بعضهم)

الصحفى ١ : لقد سمعنا من مخبر صحفى إنك لا تحب النساء؟
(يتغامز الصحفيون على صحفى ١)

الصحفى ٢ : كل صحافة يسكن أمام منازل النجوم يتلصص على الأخبار

الصحفى ١ : اكره هذا الرجل الذى يربى شاربه ويرفعه إلى أعلى.

الصحفى ٢ : لقد اقسم أن يرفع شاربه حتى حاجبيه.

الصحفى ٣ : هذا الرجل أعرفه.. أنه مخبر صحفى.. بكأس ويسكى يعطيك معلومات.

الصحفى ٢ : كلب صحافة قديم فى جنوب مدينة السينما القديمة.

الصحفى ٣ : أتى ذات مرة ونحن فى المقهى أخبرنا أن الأميرة والكاتب الشهير فى مكان ما.

الصحفى ٢ : أين؟

الصحفى ١ : رقم المنزل كم؟

الصحفى ٣ : (يشير إلى ٢) وهذا الزنديق أتى معنا.

الصحفى ١ : أخذ مقابل هذا اللقاء عشرة دولارات وكأس ويسكى؟.

الأميرة : كيف يمكن ان تدخلوا منزلى دون ميعاد سابق؟

الصحفى ٢ : أخبرنا الصحفى وأخذ مقابل ذلك عشر شلنات وكأس ويسكى وقطعة خبز من يدى.

الأميرة : وتتهجمون وتسألون.

الصحفى ٢ : إنها صفقة صحفية.

الأميرة : أريد أن أشعر بالأمان.

الصحفى ١ : لقد أسرعنا بالذهاب اليكم.

الصحفى ٢ : سأكتب لقد اتفقوا وكانوا فى حالة وديه.

المخرج : لم نتفق بعد.

الصحفى ٢ : سأقول كانت المناقشة حادة.

الصحفى ١ : ترى ما سيكون اسم الفيلم؟

الذى يحاول : لا أعرف.

صحفى ٢ : هكذا العادة.

الصحفى ١ : لا .. آه ايتها السعادة.

الأميرة : (تبتسم)

الصحفى ١ : (للجمهور) صور .. الأميرة تبتسم.. صوره لها تباع فى محل.. صور الفنانات تباع لجريدة لمجلسة أسبوعية.. لمجلة شهرية.. الأولى بخمس قروش.. الثانية بمائة جنيه.. الثالثة بمائة وخمسين جنيهاً.. وصورة بألف جنيه لمجلة شهرية.

الأميرة : وبعد.

الصحفيون : ستكتب تحقيقات رائعة فى صحفات وصفحات.

الأميرة : أبى لم يجد من يكتب شكواه إلى وزير الصحة كى يعالجه على نفقة الدولة.. ذهب كثيراً إلى الصحفيين لم يسمعه أحد.

الصحفيون : (لبعضهم) هل تسمع شئ..؟ هل تعرف أن الفيلم سيكسر الدنيا ده.

ـــ : ماذا تعنى؟

ـــ : تتحدث عن المكياج فى فيلمها الأخير.

ـــ : تريد منك أن تكتب مقالاً بالصور .. (يخرجون)

المصورون : معنا صوراً للأميرة بخمسين ألف دولار.

مصور ١ : الأميرة بصورة قميص النوم لمجلة أجنبية بألفين دولار.. لغلاف مجلة سينمائية وهى تنام على صدرها بثلاثة آلاف دولار.

مصور ٣ : للمراهقين بخدعة تصويرية تصبح الأميرة عاريه بسبعة آلاف دولار.. المجد للصحافة والإعلام حتى اللعنة.

(يخرجون)

المخرج : صحفيون.. هكذا هم دائماً.

الأميرة : مخبرون صحافيون.

الذى يحاول : هكذا الحياة صخب وضوضاء.

المخرج : كنت أريد أن استريح هنا.

الذى يحاول : لنجلس على شاطئ المسيسبى حيث الملائكة عراة الأجسام يستحمون.

المخرج : تكتب بعض الخواطر فى ذهنك الآن؟

الأميرة : تحدث (الذى يحاول)

المخرج : أريد أن أعرف ما فى ذهنك من صور.

الذى يحاول : ليس فى ذهنى إلا صوراً اجتماعية.

المخرج : نريد عملاً يفضح المجتمع .. يعريه.

الذى يحاول : هذه الوسيلة تنجح فحقيقة نجاح الأغريق .. فى المسرح الصور الاجتماعية فى ثوب علاثة الهية وبشرية أو حكام ومحكومين.

الأميرة : رائع .. لم افهم شيئاً.

المخرج : أوضح لك.. هذا مجتمعنا.. قد استهلكته الحروب.. مجتمع مشتت التكوين.

الأميرة : (للمخرج) هل تستعمل باغة القميص بالرغم من وجود ياقات بلاستيكية حديثة.

المخرج : (يتحسس قميصه) غريب حقاً هذا الموقف.

الذى يحاول : يمكننى أن أذهب الأن..

الأميرة : (مقاطعة) سيدى(تمسك يديه) لا يمكن.. لابد أن تحكى لى قصة الفيلم وتجلس قليلاً ونتحدث .. حدثنى عن قصتك الساحرة والكلب.

الذى يحاول : كتبتها للأطفال منذ أعوام.

الأميرة : أحبها

المخرج : اعرف هذه قصة جميلة

الأميرة : (الذى يحاول) أشعر معك أن الأشياء عصرية.

المخرج : (ينظر له) هل تحدثتما قبل حضورى كثيراً؟

الأميرة : بالتأكيد.

الذى يحاول : تجرى الحوادث على نهر مسيسبى والهنود الحمر.

الأميرة : الهنود الحمر والرصاص والسهام.

الذى يحاول : يا أميرة.

الأميرة : يا أميرة.. فيلم عصرى.. يرتدى الهنود الحمر زيا عصرياً.

الذى يحاول : أريد الخروج حالاً.. (يقف)

الأميرة : فلتجلس قليلاً.

الذى يحاول : نهر المسيسبى الهادئ (يمد يده للمصافحة)

الأميرة : لن تخرج (تجعله يجلس)

المخرج : (ينظر لهما) أنتما متفقان تماماً.

: (المشهد صباحاً .. الضوء على المسرح عادى)

(يقف المخرج .. الذى يحاول.. الأميرة)

: (يقفون على خط مستقيم)

المخرج : احساس نادر يحس بيه.. الشوارع فى نيويورك مدهونة جنون رقبتك فى كف طلقه.. حلمك يبقى كاميرا.. تبقى عينك ازاز .. تبقى الرجلين والايدين جنب بعض تحت بعض فوق بعض تتجمع.. أحلم بفكره القاها فى كاتب.. كاتب زى الخرافة.

(يدير وجهه فقط تجاه اليمين)

الأميرة : لو عديت قدام محل كبير مليان من كل ما تشتهيه العين تلقانى شهوة وحلم ورغبة فى كل حاجة.. نفسى أملك الدنيا .. نفسى أبقى أميرة.. يمر فوقى اليوم الصعب وصوت بواب الاستوديو واتفتفت المنتج وهو فى صدرى فرحته بيا...

الذى يحاول : يمكنتكون عروسه حلوة من الشمع أو من القزاز أو مراتى الأولانية عمرها قد عمر الثلج فوق جبال سيبيريا لونها لأبيض يعنى لون كل شئ صافى يعنى سبع ألوان فى لون واحد.

: (الذى يحاول يسير فى المنتصف.. تسير الأميرة إلى اليمين ... يسير المخرج يساراً)

الأميرة : أول راجل حياتى يشوف جمالى ويحطنى تحت نظرته جمال وعادى.. أول مرة القى راجل احس بأن التقدم فى كلامه وأنه سابقنى وأنه واقف دايماً على أرض تانية غير اللى أنا واقفة عليها.

المخرج : يبقى احسن خطوة فى حياتى مؤلف المسرح الكبير يتجه إلى السينما مع اجمل وافتن ممثلة فى اسينما.

(الذى يحاول أن يصبح فى أعلى درجة من المستوى والمخرج أسفله... الأميرة فى الدرجة الأولى... أى يصبح الترتيب المخرج بعدها أعلى يليها الذى يحاول فى درجة أعلى)

الذى يحاول : لا ما اعرفش.

الأميرة : لازم تعرف أنى.

المخرج : الأسفلت فوقى وتحتى.

الذى يحاول : عايزة تعملى سينما.. شوفى الحوارى الفقيرة فى نيويورك.

المخرج : الزنوج فى الكباريهات يحصدوا الهم فى قزايز بتشرب ويسكى.

الأميرة : لو تحب تعرف السينما بصحيح روح فى قهوة كان بيقعدو فيها ابويا وصحابه سكرانين.. من شرب الشاى يسكروا أو حتى من فنجان قهوة برضه يسكروا أو من حبة ميه برضه يسكروا.. الهم ساعات بيسكر الناس من أى حاجة.

الذى يحاول : افتح الراديو.

الأميرة : ما تفتحوش.

الذى يحاول : اسمع الأخبار.

الأميرة : الدنيا بخير.

المخرج : جايز يكون فيه انقلاب.

الأميرة : لا مافيش طول مافيه فى نيويورك ايدين خفيه لابسه جوانتى.

المخرج : (يصعد مكان المخرج..) أنا عايز فى الفيلم شوية جنس.

الذى يحاول : أفكر.

المخرج : طبعاً نتفاهم فى كل حاجة لازم نعملها.

الأميرة : طبعاً انت عارف شباك التذاكر (نلاحظ أن الذى يحاول بين المخرج والأميرة)

الذى يحاول : آه.

المخرج : يمكن المسرح له جمهور مخصوص.. أما السينما للجميع.

الذى يحاول : طبعاً.

الأميرة : والناس لما بتخش فيلم ليا.. بتحب تتفرج على جسمى.

الذى يحاول : طبعاً طبعاً.

الأميرة : وشوية استعراض كده علشان حبه فرفشة.. أغانى وحاجات كدا.

الذى يحاول : طبعاً طبعاً طبعاً.

المخرج : وعايزين كمان.

الذى يحاول : حاضر.. حاضر.

: (تصعد الأميرة مكان الذى يحاول ويصبح هو فى الدرجة الثالثة واقفاً)

المخرج : قوليله عايزين مشاهد رومانسية.

الأميرة : عايزين مشاهد رومانسية.

الذى يحاول : سهلة.. سهلة جداً.

المخرج : تفتكر نسمى الاسم من كلمتين ولا ثلاثة وألا وحدة؟

الأميرة : تفتكر نسمى الاسم من كلمتين ولا ثلاثة وألا وحدة؟

الذى يحاول : كلمتين.

المخرج : رغبة الحياة.. مدهشة مش كدا.

الأميرة : رغبة الحياة.. مدهشة مش كدا.

الذى يحاول : ايوه .. ايوه.. رغبة الحياة.

المخرج : عايزين سيناريو لفيلم مشترك.

الأميرة : فيلم مشترك.. فكره هايله.. هايله.

الذى يحاول : فكرة هايلة.. فكرة هايلة.

المخرج : فيلم تلفزيونى.

الأميرة : فيلم تلفزيونى.

الذى يحاول : فيلم تلفزيونى.

المخرج : سينما

الأميرة : سينما

الذى يحاول : سينما

: (الذى يحاول يتحرك إلى اليمين ويظل المخرج والميرة كما هما)

الذى يحاول : أنا ليه بوافقها.

المخرج : (للأميرة) انتى سحرتيه.

الذى يحاول : لا.. ساعات الإنسان يبقى خارج منطقة الوعى.

المخرج : ليه بيعمل كدا؟

الذى يحاول : (لنفسه) يمكن قلقى .. يمكن البيان اللى مضيت عليه ضد الحكومة.

الأميرة : (للمخرج) دا مكسب مكسب ليك وليا.

المخرج : هو معايا.

الذى يحاول : انا حاسس بفراغ عاطفى.. فراغ عاطفى.

المخرج : دا النفذ الوحيد لك.

الأميرة : هو.

المخرج : أيوه.

الذى يحاول : أنا عايزها.. المسرح ما بينمش فى حضنى.. أنا محتاج واحدة تضمنى فى حضنها .. مراتى الأولانية ماتت.. المومسات طعمهم فى حضنى مالوش طعم.. انا عايزها..

الأميرة : (تصعد مكان المخرج.. المخرج يهبط) مش فاضى هو؟

المخرج : انا عرفتك بيه.

الأميرة : هو عرفنى وأنا عرفته مثل ما عرفتك؟.

الذى يحاول : انا مش فاضى.

المخرج : يا أستاذ.

الأميرة : كلمة واحده.

المخرج : والفيلم.

الأميرة : يتاجل.

المخرج : أرجوكى.

الذى يحاول : اعتذر.. متأسف.

المخرج : ارجوكم.

الميرة : الحد.. يوم الحد تيجى.

المخرج : ارجوكى..

الذى يحاول : اعتذر .. متأسف..

المخرج : ارجوكم.

الأميرة : الحد.. يوم الحد تيجى.

المخرج : حاضر.

الذى يحاول : (يتجه مكان المخرج.. المخرج يتجه تجاه الذى يحاول) (للأميرة) ممثل فعلاً.

الأميرة : يعنى ايه ممثل.؟

الذى يحاول : يعنى له وشين دايماً؟

المخرج : (لنفسه) لازم الممثل يبقى كدا (الضوء يتغير إلى اللون الأصفر)

الذى يحاول : الفن وجه واحد دائماً.

الأميرة : أنه فنان رائع.

الذى يحاول : الممثل غير الفنان بالمره أنه مثل المطرب الماهر والعازف الماهر أنه محب للفن.

المخرج : هل الراقصة ليست فنانة.. هل التى تعرف الرقص مثل التى لا تعرف.

الذى يحاول : من هنا أبدأ معك الاختلاف.

الأميرة : أنا لست فنانة.

الذى يحاول : نعم.

الأميرة : (تضع يدها على رقبته) وأنت فنان.

الذى يحاول : نعم.

الأميرة : وانت رجل.

الذى يحاول : نعم.

الأميرة : وأنا ؟

الذى يحاول : انتى عادية.

المخرج : لو تزوجا بالطبع قد تكون هناك كارثة قد يمنعها من العمل فى السينما.. وقد تمنعه هى عن السينما.. قد يعملا فى التليفزيون.. تلفزيون... غير معقول.. قد يجعلها تعمل فى المسرح.. مسرح.. غير معقول.. السينما لابد أن أدعى اعجابها ولابد أن أكون صديقاً محبوب.. محبوب جداً.

الذى يحاول : حان ميعاد للخروج.

الأميرة : المخرج منك ومنى.

المخرج : (يمسك تليفوناً وهمياً) آلو.

الذى يحاول : آلو.

الأميرة : نعم.

المخرج : اعتذر.

الاثنين : نعم.

الذى يحاول : إلى اللقاء.

الأميرة : إلى اللقاء.

: (يخرج الذى يحاول.. إلى مستوى ٣.. تجرى هى إلى مستوى ٢.. المخرج يخرج خارج المسرح..) (يجلس الذى يحاول أمام السرير تجاه الصالة.. تجلس الأميرة بجواره تضع يدها على رأسها وتنام على الأرض)

الأميرة : (الذى يحاول) لقد تأخرت قليلاً.

الذى يحاول : (يخرج من جيبه قلماً يدون به شيئاً فى مفكرة) لا أظن.

الذى يحاول : أخاف التجربة مرة ثانية فى حياتى.

الأميرة : ترغبنى إذا وتخشى.

الذى يحاول : (يقف) ليست الرهبة مك بل الرهبة منى.

الأميرة : كيف ؟

الذى يحاول : احاول دائماً أن أكون أمامك لطيفاً متحدثاً لبقاً.. اختار الألفاظ المنمقة أشعر بأنى بينى وبينك خلفية غير عادية.

الأميرة : لطيفاً .. لبقاً (باستغراب)

الذى يحاول : لا.. لا أقصد هذه الكلمات بل أكون بسيطاً.

الأميرة : (باستغراب وهى تحاول أن تنظر فى وجهه الذى يتجه إلى مكان مخالف لها) حديثى

يغضبك .

الذى يحاول : لا بالطبع.

الأميرة : إذا تحدث كما يحلو لك بكلماتك الخشنة.. الغير مهذبة.. بكلماتك الفطرية.. تحدث معى كما ترغب أنت .. تحدث براحه.

الذى يحاول : راحه.. راحة.. منذ أن قابلتك وأنا لا أعيش فى راحة.

الأميرة : أنت رائع فى صدقك.

الذى يحاول : لا تتسرعى فى الحكم مرة أخرى.

الأميرة : جئت مبكراً قبل الميعاد الساعة الآن السادسة.. لماذا؟

الذى يحاول : كى أراك.

الأميرة : لم تخف.

الذى يحاول : أعرف أن كلاب الصحافة تترقبنى وجئت.

الأميرة : لا يهم.

الذى يحاول : سيقولون أشاعات كثيرة عليك لا تلتفتى اليها.. فالممثلة دائماً ما دامت وقعت عقد عبودية للشهرة.. تتحمل.

الأميرة : أريدك .. أنت.

الصحفيون : (يظهرون فى الخلف ومعهم المخرج يحملون زهوراً)

الليلة ستنزف الأميرة.. أميرة السينما إلى كاتبنا المسرح الكبير الذى يحاول (تقف الأميرة بملابسها كما هى تضع طرحه العروس على رأسها يمسك هو بعض الزهور فى يديه يسيران فى دائرة فى منتصف المسرح يصعدان إلى السرير.. عندما يصلا إلى السرير .. عندما يصلا إلى السرير يجلس على كرسى فى يسار المسرح بجوار السرير ويضع الزهور يجرى اليها .

الأميرة : أنا خايفة منك.؟

الشرطى : انت مثل الشعراء لا يخافون من أكبر الأشياء ويخافون من أصغر الأشياء.

الأميرة : انت متوحش.

الشرطى : لا احب أن تقولى هذا.. فأنت زوجتى من اليوم وأنا مثل الملائكة.

الأميرة : من قال لك هذا ؟ (وهى خائفة منه تجلس فى أحد أركان السرير)

الشرطى : (وهو يجلس على السرير محاولاً أن يعطيها الأمان) أخت زميلى اسمها "ع" كانت تحبنى.. ترتدى فستاناً قصيراً وتجلس أمامى فيظهر لحمها الأبيض.. أتذكر أن فخدها الأيمن كانت به شامة وأنها تلعب دائماً فى خصلة شعرها أمام اذنها وتبتسم

لى وهى تأكل جزءاً من شفتيها.. زميلى هذا مغفل.. يعد الشاى لنا.. يذهب ويتركنى أنا واخته كنت اظنه مغفلاً (يغير من طريقة أدائه بحده) لقد عرفت هذا الوغد كان يعد مؤامرة حتى يزوجنى من أخته إلى كانت تسكع يوم الأحد فى الحدائق المظلمة وعادة ترجع إلى المنزل وقد فقدت قطعة من ملابسها الداخلية.. قد تأكدت من هذا .. إنها تنزل فى بعض الأحيان إلى الشارع دون أن ترتدى اى قطعة ملابس داخلية.

هل كنت تفعلين مثلها أم لا..؟

: (وهى خائفة) وأنا احب أن ترتدى دائماً ملابسك الداخلية عندما تهبطين إلى الشارع.

الأميرة : ارتدى دائماً ملابسى ويجب أن تثق بى.

الشرطى : احب المرأة المغطاة.. لقد آن الأوان أن نبدأ حياة جديدة.. اخبرنى عن حياتك السابقة بالتفصيل عن تجاريك.. عن ذلك الفتى صاحب الموتوسيكل .

الأميرة : من هذا ؟

الشرطى : الذى يقف أمام منزلكم .. يتسكع فى الشارع بهذه الآلة الحقيرة المزعجة.. ساكن غرفة السطوح ألا تعرفينه.. الذى دخلتى منزله ذات مرة واغتصبك فجأة.

الأميرة : ليست هناك قصة عن هذا الفتى أيها الأحمق ولم يحدث مما تقل شيئاً أيها الحقير الوغد (تبكى)

الشرطى : السب والشتائم مدخل للاعتراف.. إذا كنت تصاحبين صبى تاجر الحديد الذى سرق عربة الحديد وباعها فى السوق السوداء وأخذ المبلغ وأخذك إلى القطار السريع وسافرت معه فى مدينة ساحلية وأجرتما غرفة مشتركة فى فندق من الدرجة الثانية.

الأميرة : لم يحدث .. لم يحدث هذا.

الشرطى : لقد سمعت هذا ولابد أن أتكد منه الآن.

الأميرة : أيها الأحمق السيئ الظن.

الشرطى : الفقر سبب البلاء دفعك إلى هذه الخطيئة، سامحينى وقبلينى.. ولنعد للقصة.. لقد كانت أخت صديقى تقبلنى سبع قبلات فى كل زيارة لأخيها.

الأميرة : (تضحك) كل هذا.

الشرطى : نعم.. ولم أقص عليك قصة الأرمل التى كانت تحبنى .. لتكونى قسيسة الآن وأنا المعترف بالخطيئة .. هذه الأرمل تمر من أمامى كل يوم وهى تبتسم .

الأميرة : فى سن الخريف.

الشرطى : تقريباً.. ترتدى فستانا أسود وتحمل حقيبة بيضاء وكانت تمسك فى ديها قطة بيضاء وتسير من امامى.. وعندما تمر بخطوتين من امامى تلتفت لى وتبتسم قطتها وتقبلها وتجرى بها عدة خطوات مسرعة.. وتنادى تاكسى ولا ترجع وذات يوم آتت مسرعة .. صارخة فى وجهى انقذنى أيها الشرطى انقذنى نظرت حولى.. لم أجد غيرى.. امسكت يدى فى الحال وجذبتنى معها وجدت نفسى فجأة فى منزلها.

الأميرة : فى منزلها.

الشرطى : بل فى شقتها.

الأميرة : فى شقتها.

الشرطى : قفلت الباب جيداً عندما دخلت ثم جرت إلى غرفة النوم.. جريت خفلها.. قفلت الباب مسرعة .. كنت أنا وهى بمفردنا فى الغرفة خلعت ملابسها بسرعة ووقفت عارية تماما ًأمام صورة زوجها المرحوم.

الأميرة : عارية تماما ًأمام صورة زوجها المرحوم.

الشرطى : وقفت وأمسكت الصورة واخذت تبكى وتبكى وتبكى أمام الصورة وتقول للصورة يا حبيبى.. يا حبيبى فجريت اليها.. أمسها وأمسح دموعها وأشفق عليها.. وجدتها ترتجف.. وأسنانها ترتعش كانت أسناناً صناعية.. أديت واجبى تجاهها كرجل وشرطى.

الأميرة : وظللت تساعدها دوماً.

الشرطى : كلا تغير مكان الوردية.. (يحاول أن يمسكها من صدرها)

الأميرة : دعنى .. دعنى أنى خائفة منك.

الشرطى : من أنا؟

الأميرة : نعم.

الشرطى : سأعترف لك بسر خطير لست زوجتى الأولى أنت نعم.

الأميرة : (تنظر له بدهشه)

الشرطى : لا تخافى هكذا.. هذه هى الحقيقة لقد تزوجت من امراة لعوب تعمل فى مدرسة للتربية الرياضية فى مدرسة ابتدائية.. كانت تصلى معى يوم الحد تزوجتها دون معرفة أمى دون معرفة أحدة.. كانت تفعل كل السيئات ويوم الأحد تصلى وتوافق على مقولة "الدنيا زوال" كنت أذهب اليها ساعات ثم أذهب إلى منزل أمى.. زوجنى منها قسيس صديق .. قبل أن يكون قسيساً كان شرطياً وفى أحد الأيام فاجأته فوجدت غليونه القذر فى فراشى وشممت رائحة فمه فى شعر زوجتى.. كنت أتركها

وهذا القسيس الشرطى ينام معها.. أمى كانت سعيدة بلك لأنها وجدت العلانية فى زواجك كانت أمى تحب رؤية الفنجان كانت زوجتى الأولى تتعرف بها عن طريق الفنجان وكانت تخبرها دائماً عما سوف يحدث نتجية معرفتها بى.

: (صوت صفير بالخارج لعساكر الشرطة.. يجرى يرتدى ملابسه بسرعة ترى فى الخلفية كشافات عربة.. يصرخ الشرطى ويقع بجوار السرير فى جهة اليمين)

الأميرة : (تنظر إلى الذى يحاول) لقد سقط فى ليلة الزفاف صريعاً كان أبلهاً.. الواجب والخدمة كانتا فى دمه وايضاً الخيانة لقد سمع صفيراً لأنه كانت هناك مظاهرة صامتة ورجال الشرطة يخافون المظاهرات لقد صدمته عربة وهو يخرج مسرعاً.. هذا زوجى الأول.

: (جرس الباب يدق.. اللون الأصفر يغطى المسرح .. يدخل رجل أخر)

التاجر : مساء الخير.

الأميرة : مساء الخير.

التاجر : ضربت الجرس تلت مرات ما بترضيش.

الأميرة : كنت بسمع موسيقى.. كنت برقص.

التاجر : مفتاح الشقة ضاع منى باين (يبحث فى جيبه) دايماً يضيع منى المفتاح.

الأميرة : المهم أن الباب انفتح.. مش كدا.

التاجر : جيبت لك سدق وبيض وجبنة.

الأميرة : يا سلام .. دى الأكلمة اللى بحبها قوى.. ساعات تجيب لى حاجات تبسطنى.

التاجر : ساعات.. على كل حال.. احنا مش فى وقت كلا يلا بينا ناكل لنا لقمة ونقضى ليلة حلوة.

الأميرة : جوزى الأولانى كان هنا..

الشرطى : (للصالة) أنا (يموت مرة ثانية)

التاجر : عسكرى.. عسكرى مغفل مش عسكرى جدع.

الشرطى : بقى انا المغفل.. انتو كدا دايماً لما تبعدوا عنا تشتمونا يا ولاد الكلب.

التاجر : السوق النهاردة كان إيه حالة غريب.. لكن ايه ولا يهمك أنا اللى اكسب السوق.. سوق السوداء.. البريمو.. أنا الأول.

الأميرة : الرزق يحب الخفية.

التاجر : أمك قرعة (يضحك)

الأميرة : مش قلت لك تبطل الخصلة السيئة دى بتاعة الشتيمة .

التاجر : ما تزعليش أمك المغنية القرعة (يضحك)

الأميرة : ما بلاش قلة الأدب دى وسخافتك.

التاجر : ما تزعليش .. قلعينى الجزمة (يمد قدمه لها.. تجلس تخلع الحذاء له) سعر الخنازير النهاردة فى السوق فجأة ارتفع جالى سمسار يجرى يقولى الحق الخنازي سعرها عالى قوى.. قلت له أبوك خنزير وعطيته ورقه بخمسة جنيه واهو بعنا واشترينا فى الهوى كسبنا اتنين جنيه.

الأميرة : لقيت جزمة النهاردة فى فترينة إنما ايه جنان.

التاجر : جزمة.. يعنى نزلتى .. وايه اللى نزلك؟

الأميرة : اشترى حبوب منع الزفت.. الحمل.

التاجر : آه.

الأميرة : جزمة ايه تتاريه كدا وشنطة ايه ايرانية.

التاجر : نعم جزمة تتاريه وشنطة ايرانية.

الأميرة : دى البياعة اللى بتقول هو أنا قلت حاجة.

التاجر : بلاش لف ودوران عليه (يخلع سترته ويرتد بيجامة) بلاش لف ودوران.. تمن الجزمة كام؟

الأميرة : عشرة جنيه.

التاجر : يا بنت الحرامية.

الأميرة : والنبى تمنها كده.

التاجر : خذى خمسة جنيه كويس جزمة وشنطة.

الأميرة : ما ينفعش.

التاجر : وايه يقلل نفعها؟

الأميرة : ما اعرفش.

التاجر : اقولك اسم المحل ايه وأنا اشتريها.

الأميرة : الربح البسيط

التاجر : إذا كان تمن الجزمة والشنطة عشرة جنيه يبقى ربح بسيط ازاى.. اشتريتى قلتى قلتى ايه.. حبوب منع الحمل.

الأميرة : آه.

التاجر : آه.. أوى.. جرى ايه يا بنت المطربة القرعة. أنا عايز ولد يورث فلوسى.

الأميرة : مش عايزة ولاد دلوقتى.

التاجر : م عايزة هو بمزاجك.

الأميرة : آه.

التاجر : آه (يشمر ساعديه ويحضر عصا) حكايتك ايه بالضبط؟

الأميرة : أوعى تضربنى قلت لك اهوه.

التاجر : طيب مش ضربك (يلقى العصا) هو احنا مش لاقين ناكل.

الأميرة : بناكل.

التاجر : الله (يمس العصا) أمال مش عايز ولاد ليه؟

الأميرة : خايفة.

التاجر : خايفة من أيه؟

الأميرة : منك.

التاجر : ليه؟

الأميرة : تخسر تجارتك يوم؟

التاجر : انا يوم ما افلس حا ابيع الهوى.

الأميرة : دا كلام.

التاجر : كلام.

الأميرة : ايوه دا مش كلام.

التاجر : (يمسك العصا) قلت لك الف مرة اسمعى الكلام ليه ما بتسمعيش؟

الأميرة : (يضربها تصرخ) حا اجيب حا اجيب.

التاجر : وعايزك تشربى ويسكى لازم تتعلمى الشرب (يضربها)

الأميرة : طيب طيب.

التاجر : (يضربها .. تسير تصل إلى الذى يحاول..)

الأميرة : ضربنى عامين ثم مات (يسقط بجوار الشرطى على الأرض)

التاجر : أهلا.. بقت ذكرى.

الأميرة : ايوه.

التاجر : طيب يا فالحون.

الأميرة : (الذى يحاول) تاجر يكره الزنوج وشرطى يكره الطلبة.

التاجر : (يقف ويتجه إلى السرير.. تتجه معه بجواره إلى السرير) الليلة ليلة زواجنا.. تفصل بين عالمين.

الأميرة : نعم يا حبيبى (تقبله من جبينه) ستنام.

الذى يحاول : نعم ... (يمسكها فى احضانه يطفئ نور المسرح)

: (اللقطة الأولى انتهت..)

تغلق الستار

لقطة خاصة

: (تفتح الستار فى اليمين مقعد فى شكل كتب.. فى اليسار والمنتصف مساحة فارغة بها بعض الديكورات فى شكل دوائر بعض الأعمدة.. وهناك أريكة ومقعدين صغيرين بجوارها)

: (يدق جرس تليفون وهمى)

الأميرة : (ترفع سماعة تليفون وهمية) نعم .. هه.. لم يحضر.. لا اعرف.. ربنا خرج ويحضر.. (تضع السماعة .. يدق التليفون مرة ثانية.. ترفع السماعة) ألو .. افندم.. أى خدمات .. شكراً مشغولة.. وهو مشغول اوى.. كيف.. لابد أن يكون معى.. اتخلى عنه مرة.. ولماذا الإثارة؟؟ نعم أحب الإثارة.!! ستكون هناك شخصية لها وزنها؟؟

شخصية سياسية لامعة.. لامعة جداً.. ربما احضر وربما لا.. إلى اللقاء (تترك التليفون).

الذى يحاول : (يجلس على المقعد الذى شكل كتب) اكتب للسينما المسرح يهجرنى.. ام اننى انا الذى هجرته.

الأميرة : (تذهب اليه) هل استيقظت؟

الذى يحاول : حفل صاخب كهذا كفيل بإزعاجى لمدة عام كامل.

الأميرة : كان لك الحرية!

الذى يحاول : الحرية .. الفنانون يدعون للحرية ومع هذا لا يتعرفون إلا من خلال القيود.

المخرج : (يدخل يحمل زهوراً) (ويحمل زجاجتين من الخمور) (ثم تتراجع بهدوء مرة أخرى)

الأميرة : فى أى شئ تفكر (وهو ينظر إلى الأرض)؟

الذى يحاول : كنت بحلم بمسرحية.

الأميرة : المسرح لا يأتى بنقود .. السينما تحقق لك الشهرة والثراء.

الذى يحاول : كنت أحلم أقولك لك.

الأميرة : ما رأيك فى أن أكون بطلة مسرحيتك القادمة.. أنا الممثلة الصغيرة وأنت كاتب مشهور.

: (ضوء أزرق على المسرح بوجه عام)

الأميرة : استاذ أزيك.

الذى يحاول : (ينظر لها) أزيك (تمد يدها تصافحه) أهلا.

الأميرة : أنت مش عارفنى؟

الذى يحاول : لا عارفك.

الأميرة : انت ليه بتبعد عنى ؟؟ (يسير اليها تمسك يده)

الذى يحاول : مش سيادتك الممثلة فى فرقة "ب"

الأميرة : ايوه سيادتى ممثلة فى فرقة "ب"

الذى يحاول : يلزم خدمة؟

الأميرة : لا.. ما تعملنيش كدا أكمنك بقيت كاتب كبير.. مش عارفنى إزاى؟

الذى يحاول : لا عارفك.. عارفك لما كنت أنا كاتب صغير وانتى ممثلة طلعتى سلمتني على المجد ووقفتى.

الأميرة : من يوميها ما طلعتش وأنت فضلت تطالع تطلع لفوق.

الذى يحاول : صاحب الفرقة "ب" هو المخرج بتاعها وهو اللى كان أحسن منى فى نظرك فى الوقت دا لأنه غنى ومشهور وفاتح لك باب المجد.

الأميرة : أبداً.. أحنا كنا بنحب بعض.. كانت علاقة عمل اتحولت وبقت علاقة عاطفية.

الذى يحاول : أبداً.. كانت علاقة عمل.. يعنى كنت عايزه دور فى التلفزيون.. فى السينما.. فى مسرحية كبيرة .. بس ما اقدرش اقولها تعرفنى ليه.. لأنى لقيت بطلة تانية تقف جنبى مش عايزه دور ولا بتحب مدير فرقة .

الأميرة : أنت ليه بتحرجنى؟

الذى يحاول : احرجك .. لا يمكن أفكر فى الكلام دا.. أنا ما اقدرش أزعجك أنا ضد إزعاج الفنانين أو احراجهم .

الأميرة : فاكر أيام فقرك العظيمة؟

الذى يحاول : طبعاً فاكر كنت بستلف منك واحنا فى الكلية.

الأميرة : كنت دايماً تزعل منى من غير سبب.

الذى يحاول : لا .. كنت بزعل لأنك ملوثة.

الأميرة : ملوثة دى شتيمتك ليا.. اللى كنت دايماً تقولها.

الذى يحاول : على كل حال.. أيام وعدت.

الأميرة : لا.. احنا فيها.. احنا لسا قدامنا عمر.

الذى يحاول : لا.. ما اقدرش.. دفتر توقيعاتى على شفايفك مش موجود.. كنت دايماً احب أول من يوقع على شفايف الاثنى.. وأول من ينزع غشاء البكارة.

الأميرة : كل دا.. مالوش معنى.. حبقى لك.

الذى يحاول : نغير العالم ونفتح وش العالم صفحة بيضة ونسجل عمرنا من تانى فى دفتر للتاريخ ما اتوجدش.. ما اقدرش.. أنا بقى اسمى جزء من الأرض جزء من كل حاجة ما

اقدرش انفصل عن كل حاجة ما اقدرش انفصل عن كل حاجة عشتها إلا بموتى.

الأميرة : وأنا؟

الذى يحاول : ممثلة درجة تالتة.. وزوج درجة تالتة.. كما قلت لك ودرجة غير طبقة لكن مستواكى الفنى زى ما هو لـه بتلقلدى الممثلة الكبيرة "ن".

الأميرة : طيب اقعد معاك.

الذى يحاول : مراتى مستنيانى هى وابنى فى مطعم مش اتجوزت وخلفت.

الأميرة : مبروك (تبتسم)

الذى يحاول : خلفتى.

الأميرة : لسه.

الذى يحاول : فوتى عليا بكره فى المسرح فيه دور الفصل الثالث لبنت دور رائع.

الأميرة : حاضر.

الذى يحاول : وشدى حيلك.

الأميرة : مع السلامة

(ضوء أصفر مرة أخرى)

(يضحكان)

دا انت ممثل رائع.

الذى يحاول : مسرحية عظيمة كاتب نقى جداً ومبدع للمسرح وممثلة عادية كانوا فى يوم ما اصدقاء وعندما صعدت هى درجة مجد واحدة تركها لأنها شعرت بهذا.. ويلتقيان فى الفصل الثانى ببعضهما والفصل الثالث ينال جائزة نوبل للأدب وهى تقرأ عنه وتبكى بينما ينادى عليها مساعد المخرج فى التليفزيون لتدخل مع الكورس فى تمثيلية تليفزيونية.

الأميرة : رائعة.

الذى يحاول : ومسرحية أخرى فى ذهنى.

الأميرة : ما رأيك أن نؤلف مسرحية سوياً دون أن تكتب أقوم أنا بدور غانية وانت بدور شاب مجرم يريد أن يتفاهم معها.

الذى يحاول : (يهز رأسه) (ضوء أزرق مرة ثانية)

الأميرة : (تقف بجوار عمود بمروحة على المسرح تشغل سيجار تقلب شعر رأيها)

الذى يحاول : (يخلع نظارته .. يتجه اليها) اهلا.

الأميرة : (تدير وجهها وتخرج نفساً من السيجار)

الذى يحاول : أنا بقول شفت الجمال دا فين قبل كدا.؟
الأميرة : نعم.
الذى يحاول : ايوه كدا.. نفس اسمع صوتك الجميل؟
الأميرة : يلزم خدمة.
الذى يحاول : يلزم.
الأميرة : ايوه.
الذى يحاول : أنا ساكن هناك قريب.
الأميرة : فين ؟
الذى يحاول : فى الحارة اللى جنبنا من الناحية دى.
الأميرة : أنهو حاره .. حارة.. "ك"؟
الذى يحاول : ايوه.
الأميرة : بيت مين ؟
الذى يحاول : بيت "هـ"
الأميرة : هه.. شقة ولا أوضه ؟
الذى يحاول : أوضه.
الأميرة : أوضه .. لا.
الذى يحاول : اشمعنى ؟
الأميرة : علشان فيه غيرك وانا جسمى ما يتحملش.
الذى يحاول : واذا كانوا كلهم متجوزين.
الأميرة : آه.
الذى يحاول : ممكن.. يلا .. (يمد ذراعيه لها)
الأميرة : والأجرة.
الذى يحاول : خمسين قرش.
الأميرة : نعم..
الذى يحاول : ستين
الأميرة : لا..
الذى يحاول : سبعين اخر مرة.
الأميرة : لا.
الذى يحاول : حاسيبك.. (يمشى .. ثم ينظر لها.. ثم يعود بنظرة) احنا لسه حناكل ونشرب.

الأميرة : يا بنى احنا ما بنفصلش.

الذى يحاول : ابنك.

الأميرة : يا بنى السعر محدد.

الذى يحاول : جنيه ونص يعنى.

الأميرة : ماشى.. يلا.. (ويمد يده اليها)

(تسير خطوة معه.. تتراجع) يفتح الله.

الذى يحاول : خير انشاء الله.

الأميرة : ايدك على الفلوس.

الذى يحاول : لازم تأمنينى.

الأميرة : يا سيدى ما عدش للدنيا امان.

الذى يحاول : (تأخذها) يلا.. (تسير معه.. يتأبط ذراعيها .. يغنى) غانية واضحة.. أفضل من شريفة غانية.

الأميرة : كيف عن هذه الأغنية (تدع ذراعه)

الذى يحاول : لماذا؟

الأميرة : غنى أغنية أخرى؟

الذى يحاول : (يغنى) الشرف والعفة.. قصص قديمة.

الأميرة : ارجوك..

الذى يحاول : ماذا .. جنيه ونص اخذتى.. اكل وحناكل.. شرب وحتشربى.. فلوس وقبضتى.. عايزة ايه؟ وماشية بعيد عنى ومش عايزانى أغنى؟؟ عايزه ايه بالظبط فهمينى .. ردى على.. طلعتى عينى وعين اللى جابونى؟

الأميرة : انت ساكن فى انهو شقة بالضبط؟

الذى يحاول : على السطح.

الأميرة : لا .. لا.. خد فلوسك (ترمى له النقود)

الذى يحاول : (ياخد النقود) ليه بس؟

الأميرة : دا ساكن على السطح حوالى عشرين راجل عازب.

الذى يحاول : دول خمستاشر بس.

الأميرة : ابعد عنى.

الذى يحاول : (تخلع حذائها وتضربه ويضربها)

(ضوء أصفر مرة ثانية)

الأميرة : (تضحك) ألم أقل لك ممثل رائع.

الذى يحاول : انت ممثلة رائعة.

المخرج : (يدخل يحمل الزهور والزجاجتين) لقد اتيت إلى هنا وتذكرت أنى نسبت العقد فذهبت مرة ثانية لإحضاره.

الأميرة : (تأخذ الزهور.. والذى يحاول ياخذ الزجاجتين) أى عقد.

المخرج : عقد رائع.

: (يدق الجرس .. تذهب الأميرة لفتح الباب الوهمى.. يدخل شخص غريب طويل عريض المنكبين)

الأميرة : اهلا.

الغريب : اهلا.

الأميرة : أى خدمة استطيع أن أقدمها لك.

الغريب : خدمة واحدة أن تحضرى الحفل.

الأميرة : أى حفل؟

الغريب : الذى دعوناك فيه منذ قليل.

الاميرة : لماذا؟ ومن أنت؟

الغريب : يهم من أنا .

الغريب : ستحضرى.

الأميرة : سأحاول.

الذى يحاول : من الذى يقف عند الباب؟

الأميرة : أنه .. أنه صديق.

الذى يحاول : دعيه يدخل

الأميرة : وأن لم احضر (للغريب)

الغريب : شاهدى هذا الرجل جيداً (يحضر معه رجلاً فقيراً سينما أصلع) هذا الرجل تعرفينه جيداً.. حارس الاستديو الذى نمتى فى غرفته ليلتين كى يعطيك فرصة لمقابلة المخرج!!

الأميرة : أعرفه.

الغريب : زوجك لا يعرف إنك نمتى مع عشرين رجلاً حتى وصلتى إلى المخرج.

المخرج : (يقترب من الباب) أهلاً (ينظر إلى الحارس) من أنت لماذا حضرت إلى هنا؟

الغريب : حضرت يا سيدى من أجل أن أسأل عنك ؟؟ ويمعنى اخر حضرت للمشاهده.

المخرج : مشاهدة من ؟

الغريب : مشاهدة الأميرة.

الذى يحاول : من أنت؟

الغريب : معجب يا سيدى.

المخرج : هل تدخل البيوت بهذه الجرأة.

الغريب : لقد انتظرت بالخارج وسمعت مهداً رائعاً للتمثيل بين الأميرة وكاتبنا العظيم واستمعت إلى أشياء اخرى (الأميرة تنظر إلى الذى يحاول)

الذى يحاول : وكيف استمعت هذا ؟

الغريب : العلم يا سيدى ينقل لك وأنت تسير فى الشارع ما يدور داخل الحجرات البعيدة ويمنهت السهولة تستطيع أن تسمع أى شئ.

المخرج : انت معجب متطور.

الغريب : بكل تواضع يا سيدى.

الأميرة : اننى اعرفه (تمسك يده) هل يمكن أن تحضر إلى هنا؟

: (تسير إلى مكان أخر.. يسير معها.. يصبحان فى أقصى اليمين... يصيح المخرج والذى يحاول فى أقصى اليسار) ماذا ترغب؟

الغريب : يريدك هو.؟

الأميرة : من؟

الغريب : المع شخصية تحميك؟

الأميرة : فى أى مكان؟

الغريب : فى الوزارة.

الأميرة : فى الوزارة؟

الغريب : ألم أقل لك ؟ لقد انفتحت لك السماء؟ إنك محظوظة؟

الأميرة : وكيف عرفنى ؟

الغريب : شاهد فيلمك امس وفجأة ارادك.؟

الأميرة : إننى زوجة.

الغريب : هذا لا يمنع.

الأميرة : احب أن أخلص له.

الغريب : ليس فى هذا حرجاً.

الأميرة : إننى لا أرغب.

الغريب : هل تذكرين الاستوديو ذى العين الواحدة.

الأميرة : اعرفه.

الغريب : اليس هو افضل.

الأميرة : كانت ايام وقد مضت.

الغريب : ماضية ام ليست فاضية.

الأميرة : ارجوك دعنى افكر .. اعطنى فرصة.

الغريب : سنحجز زوجك فى القسم بتهمة وسناتى بالقوة لأخذك فى عربة بوليس ما رأيك؟

الأميرة : سأحضر بمفردى.

الغريب : اعرف إنك امرأة ذكية.. غير متهورة لذلك فضلت معك الحوار أولا.

الأميرة : انا ارغب فى حياة آمنة.

الغريب : انك تصبحين فى غاية الأمان .. إن أى امرأة ترغب فى ذلك.

الأميرة : أى امرأة وليست أى زوجة.

الغريب : بل إننى زوجة ايضاً.

الأميرة : نعم .. نحن فى أقوى دولة فى العالم.

الغريب : نعم .

الأميرة : وأسوأ دولة فى العالم.

الغريب : لماذا هذا التشاؤم؟

الأميرة : إلى اللقاء غداً!!

الغريب : (يقبل يدها.. يذهب إلى زوجها والمخرج) شكراً .. شكراً لهذا الدقائق الطيبة.

الأميرة : اللى اللقاء (يخرج الغريب)

الغريب : لا تتاخرى (يخرج)

الأميرة : (لزوجها) معجب.

الذى يحاول : معجب؟

الأميرة : نعم .

المخرج : اننى أخاف منه ؟

الأميرة : (لزوجها) هل تحب هذا البلد.

الذى يحاول : نعم ؟

الأميرة : تحبه جداً.

الذى يحاول : اعبده.

الأميرة : حتى ولو ؟

الذى يحاول : ولو ماذا ؟.

الأميرة : لا شئ..

الذى يحاول : ولو ماذا ؟

الأميرة : يخيل إلى .. إنى اعرف هذا الرجل جيداً؟

الذى يحاول : إنه يجرى دائماً وراء الممثلات كى يأخذ صوراً لهن؟

الأميرة : أنت لم تعطه الصورة.

الذى يحاول : سأعطيها له.

(تدخل ممثلة صديقتها) (الضوء يتغير إلى احمر)

الممثلة : هالو.

الأميرة : اهلا.

الذى يحاول : (تبتسم) (يهز رأسه)

المخرج : حاجة غريبة أنت جيتى هنا إزاى؟

الأميرة : زى الناس.

الممثلة : أنا عارفه ان ما فيش حد فى شهرتى فى زيارة صديقاتى الفنانات.

المخرج : ازاى ودى فيها كلام.. لازم تعرفى اخبارهم كلهم؟

الممثلة : استاذى.. كل الناس محتاجين يحبوا بعض.. انا بعمل دا لوحدى علشان اجمع الناس.

المخرج : يعنى بتشيلى مسئولية اعادة الحب للعالم.

الممثلة : الحب انتحر.

المخرج : الله.. عنوان فيلم ممتاز الحب انتحر.

الممثلة : هيه.. ليه دور فيها؟

المخرج : دور هايل.

الممثلة : ايه ؟

المخرج : دور فتاة نقابية.

الذى يحاول : (ينظر لها)

الممثلة : استاذى العبقرى الفنان.. صاحب المسرحيات الهايلة جداً والهايلة بالقوى.

الذى يحاول : كفاية .. كفاية.

الممثلة : ايه أخر اخبارك بتكتب ايه ؟

الذى يحاول : فيلم.

الممثلة : ليا فيه دور ايه؟

الذى يحاول : دور البطولة.

الممثلة : بطولة .. بطولة.. (تجرى تجاه الأميرة) سمعتى حاخد بطولة مش قلت لك جوزك حيدينى فرصة.. كام سنة وأنا ممثلة أدوار ثانوية.. فرصتى بطوله بطوله (تجرى إلى الذى يحاول) دور وبطولة صدقنى يا استاذ أنا بأيد الزنوج زيك وبأيد التقدميين

الذى يحاول : من الصعب جداً ان الممثل يتحول إلى فكر ما تزيفيش نفسك زى أى واحدة وزى اى واحد.

الممثلة : ابدا دا أصلى !!

الذى يحاول : يعنى لو عطيتك بطولة فيلم بيقول أن الزنوج ولا ستين كلب حتمثيله وألا.. لأ.. بطولة.. ايه رأيك

الممثلة : فيلم رائع.

الذى يحاول : شفتى.

الممثل : أنا ممثلة ماليش دعوة بالفكرة.

الذى يحاول : دى مشكلة .. أنا بأيد مع المخرج الكبير "سين" فى عمل ستوديو الممثل.

الممثلة : شرف يا استاذ.

الذى يحاول : بس دى لا تصلح يا استاذ.

الممثلة : استاذ.. استاذ.

المخرج : يا جماعة ارجوكم.

الممثلة : اختى.. الحقينى.. (تجرى اليها فى احضانها)

الأميرة : ما تخفيش أنا معاكى.

الممثلة : (للذى يحاول) خد أميرة السينما.. يا بختك.

الأميرة : قوليله.

الممثلة : قلت له

الغريب : (دخل ومعه بعض الرجال المقنعين. يحملون سرير مريحاً يمسكونه يضعونه على المسرح يقفون) (للأميرة) لقد حان الميعاد.
(يتغير الضوء إلى منطقتين.. احمر واصفر)
(احمر فى جهة اليسار.. اصفر فى جهة اليمين) لقد حان الميعاد.
(ضوء اصفر على الأميرة فقط والباقى يتحدثون فى منطقة ظلام)

الأميرة : **لن احضر.**

الغريب : **اقولك بهدوء.**

الأميرة : **لن احضر.**

الغريب : **ستحضرين.**

(يدخل الرجال المقنعون يحملونها بالقوة.. يختفى المخرج والممثلة يأخذونها يضعونها على السرير ويخرجون .. همهمة صوت غريبة.. يضحك الغريب دون صوت.. الذى يحاول يجلس على مكتبه)

(يتقدم رجل مهم مقنع.. ينحنى الجميع.. وقد قيدوا الأميرة من قدميها ويديها.. يقف المقنعون بجوار بعضهما لصنع ستار يحجز الرجل المهم عن الرؤية تصرخ الأميرة.. يتقدم الغريب إلى الأمام)

الذى يحاول : **وطنى يا حلمى.**

الأميرة : **(تصرخ) زوجى.**

الذى يحاول : **يا وطنى الحرية يا وطنى.**

الأميرة : **انقذنى.**

الذى يحاول : **يا ظل الأمان الأبدى.**

الأميرة : **آه.**

الذى يحاول : **يا شرفى المقدس.**

الأميرة : **يغتصبونى.**

الذى يحاول : **انت يا وطنى النار المقدسة.**

الأميرة : **يا سفلة.**

الذى يحاول : **يا عصارة الأبدية النقية.**

الأميرة : **آه.**

الذى يحاول : **(يضع القلم) زوجتى.. يا أميرة.. يا أميرة..**

(يقف يبحث عنها فى ارجاء الغرفة.. يمسك التليفون) نعم زوجتى تركتها فى غرفة النوم لم أجدها.. ليمت عندك (يضع السماعة)

(يحرك القرص مرة أخرى) زوجتى نعم اميرة السينما.. ليست عندك.. خذ سيارتك وابحث عنها فى المستشفيات (يضع السماعة.. يدور فى الغرفة يرفع السماعة مرة ثالثة) ربما.. آلو.. نعم .. خرجت .. ابحثى عنها اركوك عند الأصدقاء واتصلى بى

(وفى اليسار.. للأميرة.. الرجل الغريب)

الرجل الغريب : (بعد أن ينته الرجل الهام ويرتدى ملابسه) (يودع الرجل الهام الذى خرج بعد أن انحنى اليه الرجال ذو الأقنعة) لعلك سعيدة الآن لشرف لحظات مع الرجل المهم.. غداً تحضرين إلى الوزارة ستأخذين شرفاً كبيراً..

(يخرج أمامه الرجال.. يخرج معهم) (الأميرة تجد نفسها قد اصبحت بلا قيود.. تقوم تذهب إلى الذى يحاول)

الذى يحاول : أين كنت ؟

الأميرة : (تجلس على كرسى منهوكة القوى) فى الوادى.

الذى يحاول : أى وادى.

الأميرة : وادى الدناسة.

الذى يحاول : كيف ذهبت إلى هناك؟

الأميرة : لا اعرف.

الذى يحاول : اسألك اين كنت اجيبينى؟

الأميرة : كنت اشترى حلوى.

الذى يحاول : لمن ؟

الأميرة : لاطفال فقراء.

الذى يحاول : أى حلوى؟

الأميرة : حلوى عفنة.

الذى يحاول : لقد جننت وجننت أنا أيضاً؟

الأميرة : لماذا كل هذا.

الذى يحاول : اسألك أين كنت ؟

الأميرة : هل تغار.

الذى يحاول : بالطبع.

الأميرة : كيف؟

الذى يحاول : أنت زوجتى تحملين اسمى؟

الأميرة : كنت فى حفل.

الذى يحاول : حفل بعد أن ذهبت إلى النوم.

الأميرة : كنت اتوقع هذا الحوار معك؟

الذى يحاول : اعرف كلماتك لى.

الأميرة : يا زوجى.. هل نمقل الآن مشهداً.. مشهداً رائعاً انت زوج يغار وأنا زوجتك القادمة

فى الخامسة صباحاً.. (الضوء يتغير) ماذا تريد منى يا زوجى احضر متى أشاء.

الذى يحاول : لا ارغب فى التمثيل.

الأميرة : لابد أن تمثل دور زوجى الغاضب.

الذى يحاول : أين كنت ؟

الأميرة : كنت ارتكب إثماً.؟

الذى يحاول : إثماً مع من؟

الأميرة : مع رجل كبير لا اعرفه.

الذى يحاول : هل ذهبتى له ؟

الأميرة : خطفونى .

الذى يحاول : خطفوك.

الأميرة : نعم.

الذى يحاول : كيف ؟

الأميرة : لا اعرف.. دخلوا غرفة النوم وحملونى.

الذى يحاول : حملوك وانا لا اشعر؟

الأميرة : إنه العلم والتكنولوجيا.

الذى يحاول : ومن الذى خطفك ؟

الأميرة : تقصد اغتصبنى .. تقصد ارسل رجاله يختطفونى ثم اغتصبنى .. شخصية مرموقة كانت مقنعة.

الذى يحاول : المواقف لا تنته بهذه السهولة.. انت تخدعينى أنت كاذبة؟

الأميرة : لست كاذبة.

الذى يحاول : (يصفعها) كاذبة.. كيف؟

الأميرة : انتهى المشهد.. انتهى المشهد (يتغير الإضاءة)

الذى يحاول : أريد أن اعرف اين كنت ؟

الأميرة : كنت اتنزه ؟

الذى يحاول : لا.. كنت فى فراشى.

الأميرة : تستخدم الحدس معى.

الذى يحاول : استخدم صدقى القديم وشفافيتى المتروكة منذ زمن .

الأميرة : منذ زمن.

الذى يحاول : منذ تزوجنا ونحن نعيش مع السينما.. مع الممثلين والممثلات مع زيف فى زيف..

كل الكلمات زيف كل الأشياء من حولنا مزيفة.

الأميرة : كنت اتنزه.. حاول أن يهاجمنى ثلاثة رجال مقنعين حاولت أن أدافع عن نفسى تدخل البوليس وارغمنى.

الذى يحاول : البوليس هو الذى هاجمك والرجال حاولوا حمايتك .

الأميرة : أنت بتقلب الأوضاع.

الذى يحاول : هذه هى الحقيقة.. احساس يخبرنى بهذا؟

الأميرة : لا تظن.

الذى يحاول : تكذبين يا صغيرتى.

الأميرة : أريد أن أنام (تنام على مقعد مريح)

الذى يحاول : (يخفت الضوء.. يجلس على الأرض بجوارها) سخط وعنجهية وبشر يعذبون البشر.. ورؤى فوقنا نلفظ احشائنا فى واقعنا المرير.. نهرب من القاع إلى السطح كبرياء.. الكبرياء الظاهرى غطاء اجوف للتنازل والضعف الدائم.. نهرب من المذهبية مع إنها الخلاص.

الأميرة : رواية هذه.. ام مسلسل.. أم سيناريو.. أم حوار مشهد.

الذى يحاول : مغامرة تفسير.

الأميرة : لقد قرأت كتاباً فى الصباح عن الوجودية.. لم افهم منه شيئاً.. لكنه مدهش.

الذى يحاول : ستقول لى أنت أفاقه مثل هجرة الحواريين.

(تخرج الأميرة ببطئ.. يخرج خلفها الذى يحاول)

(المسرح فى فراغ.. يخدل لرجال يحملون بعض الأشياء والبالونات فى حفل تنكرى.. تهبط على المسرح بعض الأوراق الملونة الخاصة بالاحتفالات)

(يحمل الجميع وهم يرتدون الملابس التنكرية بعض الهدايا)

— : أين الأميرة؟

— : هذا أروع حفل عيد ميلاد فى عاصمة أغنى بلاد العالم؟

— : أنت تحاول أن تخدعنا الأميرة هنا..

— : يا لها من ليلة ممتازة؟

— : نريد أن نشرب بيرة.

— : أين اجمل أنثى فى العالم

— : الاسطوانات والأغانى.

— : الموسيقى

: (صوت موسيقى راقصة فى الخلفية.. يسمع صوت الموسيقى يرقصون)

: (أحد الخدم يدخل يحمل مشروبات يتقدم إلى أحد الواقفين ينظر له الآخر)

ـــ : زنجى .. خادم زنجى .. أنا اتشأم من الخادم الزنجى.

ـــ : أرواحنا لا تحمل هؤلاء الزنوج.

الخادم : هل يرغب سيدى فى شئ؟

ـــ : لا أرغب فى شئ.

صحفى : إن أميرة السينما رقيقة.

أخر : لعلها كانت من أسرة ارستقراطية.

ـــ : أين الأميرة.. أين الأميرة؟

: (تدخل الأميرة مسرعة تمسك فى يدها الذى يحاول تصفيق حاد وهتافات)

: (الضوء الأزرق يحتل المسرح.. الصخب شديد صوت لا نسمعه) (ضوء أبيض على الذى يحاول)

الذى يحاول : عيد ميلادها.. هى الشخصية الكبرى.. وأنا الشخصية الثانوية.. هى وأنا فى الداخل اتلاشى.

الرجل الغريب : (يدخل.. الضوء يتغير والصخب نسمعه)

الأميرة : (تحيى البعض) أهلا (تبتسم للبعض)

: (تغير الإضاءة)

ـــ : عقبال مائة سنة.

ـــ : أميرتنا الحلوة كل سنة وهى طيبة.

الرجل الغريب : (يقترب من الأميرة وهو يضع على عينيه قناعاً) عقبال مائة سنة يا أميرة

الأميرة : شكراً.

الرجل الغريب : لعل الحفلة تعجبك.. بتاعة امبارح.

الأميرة : حفلة إيه؟

الغريب : الراجل المهم جاى دلوقتى هنا يشوفك.

الأميرة : (تفزع) ايه؟

المخرج : (الذى ارتدى زى عربى) أميرتى الصغيرة.

الرجل الغريب : (للأميرة) ما تخفيش مش عايزين حاجة منك.. دى زيارة بس وحايجى متفى علشان يشوف البيت. (ينحنى .. يمشى) بس..

المخرج : عايز ايه الرجل دا؟

الأميرة : دا معجب .. معجب.. (تهرب منه يقابلها رجل أخر)

ـــ : ايه رأيك فى السيناريو ؟

الأميرة : انهو سيناريو.

ـــ : بتاع فيلمك الخيرة.

الأميرة : أنهو فيلم.

ـــ : القهوة البيضاء.

الأميرة : نسيت الفيلم (الذى يحاول ومعه شخص)

ـــ : الأستاذ.. مسرحيتك القديمة عجبانى قوى.

الذى يحاول : القديمة؟

ـــ : ايوه مش طلعت من ست سنين فى السوق.

الذى يحاول : قديمة .. ست سنين.

: (الضوء يتغير)

الأميرة : (الذى يحاول) ماذا حدث؟

الذى يحاول : منذ ست سنوات لم أكتب مسرحية.

الأميرة : لتحتفل اليوم بعيد ميلادى.

الذى يحاول : مسرحيتى منذ ست سنوات منتحرة فى مكتبة المسرح؟

المدعو : يا سيدى دفنوها فى الذكرى.

الذى يحاول : ذكرى.

المدعو : فى ذكر الانسياق.

الذى يحاول : أى انسياق.. أى انسياق.

المدعو : انسياق إلى السينما.

الأميرة : إنه حفل عيد ميلادى.

المخرج : إنك رجل الكاميرا الآن.

الذى يحاول : (للمدعو) المسرح أم السينما؟

المدعو : المسرح.

الذى يحاول : المسرح؟

الأميرة : حفلتنا.

المخرج : لنشرب نخب رجال السينما حيث الوضوح (للجميع) أيها السادة لنشرب نخب السيد.

الذى يحاول : من السيد؟

الأميرة : أنت.

الذى يحاول : أنا لست سيداً.

المدعو : عاشت أميرة السينما.

الجميع : عاشت أميرة السينما.

الذى يحاول : من أمير السينما؟

الأميرة : أنت لقد اعطيتك لقبى.

الذى يحاول : أنا رجل المسرح.

الأميرة : دائماً تهرب يا أميرى.

الذى يحاول : زوجتى الأولى لم تذهب المسرح إلا من أجلى؟؟

الأميرة : لا تدق ناقوس الماضى.

الرجل الغريب. : الأعضاء .. قادمون (يهمس للأميرة.. يدخل بعض الرجال٩ يبدو أن الرجل المهم قد وصل.

الذى يحاول : ارغب فى الاكتشاف.

الأميرة : اكتشفنا؟.

المخرج : (للرجل الغريب) أنت أول معجب من نوعه أراه بهذا السوء.

الرجل الغريب : نعم.

المخرج : (ينظر لعضلات يده) أنت رجل غريب مثلا.

الذى يحاول : أريد أن أسافر فى الكلمات.

الأميرة : نريد سينما.. نريد كاميرا لتصوير الحفل.

الذى يحاول : والمونتاج.

المخرج : فليماج.

الذى يحاول : اج.. أج.

الممثلة : (تدخل فى زى تنكرى) تأخرت .. تأخرت (تنظر إلى الرجل الغريب)

المخرج : هل تعجب بهذه السيدة؟

الرجل الغريب : نعم.

المخرج : لا شئ.

الأميرة : (تذخب لتحية بعض المدعوين)

الذى يحاول : تركوك بلا صديق؟

المخرج : بلا صديق.

الرجل الغريب : (للممثلة) يبدو انك ممثلة رائعة.

الممثلة : لم أخذ فرصتى بعد.

الرجل الغريب : أنت جديرة بفرصة (ينظر لجسدها)

الممثلة : كيف؟

الرجل الغريب : أعرف ممثلات كنا نشيطات مع رجال السينما كلهم.. حتى وصلن من أسف إلى أعلى مثل الأميرة وعندما تصلى إلى أعلى تأخذين لقب العذراء من جديد وماضيك يغطى بالفضيلة؟؟

المخرج : (ينصت للرجل الغريب) هه.

الرجل الغريب : (للمخرج) أليس من العيب أن تنصت إلى حديث اثنين..

المخرج : لم أكن أنصت.. كنت أريد أن أسأل عن الساعة؟

الذى يحاول : تركونى بلا ميعاد بلا صديق.

الأميرة : (للمجموعة التى معها) معجزة السينما.

الذى يحاول : تركونى عند الأبواب.

المخرج : (للممثلة) لابد أن تذهبى إلى السيد (يشير إلى الذى يحاول) حتى تسأليه عن فيلمك.

الممثلة : نعم (تنظر للرجل الغريب) استئنذك قليلاً. (تذهب إلى الذى يحاول) سيدى.

الذى يحاول : المرأة ذات الأسنان الصناعية.

الممثلة : هل هذا هو دورى؟

المخرج : (ينظر إلى الرجل الغريب ويذهب إلى الذى يحاول) هذه هى الممثلة.

الذى يحاول : وقع على ظهر المتزوجات بأسنانك عام سعيد.

الممثلة : عنوان لفيلم طويل.

الذى يحاول : مكرونه.

المخرج : أرز

الذى يحاول : لحم.

الممثلة : حمام.

الذى يحاول : خبز .. خبز أبيض.. مع قمح جيد.

الممثلة : فلنذهب إلى المطبخ.

الذى يحاول : منقارك على شفتى.

المخرج : هذا الرجل (يشير إلى الرجل الغريب) مع الأميرة هناك يلازمها ويبدو ضيقها منه.

الذى يحاول : **خمس عشرة قرشاً فى حصالة اللص الصغيرة.**

صحفى : **(للذى يحاول) يبدو أن الذى يحاول سقط من حسابات العقل الالكترونى.**

الأميرة : **حديثاً بالتلفزيون الملون مدهش (لآخر)**

الرجل الغريب : **تعالى هنا.. (يشير إلى الأميرة) تعالى هنا (تذهب معه)**

احد المدعوين : **يأتيها يوميا أكثر من مليون رسالة (ضمن مجموعة)**

ـــ : **كل المعجبين من أنحاء العالم.**

ـــ : **لها معجبين كثيرين للغاية.**

ـــ : **الدعاية نصف نجاحها.**

ـــ : **جمالها هو السبب.**

ـــ : **انها ذكية ارتبطت برجل مفكر.**

ـــ : **حاولت أن تكمل النقص الذى بها.**

ـــ : **إنها امرأة ذكية.**

ـــ : **جمالها فتان.**

ـــ : **اكثر من مليون رسالة تأتيها يومياً.**

ـــ : **عربة بريد خاصة تأتى اليها.**

ـــ : **إنها تهوى الحفلات.**

ـــ : **تقرأ دائماً خطابات المعجبين.**

ـــ : **الحقيقة أنها خطابات المعجبين.**

ـــ : **الحقيقة انها طيبة.**

ـــ : **إنها تملك ثروة نادرة.**

: **(الإضاءة تتغير إلى الأزرق)**

الممثلة : **(تجرى تجاه الذى يحاول) سيدى هناك أناس فى غاية الغرابة فى الحفل.**

الذى يحاول : **ظهر اكثر من كاتب مسرحى جيد ونسونى.**

الممثلة : **زوجتك سيدى يبدو عليها الاضطراب.**

الذى يحاول : **سألتها كثيراً من يتصل بك هاتفياً أين كنت ليلة عودتك وأنت مضطربة لم تجبنى.**

المخرج : **(إلى الذى يحاول) يبدو أن شيئاً يحدث لا أفهمه.**

الأميرة : **(تقف مع الرجل الغريب) وبعد.**

الرجل الغريب : **لابد أن تسمعى الكلام.**

احد المدعوين : **(وو سكير) (يتجه إلى الذى يحاول) لقد تزوجت امراة جميلة.**

الذى يحاول : لقد تزوجتنى هى ولم اتزوجها أنا.. إنها تربط نفسها بى فهى تقول دائماً لى هكذا.

الرجل الغريب : (للأميرة) زوجك رجل.. أو بمعنى أخر زوجك زوج!

الأميرة : ما معنى زوجك زوج؟

الممثلة : (تجرى تجاهها) هل يرغب سيدى فى شئ.

الرجل الغريب : معى عقد مسلسلات تليفزيونية على البرنامج العام لك.

الممثلة : لى.

الرجل الغريب : نعم.

الممثلة : إذا تعالى وحدثنى أنا.

الرجل الغريب : اذهبى إلى حيث كنت.

الممثلة : ما معنى هذا.

الرجل الغريب : (يمد يده تجاهها) اذهبى هناك.

الأميرة : (للمدعوين) سيداتى.. سادتى.. حفل الليلة امتد حتى الساعة العاشرة من صباح الغد. (الجميع يضحكون ويضحكون)

الرجل الغريب : (يأتى اليها بعد الضوضاء) لا فائدة سيحضر الرجل المهم حالاً وستذهبين معه إلى غرفة مجاورة.

الأميرة : لن أفعل؟

الرجل الغريب : ستفعلين بأى وسيلة

الأميرة : أرجوك.

الرجل الغريب : القمر يرجو البشر أن يذهبوا عنه ومع هذا تصعد دائماً إليه.

الذى يحاول : (يذهب إلى الأميرة) هل تشعرين بشئ.

الرجل الغريب : لا شئ سيدى إنها سعيدة تماماً.

الذى يحاول : أنا أحدث زوجتى وبالطبع أنت لست زوجتى.

الرجل الغريب : سيدى.. اعتذر.. (ينسحب بهدوء ويبقى بالقرب منهما)

ناقد : (يتدخل) متى ستعود إلى المسرح يا عزيزى.

الذى يحاول : (للأميرة) حدثينى.

الأميرة : لا أشعر بشئ يستحق الحديث.

الذى يحاول : لا إنه يوجد شئ.

الناقد : هل هو صراع من أجل المسرح أو البقاء فى السينما.

الأميرة : البقاء للإرادة.

الناقد : تتحدثين مثله.

المخرج : (يحضر اليها) الأميرة مجهدة يبدو على وجهها.

الأميرة : ليست متعبة قلت لكما (تتجه إلى الممثلة فى أحد الأركان)

المخرج : (للذى يحاول) لا أفهم أريد أن أفهم.

الناقد : يبدو أن هناك موقف يحتاج إلى ناقد مثلى.

الذى يحاول : نعم يحتاج إلى ناقد.. دائماً نحتاج إلى ناقد لكنه لا يحضر فى الوقت المناسب.. دائماً يأتى بعد فوات الأوان.

الناقد : الليل دائماً مناسب للحفلات.

الذى يحاول : (يتجه إلى اليمين فى ركن يضاء باللون الأحمر.. تدخل امراة اليه) آه.. اتيت.

المرأة : نعم.

الذى يحاول : كنت ارتبط بك.

المرأة : أنت ترتبط بى ألست زوجى.

الذى يحاول : زوجتى.

المرأة : نعم.

الذى يحاول : أقص عليك دائماً متاعبى.. أنت دائماً تحملين متاعبى أنا الآن أحمل متاعب أنثى لا تحمل هى إلا متاعب خاصة إنها مثقلة بتجارب.. التجارب أنهكتها تجاربها معى.

المرأة : تزوجتنى لماذا؟

الذى يحاول : لا أعرف لماذا ؟ ربما فراغى العاطى.. ربما رغبتى الملحة لانتماء.. الزنوج ينتمون للصمود والنضال وأنا انتمى لهم والبيض مثلى لا ينتمون إلا للعقاب..

المرأة : وأين عقلك؟

الذى يحاول : تركته فى سلة مهملات حياتى.

المرأة : وهل تعتقد هذا حلاً يا زوجى العزيز.

الذى يحاول : يا زوجتى السابقة فى العالم الاخر.. لا تعذبينى.. الحب لا يبيض فى قفص.

المراة : أنت تغيرت.

الذى يحاول : بالطبع تغيرت.

المرأة : هل تسمح لى بدخول الحفلة.

الذى يحاول : أهلا (يشير اليها بالدخول.. تدخل الحفل خلفها هو تراه الأميرة تأتى اليه)

الأميرة : أين كنت.

الذى يحاول : (يشير إلى زوجته السابقة) زوجتى السابقة.

الأميرة : لقد قلت لى زوجتك ماتت؟

الذى يحاول : نعم ماتت وأنت اليوم لزيارتها.

الأميرة : وكيف لم تخبرنى.

الذى يحاول : حضرت الآن.

الناقد : (للمخرج وهما يدخلان الحفلة) لقد استطاعت الأميرة أن تجعله مكسباً للسينما.

المرأة : ليس مكانك السينما بل المسرح.

الناقد : إن التطور الطبيعى لرجل المسرح المفكر السينما.. أما رجل السينما فالتطور الطبيعى له أن يصبح رجلاً للمسرح.

المخرج : شئ غريب حقاً.. هل سأكون مخرجاً بعد ذلك.

الممثلة : (تجرى إليهم) انظروا.. انظروا (تشير إلى الباب .. يدخل الرجل المهم فى قناع أخر ترتدى ملابسى تنكرية . ينحنى له الرجل الغريب.. والرجال الأخرون الذين معه) إنهم ينحنون لهذا الرجل

الذى يحاول : أشعر بأن شيئاً غريباً يتم.

الأميرة : اغفروا لى دقيقة سأذهب (تذب إلى الرجل المهم)

المرأة : إنها تقول أغفروا لى أنها تصنع خطيئة من خلفك.

الناقد : (للمخرج الذى ينظر لها) (للأميرة) سمعت أصواتاً فى الخلفية.

الأميرة : (للرجل المهم) أرجوك زوجى.

الذى يحاول : زوجك من (للمرأة)

المرأة : لقد انتهيت .

(صوت هتافات بطيئة يأتى من خارج المسرح الأصوات تزدحم وتعلو نوافذ كثيرة تهبط من أعلى المسرح يجرى المدعون إلى النوافذ ينظرون منها أصوات الهتافات والضرب.. الذى يحاول نظر من نافذة بجواره.. الرجل الغريب والجميع ينظرون)

الرجل الغريب : إن الزنوج يقومون بمظاهرة.

الذى يحاول : الشرطة تضربهم.

الرجل الغريب : أنظر هذا الزنجى يضرب الشرطى.

الذى يحاول : (ينظر من نافذة بجوار الناقد) إنهم يضربون الطفل الصغير الزنجى.. اشرطة تضرب عرباتنا.

الرجل الغريب : الزنوج يضربون عرباتنا.

الذى يحاول : الشرطة تضرب العربات.

الرجل الغريب : الزنوج.

الذى يحاول : الشرطة.

الرجل الغريب : الزنوج.

الذى يحاول : الشرطة.

الناقد : (للأميرة) إنهم يشعلون العربات.. الشرطة تخاف منهم.

الأميرة : الشرطة تخاف من أى شئ.

الممثلة : جنود ينزلون من العربات المسلحة لضرب المتظاهرين .

الرجل المهم : (للرجل الغريب) سنهبط سريعاً.. ربما قتلونا .

الرجل الغريب : ليس الآن سيدى ربما يؤدى بنا ذلك إلى الموت.

الرجل المهم : أخاف أن يتعرض المنزل لكارثة.

الرجل الغريب : سيدى ستعرض حياتك للخطر.

الرجل المهم : وبعد.

الرجل الغريب : سرعان ما ستقوم القوات الخاصة بفض المظاهرات.

الرجل المهم : وبعد.

أحد الموجودين : الشرطة تضرب العربات.. عرباتنا.

احد القواد الخفية : الزنوج هم الذين يفعلون ذلك.

الممثلة : إننى على ميعاد مع الريجيسير

المخرج : أريد كاميرا.. كاميرا لتصوير هذه الواقعة.

الممثلة : (للمخرج) أين التليفون يا سيدى؟

الناقد : (لأحد المدعوين) متى تفكر الدولة فى حل مشاكلهم.

احد المدعوين : عندما تجدهم قوة.. ستحاول أن تكسبهم إلى جوارها ببعض المناصب السياسية.

الناق : أين المساواة إذاً.. هذا السؤال البسيط الساذج دائماً أسئله لنفسى؟

احد القوات الخفية : هل أنت شيوعى؟

الناقد : لست شيوعياً .. أنا رجل وطنى؟

الممثلة : لماذا يثورون.. يرفعون لافتات كتبت عليها نريد عملاً فى هذا البلد الصناعى الكبير هناك أيد عاطلة.

احد القوات الخفية : هناك أعمال يرفضونها.. يرفضون العمل؟

الممثلة : لماذا؟

احد القوات الخفية : يقولون أعمال قذره للغاية.

الذى يحاول : (وهو ينظر) لابد من كتابة بيان تأييد من كافة الفنانين والأدباء، لهذا الموقف.

بعض المدعوين : نعم هذه ضرورة.

الرجل الغريب : هذا البيان ضد من؟

الذى يحاول : ضد المواقف السيئة.

الرجل الغريب : (للرجل المهم) أنت تسمع هذا اليسارى.

الناقد : لابد من يقف الكتاب والفنانون بجوار هذا الموقف.

الرجل الغريب : هل تسمع هذا الوطنى.

الممثلة : لابد أن ننزل معهم.

الرجل الغريب : (للرجل المهم) سنظهر العفوية.

: (أصوات عربات البوليس)

المرأة : (للرجل الذى يحاول) إنها لا تفكر فى المظاهرات.

الذى يحاول : لقد جننت أنها تنظر من النافذة.

المرأة : هنا يجلس عشيق لها.

الذى يحاول : ارجوك.

المرأة : هل لا تستطيع أن تسمع كلمة عشيق؟

الذى يحاول : بل أريد منك أن تسمعينى هذا الصوت.

المرأة : إنه فى داخلك.

الذى يحاول : لا.

المرأة : إنه فى داخلك.

الذى يحاول : نعم.

الرجل الغريب : (يذهب إلى الأميرة) لن ننزل الليلة.

الأميرة : لابد أن تنزلوا.

الذى يحاول : (يتجه إلى النزول.. تجرى الأميرة تجاهه)

الأميرة : إلى أين؟

الذى يحاول : سانزل.

الأميرة : إلى أين؟.

الذى يحاول : إلى الشارع مع الزنوج.

الأميرة : سيقتلوك.

الذى يحاول : من؟

الأميرة : الشرطة؟

المخرج : (يجرى تجاههم) إنها حرب أهلية.

الأميرة : نعم.

الناقد : (يتجه اليهم) ماذا حدث.

الذى يحاول : سننزل مع الزنوج كفانا تأييداً شفوياً وكتبياً.. فلتكن معهم بالعمل.

الرجل المهم : إنها حرب أهلية.

الناقد : (للذى يحاول وهو يمسكه) قتلوا لوركا فى حرب أهلية قال أمريكا زنوج زنوج..

الذى يحاول : هيمنجواى الغابات.. لم يحلم.. المغامرة ليست كلمة.

الممثلة : غداً سننظم مسيرة.

الذى يحاول : زوجتى.

المرأة : نعم.

الأميرة : من هذه؟

الذى يحاول : زوجتى التى ماتت.

الناقد : منذ خمس سنوات أعرفها.. (ينحنى لها)

الممثلة : ولماذا عادت الليلة؟

الذى يحاول : كى تسير مع الزنوج.

الرجل الغريب : (للأميرة) الليلة حفل.. الليلة خمر وغداً أمر.

الذى يحاول : هم فى الشارع الآن وغداً أمر لهم.

الرجل الغريب : اليوم أمر لهم وغداً خمر.

الناقد : حياتنا غريبة.

الذى يحاول : اليوم لنا وغداً خمر لنا.. وهكذا تريديون.. أريد أن أهبط.

الجميع : لن تهبط.

الذى يحاول : (للرجل الغريب) انت تدير شئون أشياء خفية فى حياتى لا أعرفها.

الرجل الغريب : أنا معجب.. خادمك سيدى.

الممثلة : (للذى يحاول) أنت متعب.

(تدق الساعة.. صوت طلقات الرصال فى الشارع وصمت مفاجأة)

المخرج : (ينظر من النافذة) إنهم قتلوا كثيرين.

الرجل المهم : شرطى أصيب.

المخرج : إنهم قتلوا الكثير.

احد المدعوين : لقد انتهت المظاهرة.

الذى يحاول : تولد فى مكان أخر ولن تنته.

الرجل الغريب : سيدى.

الذى يحاول : (للمرأة) متى ستذهبين.

المرأة : بعد خمس دقات دقائق تقريباً . (صمت دقيقة) (يدق ناقوس دقات منتظمة.. يخلوا المسرح بالتدريج ما عدا الذى يحاول والأميرة) (الضوء الأخضر يغمر المسرح)

الأميرة : مالك؟

الذى يحاول : ماليش.

الأميرة : فيه جواك كلام كثيراً نفسى افهمه.

الذى يحاول : ما فيش حاجة.

الأميرة : لا.. فيه.

الذى يحاول : أنت.

الأميرة : أيوه.

الذى يحاول : وأنا.

الأميرة : هه.

الذى يحاول : لازم ننفصل.

الأميرة : بتقول ننفصل.

الذى يحاول : ايوه.

الأميرة : فكرت.

الذى يحاول : ايوه.

الأميرة : كان بينى وبينك عم فكرى.

الذى يحاول : كان بينى وبينك التلوث والنقاء.

الأميرة : لا.

الذى يحاول : ليه بتهربى.. ليه بتهربى.

الأميرة : أنا مابهربش.

الذى يحاول : عايز أرجع ليه تانى.

الأميرة : انا أتغيرت وبعد ما تغيرت معاك حتسبنى.

الذى يحاول : مش المشكلة اسيبك المشكلة إنى مالقتكيش.

الأميرة : كنت عايز تلاقينى فين.

الذى يحاول : جوايا.

الأميرة : يعنى.

الذى يحاول : الانفصال حل.

الأميرة : بس لازم نبقى أصدقاء.

الذى يحاول : لما أرجع لنفسى.. إذا لقتيك معايا حنفضل أصدقاء.

الأميرة : وحتعمل ايه؟

الذى يحاول : جايز أسافر.

الأميرة : فين؟

الذى يحاول : الاتحاد السوفيتى.

الأميرة : بيحبوك هنا مع إنك غربى.

الذى يحاول : محتاج للزيارة دى.

الأميرة : محتاج لأى حاجة.

الذى يحاول : لا.. محتاج للناس.

الأميرة : الناس.

الذى يحاول : أنا مش محتاج للسينما.

الأميرة : يعنى السينما مش الناس.

الذى يحاول : المسرح هو الناس.

الأميرة : يعنى ايه؟

الذى يحاول : المهم ألاقى نفسى من تانى.

الأميرة : مع الناس.

الذى يحاول : طبعاً.

الأميرة : طول عمرك مع الناس.. طول عمرك مخليهم معاهم .. الليلة كنا مع مين.

الذى يحاول : أرجوكى.. فيه حاجات كثيرة ما اعرفهاش أنت ملوثة جداً.

الأميرة : طهرنى قدامك أنا أهو.

الذى يحاول : حاولت.. ماعرفتش لأنك ممثلة فى الأول والأخر.

الأميرة : إزاى حتبعد عنى.

الذى يحاول : جايز لم القاكى فى وسط الناس.. جايز نبقى أصدقاء.. مع السلامة.

الأميرة : لا لسه فيه كلام عايزه اسمعه منك.

الذى يحاول : كل الكلام اللى بينا مالهوش لازمة دلوقتى.

الأميرة : إزاى .

الذى يحاول : لأننا ياما اتكلمنا.

الأميرة : كانت دائماً احاسيسك فى وادى تانى.

الذى يحاول : أحاسيس فى لحظة مفقودة.

الأميرة : أنا كنت خايفة عليك.. فاهم.. جايز فى يوم أقول لا.. ادفع ثمنها حياتى وألا حياتك.

الذى يحاول : إذا كانت لا تساوى ثمن حياتى فأنا حصرخ فى الشارع وأقول لأ.

الأميرة : يقتلوك.

الذى يحاول : ابقى شهيد لا..

الأميرة : طيب اتصل بيا تلفونيا.

الذى يحاول : جايز.

الأميرة : انا عمرى ما قلت لا.. لأنك ما قلتيش لا.

الذى يحاول : كان لازم تقوليها أنت.. مش أعملها لك.

الأميرة : برضه حترجع تانى.

الذى يحاول : مع السلامة.

(ترد السلام عليه.. يستدير بظهره.. تلتفت قليلاً له.. ثم تستدير تجاه المسرح.. يصبح هو فى اليمين وهى فى اليسار على مقعد والمكتب.. تنام على السرير أصوات تسجيلية للحفل)

ـــــ : يأتيها يومياً أكثر من مليون رسالة.

ـــــ : لها أكثر من عشر ملايين معجب.

ـــــ : إنها غنية جداً.

(أصوات للناقد والمرأة)

المرأة : أنت كاتب للمسرح.

(وتنام على السرير يدخل زوجها الأول ويجلس على مقعد بجوارها .. يدخل زوجها الثانى يجلس على مقعد أخر.. يدخل معجب بها.. يدخل حارس الاستوديو.. يدخل المخرج اليها.. كل يجلس على قطعة ديكوره .. تقف فى منتصف المسرح٩

الأميرة : كل دول كانوا معايا.. كانوا معايا فى يوم..لا.. كانوا معايا كل يوم وأنا كنت معاهم.. (تنظر لهم.. يدخل الرجال المقنعون والرجل المهم والرجل الغريب.. تعود بظهرها حتى تنام على السرير.. يضحك الجميع.. تسد أذنيها وهى نائمة على السرير..

تبدأ من أعلى المسرح تسقط خطابات كثيرة تغطى السرير وتظل تتساقط حتى تغطى الأميرة وتظل تتراكم حتى تصبح مثل كومة عاليه.،

الرجل المهم : (يهز رأسه آسفاً)

الرجل الغريب : (يهز رأسه آسفاً)

(يدخل قديس يصلى على روحها)

ســـــــتار بهدوء وببطئ

السيد
حافظ
الاسكندرية
١٩٧٢